فتح رب العبيد في الرد على مختصر الطحاوية وكتاب التوحيد

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي علم وألهم، أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شــريك لــه، مــولى العطايا والهبــات والنعم، وأشـهد أن سـيدنا ونبينا محمـدا عبد الله ورسـوله صـلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعـد: فهـذه هي الطبعة الثانية من كتـاب: " فتح رب العبيد في الـــرد على مختصر شـــرح الطحاوية وكتـــاب التوحيد " بعد أن نفذت الطبعة الأولى، وأشـار بعض المحـبين بإعـادة طباعته لـدعاء الحاجة إلى ذلك، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع به، وأن يسدد الأقـوال والأفعـال، وأن يجعل الأعمـال خالصة لوجه الله الكريم، وأن يبـارك في الجهـود والأعمـال، وأن يعيـذنا من مضـلات الفتن، إنه سبحانه خير مسئول، وصلى الله وسلم وبــارك على عبد الله ورســـــــوله نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلى آله وعلى أصحابه وعلى التابعين لهم بإحسان يوم الدين.

موضوع البحث

الحمد لله رب العـــالمين والعاقبة للمتقين، ولا عـــدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وخليله وصفيه من خلقـه، نبينا وقـدوتنا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصـحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـد: فقد اطلعت على كتـاب عنوانــه: (التحفة السـنية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، بذيلـه: القـول المفيد في (اختصـار كتاب التوحيد) صنعه الدكتور / مروان إبراهيم القيسي [1].

زعم فيه المؤلف في مقدمة كتابــه: أن كتــاب شــرح العقيــدة الطحاوية بحاجة للخدمـة، حـتى تتيسر الإفـادة منه بشـكل أفضـل، وأن في الكتاب ثغرات لا بد من سدها، قال المؤلف في بيـان هـذه الثغرات في ص 4، 5: (وبالإمكان الإشـارة إلى الثغـرات الـتي في الكتاب وإيجازها بما يلي: -

1 - أحـاديث الكتـاب غـير محققـة، وقد حـوى الكتـاب الضـــعيف منهـــا، مع أن الغالبية العظمى من أحاديثه صحيح.

2 - تضمن الكتاب جدلا كلاميًّا وفلسفيًّا، كـان الإسـلام والمسلمون وما يزالون في غنى عنه.

3- جاء الكتاب غير مرتب، فلم يأتِ الكلام في الله جل جلاله في بـــاب واحـــد، وكـــذلك الكلام في الملائكة والرسل والقدر.. إلخ، مما يجعل الإفادة منه على الوجه الأكمل أمرًا صعبًا.

ثم يقـول الـدكتور: (فـإذا أردنا الإفـادة منه كما ينبغي، فلا بد من سـدّ هـذه الثغـرات، وقد سـدّ المحـدث الشـيخ محمد ناصر الـدين الألباني الثغرة الأولى، فقام بتخريج وتحقيق أحاديث الكتاب، فجزاه الله عن المسلمين خيرًا، وقد وفقني الله للقيام ببقية الواجب، وهو

---

1 - المؤلـف: مـروان إبـراهيم القيسي - دائـرة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، جامعة الـيرموك، إربد الأردن، طباعة شـركة المطابع النموذجية - تليفون: 3740 - عمان - الأردن.

يسير جدًّا إذا ما قابلته بما قام به الشيخ الألبـاني فكـان عملي على الوجه التالي:

1 - اختصار الكتاب وحذف المكـرر منه أينما وجد ودون المسّ بمحتوى الكتاب ومعلوماته.

2 - حذف كل ما له صلة بالفلسـفة وعلم الكلام ممَّا لا حاجة به.

3 - إعادة ترتيب الكتـاب وفق جـواب النـبي ﷺ لجبريل - عليه السـلام- حين سـأله عن الإيمـان فقـال: ﴿أن تـؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليـوم الآخر والقـدر خـيره وشـره ﴾ [1] حديث متفق عليه.

انتهى كلام الدكتور.

أقول: وبعد التأمل والنظر في ما عمله في الكتابين، ألفيت الدكتور لم يحالفه التوفيق في تهذيبه لشرح العقيدة الطحاويـة، وكـذلك في اختصـاره لكتـاب التوحيـد؛ وذلك أن اختصـاره لهما اختصار مخل، يمسّ محتوى الكتابين ومعلوماتهما، بالإضـافة إلى ما في هذا العمل من الملحوظات العلميـة، والأخطـاء العقائدية التي ينبغي التنبيه عليها، ولا يسعني السكوت عليها.

فـرأيت أن من الـواجب عليّ القيـام ببيـان ذلك على حسب علمي وفهمي، مع قصر البـاع في ذلك صـيانة لهـذين الكتـابين العظيمين / شـرح العقيـدة الطحاويـة، وكتـاب التوحيد للشـيخ محمد بن عبد الوهـــــاب / رحم الله المـــــؤلفين وغفر لهما

1 - البخاري: الإيمان (50) , ومسلم: الإيمان (8) , والترمـذي: الإيمـان (2610) , والنسـائي: الإيمـان وشـرائعه (4990) , وأبو داود: السنة (4695) , وابن ماجه: المقدمة (63) , وأحمد (1/27 ,1/51 ,2/107).

وأســـكنهما فســـيح جناته / صـــيانة لهما من أن تمســـهما يد التحريف أو التغيير أو التبديل أو المسخ، فهما كتابـان عظيمـان نفع الله بهما طلبة العلم في القديم والحديث، فلم يـزل طلاب العلم ولا يزالــون ينهلــون من معينهما الصــافي تعلما وتعليما ودراسة وتدريسا وتطبيقـــا، وعملا في المســـاجد والمـــدارس والجامعات، والحمد لله على ذلك.

وقد قمت: بدراسة هذا الكتـاب، وقسـمت هـذه الدراسة إلى قسمين:

القسم الأول: حـــــوار مع القيسي في تهذيبه لشـــــرح العقيدة الطحاوية.

القسم الثــاني: حــوار مع القيسي في اختصــاره لكتــاب التوحيد وسميته:

(فتح رب العبيد في الـــــرد على مختصر الطحاوية وكتاب التوحيد)

وأسـأل الله تعـالى أن ينفع بهـذا العمـل، وأن يجعله خالصًـا لوجهه الكـريم ونافعًا لعبـاده المؤمـنين مؤدِّيًا للغـرض المقصـود في الدفاع عن هذين الكتابين، وأستمد من الله العون والتوفيق والسداد، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

المؤلف

القسم الأول

حوار مع القيسي في تهذيبه لشرح العقيدة الطحاوية

سبق أن الدكتور قال: إن عمله منحصر في ثلاثة أمور:

الأول: اختصار الكتاب وحذف المكرر منه.

الثاني: حذف كل ما له صلة بالفلسفة وعلم الكلام ممّا لا حاجة للأمة به.

الثالث: ترتيب الكتاب وفق جواب النبي لجبريل حين سأله عن الإيمان؛ لذا فإن الحوار مع الدكتور سيكون في الأمور التالية:

الأمر الأول: بيان كون الدكتور لم يوفق في اختصار الكتاب.

الأمر الثاني: بيان كون الدكتور لم يوفق في حذف ما زعمه مما له صلة بالفلسفة وعلم الكلام.

الأمر الثالث: بيان كون الدكتور لم يوفق في ترتيب الكتاب وفق جواب النبي حين سأله جبريل عن الإيمان.

الأمر الرابع: تعقيبات على تهذيب الدكتور لشرح العقيدة الطحاوية، ببيان الملحوظات والأخطاء التي لحقت في تهذيبه، وقد جعلتها في أربعة أبواب وخاتمة.

الباب الأول

في بيان كون الدكتور لم يوفق في اختصار الكتاب

زعم الــدكتور في مقدمة كتابه أن من عمله الــواجب الــذي قام به خدمة لشرح العقيدة الطحاوية، حتى تتيسر الإفــادة منه بشـكل أفضل اختصـار الكتـاب وحـذف المكـرر منه أينما وجـد، دون المس بمحتوى الكتاب ومعلوماته ... كما سبق.

قلت: لم يوفق الدكتور في اختصاره للكتـاب الاختصـار الـذي أخـــذه على نفسه وهو قولـــه: (دون المسّ بمحتـــوى الكتـــاب ومعلوماتـــه)، بل إن اختصـــاره مخل بالكتـــاب، يمس محتـــواه ومعلوماتــه، حيث إنه حــذف معلومــات كاملة من موضــوعات الكتـاب، وأنا أذكر هـذه الموضـوعات الـتي حـذفها على حسب ترتيب الكتاب، مع بيان الصفحات وفق الطباعة الرابعة للمكتب الإسلامي للطباعة والنشر؛ وذلك لأمرين:

أحدهما: بيان أن هذا الموضوع محذوف عند الرجوع إليه.

الثــاني: الفائــدة المعجلة الــتي يأخــذها القــارئ من هــذا الموضوع، والتذكير به أثناء قراءته وهي كالتالي:

1 - ص - 65 بيان أن علم أصول الدين أشرف العلـوم وهو الفقه الأكـبر بالنســبة إلى فقه الفــروع، وأن حاجة العبــاد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضـرورة، وأن العقـول يستحيل أن تستقل بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل.

2 - ص - 65 بيان مفتاح دعوة الرسل وزبدة رسالتهم وأنها معرفة المعبود سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله، وأن على هذه المعرفة تبـنى مطـالب الرسـالة كلها من أولها إلى آخرهـا، ثم يتبع ذلك أصلان عظيمان: أحدهما تعريف الطريق الموصل إليه،

وهي شريعته المتضمنة لأمـره ونهيـه. والثـاني تعريف السـالكين ما لهم بعد الوصول إليه من النعيم المقيم.

3 - ص - 66 بيان أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرســول ﷺ إيمانًا عامًّا مجملا، وأن معرفة ما جــاء به على التفصيل فرض كفاية.

4 - ص - 68 بيان أن الله لا يقبل من الأولين دينا يدينون به إلا أن يكون موافقًا لدينه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم السلام.

5 - ص - 69 بيـان أن الرسـول -عليه الصـلاة والسـلام- بلغ البلاغ المبين، وأوضح الحجة للمستبصـرين، وسـلك سـبيله خـير القرون.

6 - ص - 69 بيـان أنه كلما بعد العهد ظهـرت البـدع، وكـثر التحريف الـذي سـماه أهله تـأويلا ليقبـل، وقـلّ من يهتـدي إلى الفرق بين التحريف والتأويل.

7 - ص - 70 بيان أن التحريف والانحراف على مراتب، فقد يكون كفـرًا، وقد يكـون فسـقًا، وقد يكـون معصـية، وقد يكـون خطأ.

8 - ص - 70 بيــان أن الله قد ختم المرســلين بمحمد ﷺ فجعله آخر الأنبيـــــاء وجعل كتابه مهيمنًا على ما بين يديه من كتب السماء، وأنـزل عليه الكتاب والحكمــة، وجعل دعوته عامة لجميع الثقلين الجن والإنس باقية إلى يــوم القيامــة، وانقطعت

به حجة العباد على الله، وقد بين الله به كل شـيء، وأكمل له ولأمته الدين خبرا وأمرا.

9 - ص 70 ـ 71 بيان أن التشابه بين المنافقين والمتكلمة والمتفلسفة والمتصـوفة والمتملكة في الإعـراض عن الشـريعة، وادعائهم التوفيق والإحسان. فالمنـافقون يزعمـون التوفيق بينها وبين غيرها مما يتحاكمون إليه، والمتكلمة يزعمون التوفيق بين الدلائل النقليـات والعقليـات، والمتفلسـفة والمتصـوفة يزعمـون التوفيق بين الشريعة والحقائق، والمتملكة يزعمون التوفيق بين الشريعة والسياسة.

10 - ص 72 ـ 73 النقول عن العلماء في ذم الكلام وأهله، عن أبي يوسف وعن الشـــافعي وأن أهل الكلام ليســـوا من العلمـاء، ولا يـدخلون في عـدادهم، وأنه لو أوصى أحد لعلمـاء بلده، لم يـدخل فيهم المتكلمـون وأن أهل الكلام لا تـدخل في عداد كتب العلم، والفرق بين كلام المتقدمين وأنه كثير البركة، وبين كلام المتأخرين وأنه قليل البركة.

11 - ص - 76 بيان أن نفاة الصـفات أدخلـوا نفي الصـفات في مسمى التوحيد، زاعمين أن إثبـات الصـفات يسـتلزم تعـدد الواجب، وأن هـذا القـول قد أفضى بقـوم إلى القـول بـالحلول والاتحـــاد، وهو أقبح من كفر النصـــارى وما لهـــذا التوحيد من الفروع، من أن فرعون وقومه كاملو الإيمان، وأن عباد الأصنام على الحق والصـواب، وأنه لا فـرق في التحـريم والتحليل بين

الأم والأخت والأجنبيــــة، ولا فـــرق بين المــاء والخمــر، والزنا والنكاح.

12 - ص - 87 بيان أن أظلم الظلم على الإطلاق الشـرك، وأعدل العدل التوحيد.

13 - ص - 87 بيان أن توحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس، فمن لا يقـــدر على أن يخلـــق، يكـــون عـــاجزًا، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهًـا، قـال تعـالى: ﴿ [illegible] ﴾[1] وقال: ﴿ [illegible] ﴾[2].

14 - ص 92 بيـــان أن الله بيّن شـــهادته لنفسه بالتوحيد بطـرق ثلاثـة: السـمع والبصر والعقـل، أما السـمع فبسـمع آياته المتلوة المبينة لصـفات كماله غاية البيـان، وأما البصر فبـالنظر لآياته العيانية الخلقيـــة، والاســـتدلال بهـــا، وأما العقل فإنه يجمع بين هـــذه وهـــذه، ويجـــزم بصـــحة ما جـــاءت به الرسل فتتفق شهادة السمع والبصر، والعقل والفطرة.

15 - ص - 96 بيان أن القـرآن مملـوء من الاسـتدلال بالله على أفعاله، وما يليق به أن يفعله، والاستدلال بأسمائه وصفاته على وحدانيته وعلى بطلان الشــــرك، وهــــذا الطريق طريق الخـواص. وطريق الجمهـور الاسـتدلال بالآيـات المشـاهدة؛ لأنها أسهل تناولا وأوسع.

---

1 - **سورة الأعراف آية: 191.**

2 - **سورة النحل آية: 17.**

16 - ص - 99 لفظ التشــبيه في كلام النــاس لفظ مجمل يراد به المعنى الصحيح، وهو ما نفاه القرآن، ودل عليه العقل، من أن خصائص الرب لا يوصف بها شــيء من المخلوقـات، ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته: ويـراد به أنه لا يثبت لله شيء من الصفات وهذا باطل.

17 - ص - 114 بيان أن المتكلمين أدخلـوا في أسـماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن القــديم في لغة العــرب الــتي نـــزل بها القــرآن هــو: المتقــدم على غــيره. فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم.

18 - ص - 115 بيان مـذهب القدرية والمعتزلة في الإرادة، وأنها نوع واحد، وهي الدينية الشرعية، وبيان مذهب أهل السنة في الإرادة، وأنها نوعان: إرادة قدرية كونية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية، والاستدلال لذلك.

19 - ص - 124 بيان أن هذين الاسمين: الحي القيـوم، من أعظم أسـماء الله الحسـنى، حـتى قيــل: إنهما الاسم الأعظم، فإنهما يتضمنان (إثبـات صـفات الكمـال أكمل تضـمن وأصـدقه، ويدل - القيوم - على معنى الأزلية والأبدية ما لا يدل عليه لفظ القديم، ويدل أيضًا على كونه موجودًا بنفســه، وهو معـنى كونه واجب الوجود).

20 - ص - 126 الموت صـفة وجودية خلافا للفلاسـفة ومن وافقهم، قال تعالى:

                     [1] فيوصف بكونه مخلوقا، وفي الحديث يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبش أملح يذبح بين الجنة والنار والموت وإن كان عرضًا فإن الله يقلبه عينا، كما ورد في العمل الصالح، وكما ورد في القرآن.

21 - ص - 132 مذهب المعتزلة والجهمية أن الله تعالى صار قادرا على الفعل والكلام بعد أن لم يكن قادرا عليه؛ لكونه صار الفعل والكلام ممكنا بعد أن كان ممتنعا، وأنه انقلب من الامتناع الذاتي إلى الإمكان الذاتي، ومذهب ابن كلاب والأشعري أن الفعل صار ممكنًا له بعد أن كان ممتنعا منه، وأما الكلام عندهم فلا يدخل تحت المشيئة والقدرة بل هو شيء واحد لازم لذاته.

22 - ص - 165 - 166 إنكار رسالة محمد طعن في الرب تبارك وتعالى، ونسبة له إلى الظلم والسفه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، بل جحد للرب بالكلية وإنكار.

23 - ص - 217 توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما، توحيد المرسل - بكسر السين - وتوحيد متابعة الرسول .

24 - ص - 221 التحذير من الكلام في أصول الدين وفي غيرها بغير علم، والاستدلال لذلك.

25 - ص - 260 الناس في الشفاعة على ثلاثة أقوال: المشركون والنصارى والمبتدعون يجعلون شفاعة من يعظمونه

---

1 - **سورة الملك آية: 2.**

كالشــفاعة المعروفة في الــدنيا، والمعتزلة والخــوارج أنكــروا شــفاعة نبينا وغــيره في أهل الكبــائر، وأهل الســنة والجماعة يقرون بشفاعة نبينا وغيره في أهل الكبـائر، لكن لا يشـفع أحد حتى يأذن الله له، ويحد له حدًّا.

26 - ص 279 منشأ ضــلال كل من الجبرية والقدرية من التسوية بين المشيئة والإرادة، وبين المحبة والرضا.

27 - ص - 304 لا يتم التوحيد والإقرار بالربوبية إلا بالإيمان بصفاته تعالى، فإن من زعم خالقًا غير الله فقد أشـرك، فكيف بمن يزعم أن كل أحد يخلق فعله؛ ولهذا كانت القدرية مجوس هذه الأمة.

28 - ص - 309 العرش والكرسي والأدلة على ثبوتها.

29 - ص - 337 المفاضـلة بين الملائكة وصـالحي البشــر، وأدلة الفريقين.

30 - ص - 355 بـاب التكفـير وعـدم التكفـير بـاب عظمت الفتنة والمحنة فيــه، وكـثر فيه الافـتراق، وتشــتت فيه الأهــواء والآراء، وتعارضت فيه دلائلهم، فالنــاس فيه - في جنس تكفــير أهل المقالات والعقائد الفاسدة المخالفة للحق، الـذي بعث الله به رسـوله في نفس الأمـر، أو المخالفة لـذلك في اعتقـادهم - على طرفين ووسط من جنس الاختلاف في تكفير أهل الكبـائر العملية.

31 - ص - 363 الحكم بغير ما أنـــزل الله قد يكـون كفـرًا ينقل عن الملـة، وقد يكـون كفـرا أصـغر، وقد يكـون معصـية كبيرة أو صغيرة.

32 - ص - 366 الرجاء إنما يكون مع الإتيان بالأسباب التي اقتضتها حكمة الله تعالى وشرعه وقدرته.

33 - ص - 371 الخـوف المحمـود الصـادق، ما حـال بين صـاحبه وبين محـارم اللـه، فـإذا تجـاوز ذلك خيف منه اليـأس والقنوط.

34 - ص - 398 الجهمية والمعطلة والمعتزلة والرافضة يقولـون: الأخبـار قسـمان: متـواتر وآحـاد، فـالمتواتر وإن كـان قطعي السـند، لكنه غـير قطعي الدلالـة، فـإن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين؛ ولهـــذا قـــدحوا في دلالة القـــرآن على الصـــفات، والآحاد لا تفيد العلم، ولا يحتج بها من جهة سندها ولا من جهة متنها، فسدُّوا على القلوب معرفة الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة الرسـول، وأحـالوا النـاس على قضـايا وهمية ومقدمات خيالية سموها قواطع عقلية وبراهين يقينية، وهي في التحقيق [illegible] [1].

35 - ص - 399 طريق أهل السـنة أن لا يعـدلوا عن النص الصحيح، ولا يعارضوه بمعقول، ولا قول فلان.

---

1 - سورة النور آية: 39.

36 - ص - 399 خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول عملا به وتصـديقا له يفيد العلم اليقيـني عند جمـاهير الأمـة، وهو أحد مسمى المتواتر، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نـزاع.

37 - ص - 404 يجتمع في المؤمن ولاية من وجه، وعـداوة من وجه، كما قد يكون فيه كفر وإيمان وشـرك وتوحيد وتقـوى وفجور، ونفـاق وإيمـان، وإن كـان في هـذا الأصل نــزاع لفظي بين أهل السنة ونـزاع معنوي بينهم وبين أهل البدع.

38 - ص - 408 الكتاب والسنة مملـوءان بما يـدل على أن الرجل لا يثبت له حكم الإيمـان إلا بالعمل مع التصـديق، وهـذا أكثر من معنى الصلاة والزكـاة، فـإن تلك إنما فسـرتها السـنة، والإيمان بين معناه الكتاب والسنة.

39 - ص - 413 في قوله تعالى: [illegible] [1] من الفوائـد: أن العبد لا يطمئن إلى نفسـه، ولا يسكن إليها، فإن الشر كامن فيها لا يجيء إلا فيهـا، ولا يشـغل بملام النـاس وذمهم إذا أسـاءوا إليـه، فـإن ذلك من السـيئات الـتي أصـابته، وهي إنما أصـابته بذنوبـه، فـيرجع عن الـذنوب، ويستعيذ بالله من شر نفسـه، وسـيئات عملـه، ويسـأل الله أن يعينه على طاعتـه، فبـذلك يحصل له كل خـير وينـدفع عنه كل شر.

40 - ص - 424 دلت نصوص الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة على أن ولي الأمر وإمام الصـلاة والحـاكم وأمـير الحـرب

---

1 - **سورة النساء آية: 79.**

وعامل الصدقة ليس عليه أن يطيع أتباعه في مـوارد الاجتهـاد، بل عليهم طاعته في ذلـك، وتـرك رأيهم لرأيـه، فـإن مصـلحة الجماعة والائتلاف ومفســــدة الفرقة والاختلاف أعظم من أمر المسائل الجزئية.

41 - ص - 432 العبادة تتضمن كمال المحبة ونهايتها، وكمال الــذل ونهايتــه، فمحبة رسل الله وأنبيائه من محبة اللــه، وإن كـانت المحبة الـتي لله لا يسـتحقها غـيره، فغـير الله يحب في الله لا مع الله.

42 - ص 435 معتقد أهل السـنة في المسح على الخفين سفرا وحضرا خلافا للرافضة التي تخالف هذه السنة المتـواترة، والاستدلال لذلك، ومناقشة الرافضة والرد عليهم.

43 - ص - 437 معتقد أهل السنة في مضي الحج والجهـاد مع ولي الأمر من المسلمين بـرا أو فـاجرا إلى قيـام السـاعة، خلافا للرافضة الذين يشـترطون العصـمة في الأئمـة، وقـالوا: لا جهاد في سبيل الله حـتى يخـرج الرضي من آل محمد وينـادى منــاد من السـماء: اتبعــوه. والاســتدلال لأهل الســنة ومناقشة الرافضة والرد عليهم.

44 - ص - 438 معتقد أهل السـنة في الإيمـان بـالكرام الكاتبين والحافظين من الملائكة والاستدلال لذلك.

45 - ص - 440 معتقد أهل السنة في الإيمان بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين، والاستدلال لذلك.

46 - ص - 524 مذهب السلف وسائر الأمة إثبات صفة الغضب والرضا والعداوة والولاية والحب والبغض، ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى، كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والكلام وسائر الصفات.

47 - ص - 532 أهل السنة يوالون الصحابة كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد.

48 - ص - 557 ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقة اتحادية في الدرك الأسفل من النار، والمنافقون يعاملون معاملة المسلمين لإظهارهم الإسلام كما كان يظهره المنافقون في حياة النبي ﷺ ويبطنون الكفر، وهو يعاملهم معاملة المسلمين؛ لما يظهر منهم.

49 - ص - 575 الطائفة الملامية، هم الذين يفعلون ما يلامون عليه ويقولون: نحن متبعون في الباطن، ويقصدون إخفاء ما يحمدون عليه، عكس المرائين، ردوا باطلهم بباطل آخر.

50- ص - 576 الذين يتعبدون بالرياضيات والخلوات ويتركون الجمع والجماعات، هم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، قد طبع الله على قلوبهم، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « من ترك ثلاث جمع تهاونا من غير عذر، طبع الله على قلبه ».

51 - ص - 579 الأمور الـتي تتنـازع فيها الأمة في الأصـول والفروع إذا لم ترد إلى الله والرسول لم يتبين فيها الحـق، بل يصير فيها المتنازعون على غير بينة من أمرهم.

52 - ص - 579 النـاس إذا أخفي عليهم بعض ما بعث الله به الرسـول ﷺ إما عـادلون وإما ظـالمون، فالعـادل منهم الـذي يعمل بما وصل إليه من آثـار الأنبيـاء ولا يظلم غـيره، والظـالم الذي يتعدى على غيره، وأكثرهم إنما يظلمون مع علمهم بـأنهم يظلمون، كما قال تعالى: [illegible] [1].

53 - ص - 584 جميع أهل البـــدع مختلفـــون في تأويل القرآن، مؤمنون ببعضه دون بعض، يقرون بما يوافق رأيهم من الآيات، وما يخالفه إما أن يتأولوه تأويلا يحرفـون فيه الكلم عن مواضــعه، وإما أن يقولــوا: هــذا متشــابه لا يعلم أحد معنــاه، فيجحدوا ما أنـزل الله من معانيه، وهو في معنى الكفر بــذلك؛ لأن الإيمان باللفظ بلا معنى، هو من جنس إيمـان أهل الكتـاب كما قال تعالى: [illegible] [2].

54 - ص - 495 سبب ضلال هذه الفرق وأمثالهم، عـدولهم عن الصـراط المسـتقيم الـذي أمرنا الله تعـالى باتباعـه، فقـال تعالى: [illegible]

---

1 - سورة آل عمران آية: 19.

2 - سورة الجمعة آية: 5.

[illegible] [1] وقال تعالى: [illegible] [2] فوحد لفظ "صراطه" و"سبيله" وجمع السبل المخالفة له.

55 - ص - 595 لفرق الضلال في الوحي طريقتـان: طريقة التبــديل وطريقة التجهيــل، أما أهل التبــديل فهم نوعــان: أهل الوهم والتخيل، وأهل التحريف والتأويل.

الباب الثاني

في بيان كون الـدكتور لم يوفق في حـذف ما زعمه مما له صلة بالفلسفة وعلم الكلام

زعم الــدكتور في مقدمة كتابه أن من عمله الــواجب الــذي قام به - خدمة لشـرح العقيـدة الطحاويـة، حـتى تتيسر الإفـادة منه بشــكل أفضل - حــذف كل ما له صــلة بالفلســفة وعلم الكلام، مما لا حاجة للأمة به، وقبل ذلك ادعى الــدكتور أن من الثغرات التي في الكتاب، ولا بد من سدها هي: تضمن الكتــاب جدلا كلاميا وفلسفيا، كان الإسلام والمســلمون وما يزالــون في غنى عنه.

أقول: والنـاظر المتأمل في شـرح العقيـدة الطحاوية لا يجد فيه جـــدلا كلاميًّا وفلســـفيًّا، ولكن قد يجد فيه بعض البحـــوث وبعض الأسـئلة الـتي يوردها الشـارح للـرد على أهل البـدع في الصفات أو في القدر، اضطره إلى ذلك إيراد أهل البــدع لهـذه الشبه، فيضطر للـرد عليهم، وإن كـان الخـوض ابتـداء في مثل

---

1 - سورة الأنعام آية: 153.

2 - سورة يوسف آية: 108.

ذلك غير مستحسن، وكان المسلمون الأوائل في عافية من ذلك، ومن هنا يظهر خطأ قول الدكتور "كان الإسلام والمسلمون وما يزالون في غنى عنه". فإن المسلمين في صدر هذه الأمة كانوا في غنى عنه، ولكن لما ظهرت البدع وأوردت الشبه، اضطر العلماء للرد عليهم وإبطال شبههم.

ومع ذلك فإننا لا نرى الدكتور حذف هذه الأسئلة، وهذه البحوث التي أوردها الشارح، التي قد يقال إن فيها جدالا ونقاشا مع أهل الباطل، بل إن الدكتور حذف سواها مما هو يفيد، وليس فيه جدلا، على أن جدال أهل الباطل الذي يقصد منه إظهار الحق، وإبطال الباطل، لا بأس به، بل هو مأمور به، قال تعالى: [illegible] [1] وقال تعالى: [illegible] [2].

وسوف أذكر بعض الأمثلة التي يتبين بها أن الدكتور لم يحذف من شرح العقيدة الطحاوية ما زعمه من الجدل الكلامي والفلسفي، وإن كان عذر الشارح واضحًا وهو الحاجة إلى رد الشبهة بعد أن تظهر وتنتشر.

المثال الأول

فيما يتعلق بالصفات والذات

أورد شارح الطحاوية في ص 129 فيما يتعلق بالصفات والذات سؤالا، فقال: "وكذلك مسألة الصفة، هل هي زائدة

---

1 - سورة النحل آية: 125.

2 - سورة العنكبوت آية: 46.

على الـذات أم لا ؟ لفظها مجمـل، وكـذلك لفظ الغـير، فيه إجمـال، فقد يـراد به ما جـاز مفارقته لـه؛ ولهـذا كـان أئمة السلف -رحمهم الله تعالى- لا يطلقون على صفات الله وكلامه أنه غيره، ولا أنه ليس غـيره، لأن إطلاق الإثبـات قد يشـعر أن ذلك مبـاين لـه، وإطلاق النفي قد يشـعر بأنه هو هـو، إذا كـان لفظ الغير فيه إجمال، فلا يطلق إلا مع البيان والتفصـيل، فـإن أريد به أن هنـاك ذاتًا مجـردة قائمة بنفسـها، منفصـلة عن الصفات الزائـدة - فهـذا غـير صـحيح، وإن أريد به أن الصـفات الزائـدة على الـذات الـتي يفهم من معناها غـير ما يفهم من معنى الصفة - فهذا حق.

ولكن ليس في الخارج ذات مجردة عن الصـفات، بل الـذات الموصـوفة بصـفات الكمـال الثابتة لها لا تنفصل عنهـا، وعنـدما يفرض الذهن ذاتًا وصفة كلا على حدة ا هـ.

وقد أورد الدكتور هـذا السـؤال في ص 54 من كتابه فقـال: صفات الله هل هي زائدة على الذات أم لا ؟ وهل صفات الله تعالى غير الله أم أنها هي نفسها سبحانه وتعالى ؟ إن الجواب عن هذا السؤال لا يكـون بالإثبـات (نعم) ولا يكـون بـالنفي (لا) والسبب الغموض الذي يسببه اللفظ المجمل (غير) إلخ.

المثال الثاني

فيما يتعلق بالاسم والمسمى

أورد شـــارح الطحاوية في ص 131 فيما يتعلق بالاسم والمسمى شبهة فقال: "وكذلك قـولهم: الاسم عين المسـمى أو

غيره، وطالما غلط كثير من الناس في ذلـك، وجهلـوا الصـواب فيه: فالاسم يراد به المسمى تارة، ويـراد به اللفظ الـدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمـده، ونحو ذلك - فهـذا المـراد به المسـمى نفسـه، وإذا قلت "اللـه" اسم عــربي، و"الــرحمن" اسم عــربي، و"الــرحيم" من أســماء الله تعالى، ونحو ذلك فالاسم ههنا هو المراد لا المسـمى، ولا يقـال غيره؛ لما في لفظ الغير من الإجمـال: فـإن أريد بالمغـايرة أن اللفظ غـير المعـنى فحـق، وإن أريد أن الله سـبحانه كـان ولا اسم له، حتى خلق لنفسه أسماء، أو حتى سماه خلقه بأســماء من صنعهم - فهذا من أعظم الضـلال والإلحـاد في أسـماء الله تعالى" ا هـ.

وقد أورد الـدكتور هـذه الشـبهة من ص 55 فقـال: اسم الله هل هو المسمى أم غيره ؟ إن هذه المسألة مشـابهة للمسـألة الســابقة، فهل الاسم عين المســمى أم غــيره ؟ الحقيقة أن الاسم يراد به المسمى تارة، ويـراد به اللفظ الـدال عليه تـارة أخرى. إلخ.

المثال الثالث

فيما يتعلق بالحد تفصيلا

أورد شـارح الطحاوية في ص 239 -ـ 240 فيما يتعلق بالحد تفصيلا، فقـال مبينا ما في إطلاقه من الإجمـال المشـتمل على الحق والباطل " فيحتاج إلى بيان ذلك، وهو أن السلف متفقون على أن البشر لا يعلمـون لله حـدًّا، وأنهم لا يحـدون شـيئا من

صـفاته، قـال أبو داود " كـان سـفيان وشـعبة وحمـاد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة - لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلـون، يـروون الحـديث ولا يقولـون: كيـف. وإذا سـئلوا قـالوا بالأثر... إلى قوله: وأما الحد بمعنى العلم والقول، وهو أن يحده العباد، فهذا متفق عليه بلا منازعة بين أهل السنة " ا هـ.

وقد أورد الدكتور هذا السؤال ص 62 ـ 63 من كتابه فقال: هل لله حد وهل هو في جهة من الجهـات ؟ إن الجـواب على هـذا السـؤال لا يكـون بنعم ولا بلا فكلا، الجـوابين غلـط، وعلى المسلم التفصـيل بنـاء على المعـنى المـراد من السـؤال، فـإذا كان المراد ثابتًا بالكتـاب والسـنة أجبنا بنعم، وإن كـان المعـنى المراد غير ثابت بالقرآن والسنة أجبنا بالنفي - إلى قوله - للحد مَعْنَيان اثنان:

1 - يقـال للحد على ما ينفصل به الشـيء، ويتمـيز به عن غيره. إلخ.

2 - وأما الحد بمعـنى العلم والقـول، وهو أن يحـده العبـاد، فهذا مستحيل على الله تعالى. إلخ.

المثال الرابع

فيما يتعلق بالجهة تفصيلا

أورد شارح الطحاوية في ص 242 فيما يتعلق بالجهة تفصيلا، فقـال مبينا ما في إطلاقه من الإجمـال المشـتمل على الحق والباطـل. " وأما لفظ الجهة فقد يـراد به ما هو معـدوم، ومن المعلـوم أنه لا موجـود إلا الخـالق والمخلـوق، فـإذا أريد الجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقا، والله تعالى لا يحصـره شيء ولا يحيط به شيء من المخلوقات، تعالى الله عن ذلـك. وإن أريد بالجهة أمر عدمي، وهو ما فوق العـالم، فليس هنـاك إلا الله وحده " ا هـ.

وقد أورد الدكتور هـذا السـؤال في ص 63 من كتابه فقـال: هل الله تعـالى في جهة ؟ إن لفظ الجهة قد يـراد به ما هو مخلوق موجود، وقد يـراد به ما هو غـير موجـود غـير مخلـوق.. إلخ.

المثال الخامس

فيما يتعلق بالقضاء والقدر

أورد شـارح الطحاوية في ص 280 -ـ 281 فيما يتعلق بالقضاء والقدر سؤالا فقال: " فإن قيل كيف يريد الله أمـرا ولا يرضـاه ولا يحبه ؟ وكيف يشـاؤه ويكونه ؟ وكيف يجتمع إرادته له وبغضه وكراهيته ؟ قيل هذا السؤال هو الذي افـترق النـاس لأجله فِرَقًا، وتباينت طرقهم وأقوالهم.

فاعلم أن المراد نوعان: مراد لنفسه، ومراد لغيره، فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الخير، فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد، والمراد لغيره قد لا يكون مقصودا لما يريد، ولا فيه مصلحة له بالنظر إلى ذاته، وإن كان وسيلة إلى مقصوده ومراده، فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، مراد له من حيث قضائه وإيصاله إلى مراده، فيجتمع فيه الأمران: بغضه وإرادته، ولا يتنافيان لاختلاف متعلقهما، وهذا كالدواء الكريه إذا علم المتناول له أن فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل إذا علم أن في قطعه بقاء جسده، وكقطع المسافة الشاقة إذا علم أنها توصل إلى مراده ومحبوبه، بل العاقل يكتفي في إيثار هذا المكروه وإرادته بالظن الغالب، وإن خفيت عليه عاقبته، فكيف ممن لا يخفى عليه خافية " ا هـ.

وقد أورد الدكتور هذا السؤال في ص 124 ـ 125 من كتابه فقال: " يبقى السؤال الذي لا بد له من جواب هو: كيف يريد الله أمرا ولا يرضاه ولا يحبه ؟ وكيف يشاؤه ويكونه ؟وكيف يجمع بين إرادته له وبغضه وكراهيته ؟ ثم أجاب عنه.

المثال السادس

فيما يتعلق بالقدر

أورد شارح الطحاوية في ص 302 ـ 303 فيما يتعلق بالقدر سؤالا فقال: " وإذا قيل فيلزم أن يكون العبد قادرًا على تغيير علم الله؛ لأن الله علم أنه لا يفعل، فإذا قدر على الفعل قدر على تغيير علم الله ؟ قيل هذه مغالطة، وذلك أن مجرد قدرته

على الفعل لا تستـلزم تغـير العلم، وإنما يظن تغيـير العلم إذا وقع الفعـل، ولو وقع الفعل لكـان المعلـوم وقوعـه، لا عـدم وقوعـــه، فيمتنع أن يحصل وقـــوع الفعل مع علم الله بعـــدم وقوعه، بل إن وقع كان الله قد علم أنه يقع، وإن لم يقع كان الله علم أنه لا يقـــع، ونحن لا نعلم علم الله إلا بما يظهـــر، وعلم الله مطابق للواقع " ا هـ.

وقد أورد الدكتور هذا السؤال في ص 31 من كتابه فقـال: " وهنا يـبرز استفسـار هـو: إذا علم الله أن شخصًـا ما لن كـذا وكـذا، فـإذا تمكن هـذا الشـخص من فعل ذلك الشـيء، فإنه يكـون إذًا قـادرا على تغيـير علم اللـه، بمعـنى أن علم الله لم يكن دقيقا ؟ والجواب يكون على هذه الشبهة بما يلي:

1 - أن مجرد قدرة هذا الشخص على ذلك الفعل، لا تعـني تغيير علم الله؛ لأن الفعل لم يقع، حتى لو كان الشخص قـادرًا على إيقاعه، لكنه لم يوقعه فعلا.

2 - لو وقع الفعل، لكان المعلوم عند الله وقوعـه، لا عـدم وقوعه.

3 - يستحيل وقوع الفعل مع علم الله بعـدم وقوعـه، ولكن إذا وقع كان الله عالما بأنه سيقع، وإذا لم يقع كـان عالما بأنه لن يقع.

4 - نحن لا نعلم علم الله إلا بما يظهر لنا إلخ.

المثال السابع

فيما يتعلق بالقدر

أورد شارح الطحاوية في ص 497 فيما يتعلق بالقدر شبهة فقال: " وهذه شبهة القوم التي مزقتهم، بل فرقتهم كل ممزق، وهي أنهم قالوا: كيف يستقيم الحكم على قولكم بأن الله يعذب المكلفين على ذنوبهم وهو خلقها فيهم ؟ فأين العدل في تعذيبهم على ما هو خالقه ... وفاعله فيهم ؟! وهذا السؤال لم يزل مطروحًا في العالم على ألسنة الناس، كل منهم يتكلم في جوابه بحسب علمه ومعرفته، وعنه تفرقت بهم الطرق.

فطائفة أخرجت أفعالهم عن قدرة الله تعالى، وطائفة أنكرت الحكم والتعليل، وسدت باب السؤال، وطائفة أثبتت كسبا لا يعقل جعلت الثواب والعقاب عليه، وطائفة التزمت لأجله وقوع مقدور بين قادرين، ومفعول بين فاعلين، وطائفة التزمت الجبر، وأن الله يعذبهم على ما لا يقدرون عليه، وهذا السؤال هو الذي أوجب التفرق والاختلاف.

والجواب الصحيح عنه أن يقال: إن ما يبتلى به العبد من الذنوب الوجودية، وإن كانت خلقًا لله تعالى، فهو عقوبة له على ذنوب قبلها، فالذنب يكسب الذنب، ومن عقاب السيئة السيئة بعدها " إلخ.

وقد أورد الدكتور هذه الشبهة في ص 133 من كتابه فقال: إذا كان الله هو الذي خلق المعاصي والذنوب، فأين العدل في تعذيبه خلقه ؟ ثم أجاب عنه.

المثال الثامن

فيما يتعلق بالقدر

أورد شارح الطحاوية في ص 287 فيما يتعلق بالقدر سؤالا، فقال: فإن قيل: " إذا كان الكفر بقضاء الله وقدره، ونحن مأمورون أن نرضى بقضاء الله وقدره فكيف ننكره ونكرهه ؟

فالجواب أن يقال:

أولا: نحن غير مأمورين بالرضا بكل ما يقضيه الله ويقدره، ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة، بل من المقضي ما يرضى به، ومنه ما يسخط ويمقت، كما لا يرضى به العاصي لأقضيته سبحانه، بل من القضاء ما يسخط، كما أن من الأعيان المقضية ما يغضب عليه ويمقت ويلعن ويذم.

ويقال ثانيًا: هنا أمران: قضاء الله، وهو فعل قائم بذات الله تعالى، ومقضي، وهو المفعول المنفصل عنه، فالقضاء كله خير وعدل وحكمة، نرضى به كله. والمقضي قسمان: منه ما يرضى به، ومنه ما لا يرضى به ". إلخ.

وقد أورد الدكتور هذا السؤال في ص 142 من كتابه فقال: (إذا كان الكفر بقضاء الله وقدره، فكيف ننكره ونكرهه، ونحن مأمورون أن نرضى بقضاء الله ؟ يمكن الجواب عن هذا التساؤل بواحدة مما يلي:

1- نحن غـير مـأمورين بالرضا بكل ما يقضـيه الله ويقـدره، ولم يـرد بـذلك كتـاب ولا سـنة، بل من المقضي ما يرضى به ومنه يســخط ويمقت، كما لا يرضى به القاضي لأقضــيته وهو الله سـبحانه، بل من القضـاء ما يسـخط، كما أن من الأعيـان المقضية ما يغضب عليه ويمقت ويلعن ويذم... إلخ.

أقول: وبهذه الأمثلة يتبين أن ما أورده الشارح من الأسـئلة والشـبه ليس جـدالا كلاميـا، بل هي شـبه باطلة للـرد عليهـا، إحقاقًا للحق وإبطــالا للباطــل، وتبعه الــدكتور في إبقائها في كتابه ولم يحذفها كما وعد بأن يحذف كل ما له صلة بالفلسفة والجدل الكلامي.

وشارح الطحاوية -رحمه الله- نقل في شـرحه عن أبي حامد الغزالي ذم العلماء، وتحريمهم لعلم الجـدل والكلام بعد أن ذكر أقوال الناس فيه، فقال في ص 222 ـ 224: " ومن كلام أبي حامد الغزالي -رحمه الله- في كتابه الذي سـماه " إحيـاء علـوم الدين " وهو من أجل كتبه أو أجلهـا، " فـإن قلت: فعلم الجـدل والكلام مـذموم كعلم النجـوم، أو هو مبـاح أو منـدوب إليـه، فـاعلم أن للنـاس في هـذا غلـوًا وإسـرافًا في أطـراف، فمن قائل: إنه بدعة وحرام، وإن العبد أن يلقى الله بكل ذنب سوى الشـرك، خـير له من أن يلقـاه بـالكلام)، إلى أن قـال: (وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسـفيان وجميع أئمة الحديث من السلف).

وساق الألفـاظ عن هـؤلاء، قـال: وقد اتفق أهل الحـديث من السلف على هذا، لا ينحصر ما نقل عنهم من التشـديدات فيـه. قالوا: ما سكت عنه الصـحابة مع أنهم أعـرف للحقـائق، وأفصح بترتيب الألفاظ من غيرهم، إلا لما يتولد منه من الشر، إلى أن قال - بعد أن بين المختار عنده وأن فيه منفعة ومضرة - قـال: (فأما مضـرته، فإيثـاره الشـبهات، وتحريك العقائد وإزالتها عن الجـزم والتصـميم، وذلك مما يحصل بالابتـداء ورجوعها بالـدليل مشكوك فيـه، ويختلف فيه الأشـخاص، فهـذا حـرزه في اعتقـاد الحـق، وله ضـرر في... تأكيد اعتقـاد البدعـة، وتثبيتها في صدورهم، بحيث تنبعث دواعيهم، ويشـتد حرصـهم على الإصـرار عليه، ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل.

قـال: وأما منفعتـه، فقد يظن أن فائدته كشف الحقـائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيئتها، فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشـريف، ولعل التخبيط والتضـليل أكـثر من الكشف والتعريف. إلى أن قـال: فاسـمع هـذا ممن خـبر الكلام. ثم قـال بعد حقيقة الخـبرة، وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين، وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم أخرى سـوى نـوع الكلام، وتحقق أن الطريق إلى حقـائق المعرفة من هـذا الوجه مسـدود، ولعمـري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وإيضـاح لبعض الأمور، ولكن على الندور " ا هـ.

قلت: هذا ما نقل الشـارح عن الغـزالي عن الجـدل الكلامي، وإيضاح حكمه عند العلمـاء المحققين، فكيف يقـال إن الشـارح

يضـــمن كتابه كلاميا وفلســـفيا، وهو قد نقل عن العلمـــاء ذم الجـــدل والكلام، فيتنـــاقض مع نفسه !! اللهم ارزقنا العـــدل والإنصاف.

الباب الثالث

في بيـان كـون الـدكتور لم يوفق في تـرتيب الكتـاب وفق جواب

النبي لجبريل حين سأله عن الإيمان

زعم الـدكتور في مقدمة كتابه أن من عمله الـواجب الـذي قام به خدمة لشرح العقيدة الطحاوية، حتى تتيسر الإفـادة منه بشكل أفضل، ترتيب الكتاب وفق جـواب النـبي لجبريل حين سأله عن الإيمان فقال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره [1].

أقـول: بعد اسـتعراض لما عمله الـدكتور في تهذيبه لشـرح الطحاويـــة، لم أجـــده وَفَّى بما أخـــذه على نفسه من تـــرتيب الكتـاب، وفق جـواب النـبي لجبريل حين سـأله عن الإيمـان، وبيان ذلك كالتالي:

1 - بدأ الدكتور تهذيبه بالكلام عن مصادر العقيدة، ثم بالكلام على لـــزوم الجماعة والتحـــذير من الفرقة والاختلاف، ثم أتى ببحث موجز عن بعض الفـرق الإسـلامية وأسـباب انحرافهـا، ثم بالكلام عن الإيمان بالله.

---

1 - مسلم: الإيمان (8) , والترمذي: الإيمان (2610) , والنسائي: الإيمان وشـرائعه (4990) , وأبو داود: السـنة (4695) , وابن ماجه: المقدمة (63) , وأحمد (1/27 ,1/51).

قلت: فالكلام على مصادر العقيدة لا بأس أن يكــون مقدمة قبل الكلام على أصــول الإيمــان الســتة، لكن الــدكتور بعد هــذه المقدمة لم يبدأ الكلام على الإيمان بالله، بل بــدأ بــالكلام على لزوم الجماعة والتحــذير من الفرقة والاختلاف، قبل الكلام على الإيمان بالله، والذي يناسب الــترتيب الــذي أخــذه الــدكتور على نفسه هو أن يفتتح تهذيبه بعد المقدمة بــالكلام على الإيمــان بالله، ويــؤخر الكلام على لــزوم الجماعــة، والتحــذير من الفرقة والاختلاف بعد مبحث الإمامة في آخر مبحث الإيمــان بــالنبيين والمرســلين، أما إتيــان الــدكتور ببحث مــوجز عن بعض الفــرق الإســلامية قبل مبحث الإيمــان باللــه، فلا مناســبة لــه، ولا ينبغي أن يقدم على مبحث الإيمان بالله.

2 - بعد كلام الــدكتور على الإيمــان باللــه، الــذي هو الأصل الأول، انتقل إلى مبحث الإيمان بــاليوم الآخــر، الــذي هو الأصل الخــامس في جــواب النــبي ﷺ لجبريل وكــان على الــدكتور أن يــرتب كما ألــزم بــذلك نفســه، فينتقل بعد مبحث الإيمــان بالله إلى مبحث الإيمـــان بالملائكة ثم إلى مبحث الإيمـــان بـــالكتب المنــزلة، ثم إلى مبحث الإيمــان بالرسل ثم إلى مبحث الإيمــان باليوم الآخر، ثم إلى مبحث الإيمان بالقدر.

3 - قسم الـــدكتور تهذيبه إلى قســـمين، وجعل كل قسم مباحث، فالقسم الأول جعل تحته العناوين التالية:

1 - مصادر العقيدة.

2- سبيلنا سبيل أهل السنة والجماعة

3- الله جل جلاله.

4 - اليوم الآخر.

5 - الملائكة.

6 - الكتب.

7 - النبيون

8 - القــدر. **أما القسم الثـاني فجعل تحته العنـاوين التالية:**

1 - الإسلام والإيمان والإحسان.

2 - المعاصي وتكفير المسلم.

3 - علاقة العبد بربه.

4 - الدعاء.

5 - الرسالة والولاية.

6 - السحر والعرافة والكهانة.

7 - الأمة الإسلامية ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

8 - أشراط الساعة.

أقــول: أما القسم الأول، فواضح فيه أن الــدكتور لم يرتبه وفق جــواب النــبي لجبريل كما أخذ ذلك على نفســه، حيث قدم اليوم الآخر على الملائكة والكتب والنبيين

وأما القسم الثاني، فإن العناوين التي تحته يمكن ضـمها إلى مباحث أركان الإيمان الســتة، الـتي أجـاب عنها النـبي جبريل وبيان ذلك كالتالي:

1 - مبحث الإسـلام والإحسـان، بحث فيه الـدكتور تعريف الإيمان، والعلاقة بينه وبين العمل، والفرق بين الإسلام والإيمان والإحسـان، وهـذه المبـاحث تضم إلى الكلام على الأصل الأول، وهو الإيمان بالله.

2 - مبحث المعاصي وتكفـير المسـلم، بحث فيه الـدكتور الكبـائر والصـغائر، وأسـباب سـقوط العقوبة في الآخـرة. وهـذه المبـاحث يمكن أن تضم إلى الكلام على الأصل السـادس، وهو الإيمان باليوم الآخر.

3 - مبحث علاقة العبد بربه، بحث فيه الدكتور أهمية القلب وأمراض القلب وغـذاء القلب ودواءه، والخـوف والتوكـل. وهـذه المبــــــاحث يمكن أن تضم إلى الكلام على الأصل الأول، وهو الإيمان بالله.

4 - مبحث الـدعاء، بحث فيه الـدكتور أهمية الـدعاء، وأثر الدعاء، وانتفاع الأموات بسعي الأحياء ودعائهم، وهـذه المبـاحث يمكن أن تضم إلى الكلام على الأصل الأول، وهو الإيمان بالله.

5 - مبحث الرسـالة والولايـة، بحث فيه الـدكتور الرسـالة والنبـوة، والمعجـزة والكرامـة. وهـذه المبـاحث: جـزء من الكلام على الأصل الرابـع، وهو الإيمـان بالرسل بل هي الأصل الرابع الذي عنون له في القسم الأول بعنوان النبيّون فلا أدري لمـاذا فصلها الدكتور هنا، ولم يجمع الكلام على الرسالة والنبـوة، وما يتبعها من الكلام على الولاية والمعجـــــزة والكرامة في موضع واحد، وفي مبحث واحد.

6 - مبحث السحر والعرافة والكهانة، وهذه المباحث يلحقها العلمـاء بمبحث النبـوة والرسـالة الـذي هو الأصل الرابـع، فلا أدري لمـاذا فصـلها الـدكتور وجعل لها مبحثًا خاصًـا؛ وذلك لأن السحر والكهانة والعرافة تنـافي النبـوة والرسـالة وتضـادها، فلا يمكن أن تشـتبه بهـا، وإن كـان صـاحبها قد يجـري على يديه بعض خوارق العادة، فيشـتبه على ضـعفاء البصـائر من النـاس، ويلتبس عليهم النــبي بالسـاحر والكـاهن والعـراف؛ بسـبب ما يجريه الله على يديه من الخـوارق؛ ولهـذا ألحق العلمـاء هـذه المباحث بمبحث النبوات.

7 - مبحث الأمة الإسلامية ماضـيا وحاضـرا ومسـتقبلا، بحث فيه الدكتور، أزواج رسول الله ﷺ والصحابة والخلفاء الراشـدين، والعشرة المبشرين بالجنة، وعلماء السلف من السـابقين، ومن بعـدهم من التـابعين وهـذه المبـاحث يمكن أن تضم إلى الكلام على الأصل الرابع، وهو الإيمان بالرسل

8 - مبحث أشـراط السـاعة، وهـذا المبحث يمكن أن يضم إلى الكلام على الأصل الخامس، وهو الإيمان باليوم الآخـر؛ لأن أشراط الساعة يليها اليوم الآخر.

أقول: هذا هو الترتيب الذي ينبغي على الـدكتور أن يفعلـه، لكنه لم يفعل، فكيف يقول: إنه أعاد ترتيب الكتاب وفق جواب النبي ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان، والواقع أن هذا الترتيب عمل وتـرتيب خـاص بالـدكتور، وليس ترتيبًا لشـرح العقيـدة

الطحاويـة، على وفق جـواب النـبي لجبريل حين سـأله عن الإيمان.

الباب الرابع

تعقيبات على تهذيب الدكتور لشرح العقيدة الطحاوية

بيان الملحوظات والأخطاء العلمية والعقدية في أثنـاء تهـذيب الدكتور لشرح العقيدة الطحاوية.

لاحظت عليه الملحوظـات والأخطـاء التاليـة: **الملحوظة الأولى:**

التناقض:

قال الدكتور في ص4 من مقدمة كتابه، سـطر 6 من أسـفل " وبالإمكان الإشارة إلى الثغرات التي في الكتاب، وإيجازها بما يلي:

1- أحاديث الكتاب غـير محققـة، وقد حـوى الكتـاب الضـعيف منها، مع أن الغالبية العظمى من أحاديثه صحيحة " ا هـ.

قلت: ثم يتناقض الدكتور مع نفسـه، ويخـبر أن هـذه الثغـرة مسدودة، فيقـول في ص 5 من كتابـه، سـطر 4، 5، 6 " وقد سدّ المحدث الشيخ محمد ناصر الـدين الألبـاني الثغـرة الأولى، فقام بتخريج وتحقيق أحاديث الكتاب " ا هـ.

أقول: وهكذا يقول الـدكتور أن في الكتـاب ثغـرة، ثم يخـبر أنها مســدودة، وقد نسي الــدكتور أو تناسى أن الشــيخ أحمد محمد شاكر قد سبق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بالقيـام

بتخــريج وتحقيق أحــاديث الكتــاب، كما أن الشــيخ شــعيب الأرناؤوط قد قام بتخريج وتحقيق أحاديث الكتاب أيضًا.

الملحوظة الثانية

عيب الكتاب بما ليس بعيب، وذلك في موضعين:

الموضع الأول: عيب الكتاب بأنه تضمن جدلا كلاميا وفلسفيا لا حاجة إليه، قال الدكتور في مقدمة كتابه ص 4، سطر 1، 2 من أسفل " 2 - تضمن الكتاب جدلا كلاميا وفلسفيا كان الإسلام والمسلمون في غنى عنه " ا هـ. **قلت:** والذي تضمنه الكتاب ليس جدلا كلاميا وفلسفيا لا حاجة إليه، بل الذي تضمنه الكتاب جدالا لأهل البدع، لإظهار الحق ورد الباطل، والحاجة ماسة إلى ذلك؛ لأن المبطل إذا جادل بالباطل، فلا بد من رد باطله، قال الله تعالى: [illegible] [1] وقال تعالى: [illegible] [2].

الموضع الثاني: عيب الكتاب بأنه غير مرتب. قال الدكتور في مقدمة كتابه ص 5 سطر 1، 2، 3 "ـ 3 - جاء الكتاب غير مرتب، فلم يأت الكلام في الله جل جلاله في باب واحد، وكذلك الكلام في الملائكة والرسل والقدر إلى آخره، مما يجعل الإفادة منه على الوجه الأكمل أمرًا صعبًا" ا هـ.

قلت: عذر الشارح في هذا أنه شرح لمتن الطحاوية، فهو يأخذ قطعة من المتن ثم يشرحها، فلا يمكن أن يرتب الكتاب وهو يشرح متنا معينًا، وقد أشار الشارح إلى أن الطحاوي لم

---

1 - سورة النحل آية: 125.

2 - سورة العنكبوت آية: 46.

يـــرتب ولم يجمع الكلام في الصـــفات وفي القـــدر في موضع واحد، وأن الأولى بترتيب كتاب أصول الـدين هو تـرتيب جـواب النبي لجبريل حين سأله عن الإيمـان، فقـال شـارح الطحاوية في ص 527 - 528: "

ولكن الشـيخ -رحمه اللـه- لم يجمع الكلام في الصـفات في المختصر في مكان واحد، وكذلك الكلام في القـدر ونحو ذلـك، ولم يعتن فيه بـــترتيب، وأحسن ما يـــرتب عليه أصـــول الـــدين ترتيب جواب النبي لجبريل حين سأله عن الإيمان فقال: أن تـؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليـوم الآخر والقـدر خـيره وشره الحديث. فيبدأ بالكلام على التوحيد والصفات وما يتعلق بذلك، ثم بالكلام على الملائكة ثم إلى آخره " ا هـ.

الملحوظة الثالثة

زعم الـدكتور وأمَله أن يتمكن الطلبة من الإفـادة من مـادة الكتـاب كلها على الوجه المبتغى بعد اختصـاره، اختصر الـدكتور كتــاب شـــرح الطحاوية كما ذكر من خمســمائة صــفحة بالخط الصغير، إلى مائتين وعشر صفحات بالخط الكبـير، حـتى يتمكن من تدريسه للطلبة في أربعة أشـــهر، وهو يأمل من هــــذا أن يتمكن الطلبة من الإفادة من مادته كلها على الوجه المبتغى.

قال الدكتور في مقدمة كتابه ص 5، 6 " لقد قمت بتدريس شرح العقيدة الطحاوية خلال الســنتين الأخـيرتين لطلاب جامعة الـــيرموك، " الــذين يدرســـون الثقافة الإســلامية متطلبا جامعيًّا، ونظرًا لطبيعة الكتاب الصعبة، فلم يكن باستطاعتنا تدريسه كله

في أربعة أشـهر، وهي المـدة المخصصة للمسـاق؛ ولـذا فإننا نأمل الآن بعد اختصـاره من خمسـمائة صـفحة بالخط الصـغير إلى مـائتين وعشر بالخط الكبـير، أن يتمكن طلبتنا من الإفـادة من مادته كلها على الوجه المبتغى، كما نأمل أن يجعل الله فيه النفع لطلبة كليات الدعوة وأصـول الـدين والشـريعة وطلبة المعاهد الدينية في العالم الإسلامي ".

أقـول: هكـذا يأمل الـدكتور أن تحصل الفائـدة من تهذيبه للطلبة من مادته كلها على الوجه المبتغى، وهيهات وأنى ذلـك، وقد حذف الكثير من مادة الكتاب، وإنما هـذا من بـاب التمـني الذي لا يمكن أن يحصل.

الملحوظة الرابعة

الاكتفاء من تخـريج - الشـيخ الألبـاني - للأحـاديث بـذكر درجة الحديث، وجعل زيادة منه للتيسير على القارئ.

قال الدكتور في مقدمة كتابه ص 5 سطر 15، 16، 17: " وقد اعتمدت فيما يخص الأحـاديث على تخـريج الشـيخ الألبـاني مع زيـادة للتيسـير على القـارئ، بالاكتفـاء بـذكر درجة الحـديث قوة وضعفًا، في نصّ نهاية الحديث نفسه فقط" ا هـ.

قلت: والـدكتور يريد أنه يكتفي من تخـريج الشـيخ الألبـاني ببيان درجة الحـديث فقـط، كما هو واضح من صـنيعه، وتسـمية ذلك زيادة غير صحيحة، والذي ينبغي أن يقـول: " وقد اعتمـدت في تخريج الأحاديث على تخريج الشيخ الألبـاني إلا أنـني أكتفي من ذلك بذكر درجة الحديث فقط ".

الملحوظة الخامسة

تعريف كل من المتواتر والآحاد بتعريف قاصر.

عـرّف الـدكتور، كلا من المتـواتر والآحـاد بتعريف قاصـر، لم يسـتوف فيه الشـروط المعتـبرة عند العلمـاء، فقـال في ص 9 سطر 6 - 10: " والحديث بحسب عدد رواته نوعان:

1- متواتر: وهو الحديث الذي يرويه في كل طبقـات الـرواة جماعة يبلغون في الكـثرة عـددًا يسـتحيل معه عـادة تواطـؤهم على الكذب.

2- آحـــاد: وهو الحـــديث الـــذي بلغ نقلته حـــدًّا لا يشـــعر أن العـــدد قد دخل به في حد المتـــواتر في كل طبقـــة، مثل أن يكون نقلته واحدًا أو اثنين " اهـ.

قلت: تعريف الـدكتور للمتـواتر تعريف قاصـر، فـإن العلمـاء من المحدثين والأصوليين ذكروا للمتواتر شروطًا أربعة وهي:

1- عدد كثير بدون حصر.

2- أن تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

3- أن يستوي طرفا الخبر ووسطه في هذه الصـفة وكمـال العدد.

4- أن يكون مستند انتهائهم الحس، وينضاف إلى ذلك إفادة العلم لسامعه.

قال الحافظ ابن حجر [1] " فإذا جمع هـذه الشـروط الأربعـة، وهي عدد كثير، أحالت العادة تواطؤهم وتـوافقهم على الكـذب،

---

[1] - انظر كتابه نـزهة النظر شرح نخبة الفكر ص 21 سطر 3 مؤسسة ومكتبة الخافقين.

رووا ذلك عن مثلهم من الابتــداء إلى الانتهــاء، وكــان مســتند انتهــائهم الحس، وانضــاف إلى ذلك أن يصــحب خــبرهم إفــادة العلم لسامعه، فهذا هو التواتر " ا هـ.

وقال ابن قدامة [1] وللمتــواتر ثلاثة شــروط: الأول أن يخــبروا عن علم ضــــروري مســــتند إلى محســــوس، إذ لو أخبرنا الجمّ الغفــير عن حــدوث العــالم وعن صــدق الأنبيــاء لم يحصل العلم بخبرهم أن يستوي طرفا الحديث ووسطه في هذه الصفة وفي كمال العدد؛ لأن خبر كل عصر يتصل بنفسه، فلا بد من وجــود الشروط - إلى قوله - الشرط الثالث في العدد الذي يحصل به التــواتر واختلف النــاس فيه - إلى قوله - والصــحيح أنه ليس له عدد محصور " ا هـ.

وكذلك تعريف الدكتور للآحاد تعريف قاصر، فقد بين العلمــاء أن الآحــاد هو ما فقد شــرطًا من شــروط التــواتر، كــأن تكــون طرقه محصورة بعدد معين بواحد أو اثنين أو بما فــوق الاثــنين، أو أن يفقد شرطًا من شروط المتــواتر، قــال الحافظ ابن حجر [2]: " الخــبر إما أن يكــون له طــرق بلا عــدد معين أو مع حصر بما فوق الاثــنين، أو بهمــا، أو بواحــد، أما الأول المتــواتر المفيد العلم اليقيني بشروطه، والثاني المشهور وهو المســتفيض على رأي، والثــالث العزيز وليس شــرطًا للصــحيح خلافا لمن زعمــه، والرابع الغريب، وكلها سوى الأول آحاد " اهـ.

---

1 - انظر روضة الناظر وجنة المناظر ص 50 الطبعة السلفية ومكتبتها.

2 - انظر نخبة الفكر لشرحها نـزهة النظر ص 18.

وقال ابن قدامة [1]: "القسم الثاني: أخبار الآحاد وهي ما عدا التواتر " ا هـ.

وقـال الطـوفي [2]: " الثـاني الآحـاد، وهو ما عـدم شـروط المتواتر أو بعضها " ا هـ.

الملحوظة السادسة

الاستدلال على صلاحية أحاديث الآحاد مصدرا للعقيدة بقبـول المرسل إليهم لخبر الآحاد من رسل النبي .

استدل الدكتور على أن أحاديث الآحاد تصلح مصدرًا للعقيدة، بـأن المرسل إليهم رسل آحـاد من قبل النـبي لا يـردون خـبرهم، فقـال في ص 9 سـطر 11: " أما القـول أن أحـاديث الآحاد لا تصلح مصدرا للعقيدة، فلا يصح للأسباب التالية:

1- كان رسول الله يرسل رسـله آحـادا، ولم يكن المرسل إليهم يقولون: لا نقبله لأنه خبر واحد " ا هـ.

أقـول: ليست الحجة في كـون المرسل إليهم لا يقولـون: لا نقبله؛ لأنه خبر واحـد، وإنما الحجة في كـون الرسـول يكتفي بإرسال الآحاد، ويقر المرسل إليهم على قبول خبره.

الملحوظة السابعة

الاقتصار على الحكم بأن من يـزعم أن الرسـول لم يـبين المراد ببعض النصوص الخاصة بالعقيدة بأنه مفترٍ، مع أنه يحكم عليه بالردة أيضًا.

---

1 - انظر روضة الناظر ص 52.

2 - انظر كتابه البلبل في أصول الفقه ص 53 مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض.

اقتصر الدكتور في الحكم على من يـزعم أن الرسـول لم يبين المراد ببعض النصـوص الخاصة بالعقيـدة بأنه مفـتر عليـه، فقال في ص 10 سطر 1 - 3: "ثانيًا: هناك من يزعم أن رسول الله لم يـبين المـراد ببعض النصـوص الخاصة بالعقيـدة؛ لـذا فإن هذه النصوص متشابهة أو مشكلة، وهذا زعم خطير، إذ أن من زعم أن الرسـول لم يبلغ البلاغ المـبين في أصـول الـدين، فقد افترى عليه " اهـ.

قلت: إن من زعم الرســـول لم يبلغ البلاغ المـــبين في أصـول الـدين، فهو مفتَـرٍ عليـه، وهو أيضًـا مرتد عن الإسـلام، وليس في عداد المسلمين -والعياذ بالله-.

الملحوظة الثامنة

زعمه وادعاؤه أن الفرق المبتدعة الـتي ظهـرت في القـرون الأولى قد باد معظمها وأنه لا وجود للمعتزلة ولا الجهمية

ادعى الدكتور أن الفرق المبتدعة الـتي ظهـرت في القـرون الأولى قد باد معظمها، وأنه لا وجــود للمعتزلة ولا الجهمية وأن الفائدة من دراسة أفكـار هـذه الفـرق شـيئان، أحـدهما: معرفة الأشياء بأضدادها، والثاني الاحتيـاط من اعتقـاد ما اعتقـدوه من دون قصد.

قال الدكتور: في حاشية ص 12 من كتابه: " ينبغي أن يلاحظ أن الفرق الإسلامية الـتي بـرزت إلى حـيز الوجـود في القـرون الأولى، قد باد معظمها، فلا يصح تشبيه الإسلام بالأديان الأخرى التي انقسم أهلها على أنفسهم انقسامًا ما زال مستمرًا بازدياد

إلى الآن، فــأين المعتزلة ؟! وأين غــيرهم ؟! غــير أن دراسة أفكار هذه الفرق، قد يكون لها بعض الفائدة من وجهين:

أ- من باب معرفة الأشياء بأضدادها، إذا بموازنتها مع اعتقــاد أهل الســنة والجماعة يتضح لنا صــحة ودقة اعتقادنــا، ومــدى مطابقته للقرآن والسنة.

ب - من باب الاحتياط حتى لا نعتقد ما اعتقدوه دون قصد، فهو من باب:

عرفت الشر لا للشر ولكــن لتوقيــه
ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

ا هـ.

أقـول: هكـذا زعم الـدكتور أنه لا وجـود للمعتزلة ولا الجهمية وأنه قد بــاد معظم الفــرق، وأن الإســلام لم ينقسم أهله كما انقسم أهل الأديان الأخرى، وهذا الزعم غير صـحيح، فـإن هـذه الفرق موجودة الآن، المعتزلة والجهمية والأشاعرة وغـيرهم من الفرق موجودون في القديم والحديث، منتشـرون في كثـير من البلـدان الـتي تنتسب إلى الإسـلام، ومؤلفـاتهم وكتبهم موجـودة ومنتشرة، وهذا أمر معروف لدى طلبة العلم. [1]

وقــول الــدكتور: إن الإســلام لم ينقسم أهله كما انقسم أهل الأديـان الأخـرى، غـير صـحيح؛ لأنه يعـارض الأحـاديث الصـحيحة التي تدل على أن هذه الأمة تفترق في دينهـا، كما افـترق أهل

---

1 - بل إن حـزب التحرير معـتزلي عقلاني غـالٍ وهو موجـود في الأردن وغيرهـا، وكـذلك المدرسة العقلية في مصر معروفة بتطرفها، والإباضية يمثلون المعتزلة والجهمية في الصفات، وكذلك الشيعة فهم معتزلة في الصفات، والأشـعرية والماتريدية أنصاف المعتزلة والمعطلة.

الأديــان قبلهم في دينهم، بل إن هــذه الأمة تزيد على اليهــود والنصارى في الافتراق بفرقة واحدة.

ففي الحديث الصحيح عنه قال: إن أهل الكتابين افــترقوا في دينهم على ثنـتين وسـبعين ملـة، وإن هـذه الأمة سـتفترق على ثلاثة وســبعين ملة - يعــني الأهــواء- كلها في النـــار، إلا واحدة، وهي الجماعة [1] وفي رواية قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي [2].

وفي الحـــديث الصـــحيح عنه عن أبي هريــــرة قـــال: افترقت اليهود على إحـدى وسـبعين فرقـة، وافـترقت النصـارى على اثنــتين وســبعين فرقــة، وســتفترق هــذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. قلنا: من هي يا رســول الله ؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي [3] فـــبين أن عامة المختلفين هـــالكون من الجــــانبين، إلا أهل السنة والجماعة

وثبت في السنن الحديثُ الذي صححه الترمذي عن العرباض بن سارية قـال: وعظنا رسـول الله موعظة بليغـة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائـل: يا رسـول اللـه، كأنها موعظة مودع، فمـاذا تعهد إلينـا؟ فقـال: أوصـيكم بالسـمع والطاعــة، فإنه من يعش منكم بعــدي، فســيرى اختلافًا كثــيرًا،

---

1 - الحديث صحيح رواه أبو داود في كتاب السنة، والترمذي في الإيمان، وابن ماجه في الفتن، وأحمد 2 / 332.

2 - هذه الرواية فيها ضعف، قاله الشيخ ناصر الألباني ص 432 الطحاوية. قلت: لكن معناها صحيح، فـإن الجماعة هم الصـحابة والتابعون وأتباعهم.

3 - أخرجه أبو داود في كتاب السنة بلفظ: افترقت اليهود على إحدى أو اثنين وسبعين فرقة، تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة. انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ج 12 ص 340 دار الفكر الناشر المكتبة السلفية، وأخرج الحديث أيضًا الترمــذي في الإيمان وابن ماجه في الفتن، وأحمد في المسند 2/332.

فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة » [1] فأخبر النبي ﷺ أن من يعش بعده يرى اختلافًا كثيرًا، وأوصى بلزوم سنته، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

فكيف يقول الدكتور: لا يصح تشبيه الإسلام بالأديان الأخرى التي انقسم أهلها على أنفسهم انقسامًا ما زال بازدياد إلى الآن.

أقول: بل إن الرسول ﷺ أخبر أن هذه الأمة تحذو حذو الأمم السابقة، وتتبع طريقتهم وسنتهم، كما في حديث أبي سعيد الذي أخرجه الشيخان عن النبي ﷺ قال: « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قال: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟! » [2] وفي حديث آخر: « لتأخذن أمتي مأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعا بذراع ».

وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كتاب الإيمان وكتاب الرد على الجهمية وهو من علماء القرن السابع، وقد ألف ابن القيم -رحمه الله- كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية والنونية الشهيرة بالشافية الكافية في الرد على الجهمية وغيرهم من أهل البدع، وهو من علماء القرن الثامن، كما ألف الذهبي كتاب العلو في إثبات صفة

---

1 - رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

2 - أخرجه البخاري ومسلم.

العلو، والرد على المنكرين، وهو من علماء القرن الثـامن، وقد وردت أسـئلة من عمـان في القضـاء والقـدر والاسـتواء على العرش صدرت من جهمي إلى العلامة الشـيخ عبد الـرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ثمـان وخمسـين ومائتين للهجرة 1258هـ، فهو من علماء القرن الثالث عشر.

أبعد هذا يقول الدكتور: إن الفرق المبتدعة التي ظهـرت في القـرون الأولى قد بـاد معظمهـا، وأنه لا وجـود للمعتزلة ولا الجهمية سبحان الله ما أعظم شأنه !

الملحوظة التاسعة

ادعاء أن الجبرية يعتقدون أن الإنسان مسير.

ادعى الدكتور وقرر أن الجبرية يعتقدون أن الإنسـان مسـير، فقـال في كتابه ص 13 سـطر 6، 7: " الجبرية وضع أصـول مذهبهم الجهم بن صـفوان وقد غـالى هـؤلاء في إثبـات القـدر، واعتقدوا أن الإنسان مسير تمامًا لا اختيار له، ولا فعل لـه، بل كل شيء مفروض عليه من الله، وهذا غـير صـحيح؛ إذ لو صح ذلك لكان الله ظالمًا -تعالى الله عن ذلك- " ا هـ.

قلت: الجبرية لا يعتقـدون أن الإنسـان مسـيّر، بل يعتقـدون أن الإنسان مجبور على أفعاله، ولهذا سموا بالجبرية ويعتقـدون أن أفعاله كلها اضطررية، كحركات المرتعش وحركات الأشجار، والفاعل هو الله، وإضافتها إلى الإنسان مجازًا.

قـال شـارح الطحاوية ص 493: "اختلف النـاس في أفعـال العباد الاختياريـة، فـزعمت الجبرية ورئيسـهم الجهم بن صـفوان

السمرقندي أن التدبير في أفعـال الخلق كلها لله تعـالى، وكلها اضـطرارية كحركـات المـرتعش، والعـروق النابضـة، وحركـات الأشـــجار وإضـــافتها إلى الخلق مجـــازًا، وهي على حسب ما يضـاف الشـيء إلى محلـه، دون ما يضـاف إلى محصـلة. إلى قوله: " فالجبرية غلوا في إثبات القدر، فنفوا صنع العبد أصلا " ا هـ.

قلت: أما كون الإنسان مسيَّرًا، فهذا حق يعتقده أهل الحق، فالله تعالى هو الذي يسـير الإنسـان، ولا ينـافي ذلك أن يكـون للعبد اختيار ومشيئة، لكن اختياره ومشيئته تابعة لمشـيئة اللـه، قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [1] فأخبر الله تعالى أنه هو الذي يسير العباد في البر والبحر. وقـال تعـالى: ﴿ [illegible] ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [3] فأخبر الله تعالى أن للعباد مشيئة تابعة لمشيئة الله تعالى، وقال تعـالى: ﴿ [illegible] ﴾ [4] فلولا أن للعبـاد قـدرة واختيـار ومشـيئة، لما أمـرهم الله بالسـير في الأرض، وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [5] وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [6] فأثبت الله تعالى للعباد مشيئته.

---

1 - سورة يونس آية: 22.

2 - سورة التكوير آية: 29.

3 - سورة الإنسان آية: 30.

4 - سورة الأنعام آية: 11.

5 - سورة المزمل آية: 19.

6 - سورة الكهف آية: 29.

وقــول الــدكتور في حكايته لمــذهب الجبرية " واعتقــدوا أن الإنسـان مسـير تماما لا اختيـار له ولا فعل له ". جمع بين حق وباطل، فـإن القـول بـأن الإنسـان مسـير حـقٌّ، والقـول بأنه لا اختيـار له ولا فعل له باطـلٌ، فـإن أفعـال العبـاد تصـدر منهم وتنسب إليهم، فيكونون بها مطيعين وعصاة، والله تعـالى خـالق العباد وخالق أفعالهم كما قال تعالى: [illegible] [1] هذا الحق الذي يعتقده أهل السنة والجماعة.

قال شارح الطحاوية في ص 277: "والـذي عليه أهل السـنة والجماعة أن كل شــيء بقضــاء الله وقــدره، وأن الله تعــالى خالق أفعال العباد، قال تعالى: [illegible] [2] وقال تعالى: [illegible] [3] ا هـ. وقال -رحمه الله- في ص 493: " وقال أهل الحق: أفعال العباد صاروا بها مطيعين وعصــاة، وهي مخلوقة لله تعــالى، والحق سـبحانه وتعالى منفرد بخلق المخلوقات، لا خالق لها سواه " ا هـ.

وقول الـدكتور في رد الجبرية بعد أن بين أنهم يعتقـدون أن كل شــيء مفــروض على الإنســان من اللــه، قــال: وهــذا غــير صحيح، إذ لو صح ذلك لكان الله ظالما تعالى عن ذلك ".

أقول: وهذا التفسير للظلم من الدكتور يوافق قـول القدرية القائلين: بأن كل ما كان من بني آدم ظلما وقبيحا، فإنه يكــون من الله ظلما وقبيحــــا، وهــــذا فيه تمثيل لله بخلقه وقيـــاس

1 - سورة الصافات آية: 96.

2 - سورة القمر آية: 49.

3 - سورة الفرقان آية: 2.

الخالق على المخلوق، والحق الذي عليه أهل السنة أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، كأن ينقص أحدًا من حسناته، أو توضع عليه سيئات غيره، أو يعذب أحدا بغير ما اكتسب وبغير جرمه.

قال شارح الطحاوية -رحمه الله- في ص 507: " الذي دل عليه القرآن تنزيه نفسه عن ظلم العباد، يقتضي قولا وسطا بين قولي القدرية والجبرية فليس ما كان من بني آدم ظلما وقبيحا يكون منه ظلما وقبيحا، كما تقوله القدرية والمعتزلة ونحوهم، فإن ذلك تمثيل لله بخلقه، وقياس له عليهم! هو الرب الغني القادر، وهم العباد الفقراء المقهورون. إلى قوله في ص 508: " وأيضًا فإن قوله: ﴿ [illegible] ﴾ [1] قد فسره السلف بأن الظلم: أن توضع عليه سيئات غيره، والهضم: أن ينقص من حسناته، كما قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [2] ا هـ.

قلت: فتبين بهذا أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، ومنع منه ذي الحق من حقه، والله سبحانه حكمٌ عدل، لا يضع الشيء إلا في موضعه الذي يناسبه ويقتضيه العدل والحكمة والمصلحة، وهو سبحانه لا يفرق بين متماثلين، ولا يسوي بين مختلفين، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة ويضعها موضعها؛ لما في ذلك من الحكمة، ولا يعاقب أهل البر والتقوى، والظلم

---

1 - سورة طه آية: 112.

2 - سورة الأنعام آية: 164.

ممكن، ولكن الله نـزه نفسه عنه وحرمه على نفسه، وهـذا هو الصواب الذي يدل عليه القرآن والسنة ولغة العرب.

الملحوظة العاشرة

ادعاؤه أن الميثاق الذي أخـذه الله من آدم وذريته قـامت به الحجة على الناس.

ادعى الـدكتور أن الميثـاق الـذي أخـذه الله من آدم وذريته قـــامت به الحجة على النـــاس، فقـــال في تهذيبه في ص 16 سطر 12: "إن الميثـاق الـذي أخـذه الله تعـالى من آدم وذريته كافة، حجة على كل واحد من بني آدم " ا هـ.

قلت: الحجة إنما قامت على الناس ببعثه الرسل فهم الذين ذكـروهم بأخذ الميثـاق والإشـهاد عليهم، فقـامت بالرسل الحجة على الناس، كما قال تعالى: [illegible] [1] وأخذ الميثاق من آدم وذريته والإشهاد عليهم كان تقدمه لبعثة الرسل

الملحوظة الحادية عشر

الخلط في تقسيم التوحيد بين أقسام التوحيد.

قسم الـــــــــدكتور في ص 16 من تهذيبه التوحيد إلى ثلاثة أقســـام: توحيد الربوبيـــة، وتوحيد الإلهيـــة، وتوحيد الأســـماء والصفات، فقال: " مراتب التوحيد وأقسامه:

1- توحيد الربوبيـة: وبيـان أن الله وحـده خـالق كل شـيء ومدبر كل شيء.

---

1 - سورة النساء آية: 165.

2- توحيد الإلهيــة: وهو اســتحقاقه ســبحانه وتعــالى أن يعبد وحده لا شريك له.

3- توحيد الأسماء والصفات. " ا هـ.

قلت: والدكتور تبع شارح الطحاوية في تقسيمه للتوحيد إلى أقســامه الثلاثة في ص 76 ثم قسم الــدكتور في ص 23 من تهذيبه توحيد الإلهية إلى قسـمين: توحيد في الإثبـات والمعرفـة، وتوحيد في الطلب والقصد، فقال: " توحيد الإلهية نوعان:

1- توحيد في الإثبات والمعرفة، أو التوحيد العلمي الخــبري، ومعنـاه إثبـات حقيقة ذات الـرب تعـالى، والإخبـار عنه سـبحانه وعن صفاته وأفعاله وأسمائه، كما أخـبر عن نفسـه، وكما أخـبر رسول ﷺ عنه، وقد أفصح القـرآن عن هـذا النـوع كل الإفصـاح، كما في أول سـورة (الحديـد، طـه، الإخلاص، وأول الم تنــزيل السجدة، وأول آل عمران، وآخر الحشر، قال تعالى: [1].

2- توحيد الطلب والقصد، وهو التوحيد الإرادي الطلبي، وهو دعوة الله الناس إلى عبادته وحده لا شـريك لـه، وخلع ما يعبد من دونـه، مثل ما تضـمنته سـورة (الكـافرون) و [2] آل عمـران 64 وأول سورة (يونس) وأوسطها وآخرها، ومعظم سورة الأنعـام" ا هـ.

---

1 - **سورة الحشر آية: 24.**

2 - **سورة آل عمران آية: 64.**

أقول: وهـذا خلط من الـدكتور في تقسـيمه للتوحيـد، فـإن التقسيم الثاني هو التقسيم الأول. إذ كل من التقسمين تقسـيم التوحيد من حيث هـو. فـإن التقسـيم الأول وهو تقسـيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصـفات، وهـذا التقسـيم فيه فصل للأسـماء والصـفات عن الربوبيـة، لما دار حوله من الاختلاف، وأثـير حوله من الشـبه، وإلا فإنهما قسم واحد، وأما التقسيم الثاني ففيه جعل النـوعين وهما الربوبية والأسـماء والصـفات قسـمًا واحـدًا، وهو إثبـات حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله.

وهـذا التقسـيم يقابل التقسـيم الثـاني، وهو توحيد الطلب والقصد، الذي هو توحيد الإلهية، وقد التبس ذلك على الـدكتور، وهو قد نقله من شـرح العقيـدة الطحاويـة، لكنه تصـرف فيه فجعل التقسـيم الثـاني لتوحيد الإلهيـة، وشـارح الطحاوية لم يجعل التقسيم الثاني تقسيما لتوحيد الإلهية، بل تقسيما للتوحيد من حيث هو؛ ولهذا عنـون له بقولـه: أنـواع التوحيد الـذي دعت إليه الرسـل، وجعل التوحيد نـوعين، وأدخل تحت النـوع الأول توحيد الربوبية وتوحيد الأسـماء والصـفات، والنـوع الثـاني توحيد الإلوهية.

فتبين بهـذا أن التقسـيمين تقسـيم للتوحيد من حيث هـو، إلا أن التقسيم الأول باعتبار، والتقسيم الثاني باعتبار آخـر، فـالأول باعتبـار الربوبية والصـفات والإلوهيـة، والثـاني باعتبـار الإثبـات والمعرفة والطلب والقصد.

وقد نقل شارح الطحاوية في ص 88 التقسيم الثاني من مدارج السالكين لابن القيم [1]. قال ابن القيم " فصل: وأما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه، فوراء ذلك كله، وهو نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد، فالأول: هو حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعلوه فوق سماواته على عرشه، وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح، كما في أول سورة الحديد وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة تنزيل السجدة وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها وغير ذلك.

النوع الثاني: قيل ما تضمنته سورة ﴿ [illegible] ﴾ [2] وقوله: ﴿ [illegible] ﴾ [3] الآية، وأول سورة ﴿ [illegible] ﴾ [4] وآخرها، وأول سورة " يونس " ووسطها وآخرها، وأول سورة الأعراف وآخرها، وجملة سورة الأنعام، وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوع التوحيد " ا هـ.

قلت: ولو تأمل الدكتور ما نقله من تفسير كل نوع من نوعي التوحيد لاتضح له أن كلا من التقسيمين تقسيم للتوحيد من حيث هو، والله الموفق لا إله إلا هو.

---

1 - ج 3 ص 449 ط.

2 - سورة الكافرون آية: 1.

3 - سورة آل عمران آية: 64.

4 - سورة السجدة آية: 2.

الملحوظة الثانية عشرة

عـدم التفريق بين ما يـدخل في بـاب الإخبـار عن اللـه، وما يدخل في باب أسمائه وصفاته، وإثبات صفات الله بغـير توقيف من الشارع. خلط الـدكتور بين ما يجـري خـبرًا عن الـرب، وما يجري صفة للرب تعالى، فلم يمـيز ما يـدخل في بـاب الإخبـار عن الله، وبين ما يدخل في بـاب أسـمائه وصـفاته، فأدخل في صـفات الله البقـاء والوجـود والقـدم، فقـال في تهذيبه ص 33 سـطر 14 -ـ 15: " ومن صـفاته سـبحانه البقـاء، الوجـود، الوحدانية، القدرة الإرادة، العلم، الحياة، السمع، البصـر، الكلام، مخالفته تعالى للمخلوقات " ا هـ.

وقـال في ص 32 سـطر 11: " وعلى الـرغم من أن القـدم من صفات الله، إلا أن القديم ليس من أسماء الله تعالى، فهو الأول لا القديم " ا هـ.

وقـال في ص 21 سـطر 4 -ـ 6 من أسـفل: " فأما صـفات الـذات فهي الـتي لا تنفك عن الله سـبحانه كـالنفس والعلم والحيـاة والقـدرة والسـمع والبصر والوجه والكلام، والقيـوم والملك والعظمة والكبرياء، والعلو والغنى والرحمة، فهـذا النـوع من الصفات يشمل الصفات الملازمة لـذات الله لا تنفك عنه سبحانه وتعالى" اهـ.

قلت: هكذا أدخل الدكتور في صفات اللـه، البقـاء والوجـود، بل هـذه مصـطلحات الأشـاعرة -كما في الجـوهرة-، والقـدم، ومخالفته للمخلوقات، وهذا غلط من الدكتور، فـإن أسـماء الله

وصـــفاته توقيفية فلا يثبت لله اسم ولا صـــفة إلا بتوقيف من الشارع مما ورد في كتاب الله أو سنة رسوله بخلاف الإخبار عن الله، فإنه أوسع من ذلك، فلا يجب أن يكـون توقيفيـا، وما أثبته الدكتور من البقاء والوجـود والقـدم مما يخـبر به عن الله ولا يطلق عليه في باب الأسماء والصفات.

قال ابن القيم -رحمه الله- في بدائع الفوائد ج 1 ص 161 - 162 [1] "ويجب أن يعلم هنا أمور أحدها: أن ما يدخل في باب الإخبار عنه أوسع مما يدخل في باب أسمائه، وصفاته كالشـيء والموجود والقائم بنفسه، فإنه يخبر عنه ولا يـدخل في أسـمائه الحسنى وصفاته العليا. إلى قوله: السابع: أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات تـوقيفي، وما يطلق عليه من الإخبـار، لا يجب أن يكـون توقيفيًّا كالقـديم والشـيء والموجـود، والقـائم بنفســه. فهــذا فصل الخطـــاب في مســألة أســمائه هل هي توقيفيـــة، أو يجـــوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يـــرد به السمع " ا هـ.

قال شارح الطحاوية في 114 ـ 115: "وقد أدخل المتكلمون في أسماء اللهِ القـديمَ، وليس هو من الأسـماء الحسـنى، فـإن القديم في لغة العرب نـزل بها القرآن، هو المتقدم على غيره، فيقـال: هـذا قـديم، للعـتيق، وهـذا للجديـد، ولم يسـتعملوا هـذا الاسم في المتقــدم على غــيره، لا فيما لم يســبقه عــدم. إلى قوله: "وأما إدخال القـديم في أسـماء الله تعـالى، فهو مشـهور

1 - إدارة الطباعة المنبرية، الناشر دار الكتاب العربي في بيروت لبنان.

عند أكثر أهل الكلام وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم ولا ريب أنه إذا كان مستعملا في نفس التقدم، فإن ما تقدم على الحوادث كلها، فهو أحق بالتقدم من غيره، لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق، لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه الأول، وهو أحسن من القديم؛ لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه، وتابع له، بخلاف القديم، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة " ا هـ.

قلت: وبهذا يتضح الفرق بين الأمرين، وهو المطلوب، ولله الحمد والمنة.

الملحوظة الثالثة عشر

اشتقاق أسـماء وصـفات لله تعـالى بـإطلاق مما ورد الإخبـار عنه بالفعل المقيد أو بالإضـــافة المقيـــدة، فاشـــتُق من قوله تعالى: [1] صفة المكر لله. واشتق من قوله تعالى: [2] صفة الكيد لله، واشتق من قوله تعالى: [3] صفة العداوة.

قال الـدكتور في تهذيبه ص 8 - سـطر 10 وما بعـده: " ومما يوصف الله

1- الرضى: [4] الفتح: 18.

2- الغضب: [5] النساء: 93.

3- العداوة: [6] البقرة: 98 إلى قوله.

4- المكر: قال تعالى: [7] آل عمران: 54.

5- الكيد: قال تعالى: [8] الطارق: 15 - 16 " ا هـ.

---

1 - سورة آل عمران آية: 54.

2 - سورة الطارق آية: 15.

3 - سورة البقرة آية: 98.

4 - سورة الفتح آية: 18.

5 - سورة النساء آية: 93.

6 - سورة البقرة آية: 98.

7 - سورة آل عمران آية: 54.

8 - سورة الطارق آية: 15-16.

وقال أيضًا في ص 51 سطر 1 -ـ 2 من أسفل " ب - وأما صفات الفعل فهي ما يتعلق بمشيئة الله وقدرته، كالاستواء والنزول والعجب، والضحك والرضى والحب والكره، والسخط والفرح والغضب، والمكر والكيد والمقت، وهذه صفات أزلية " ا هـ.

قلت: وهذا غلط من الدكتور، فإنه إذا ورد الإخبار عن الله بالفعل المقيد أو الإضافة المقيدة، فلا يشتق منها أسماء أو صفات لله مطلقة، بل يطلق على الله منها الفعل المخصوص المعين أو الإضافة المخصوصة المعينة، قال ابن القيم -رحمه الله- في بدائع الفوائد [1] "الثالث: أنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدا أن يشتق له منه اسم مطلق، كما غلط فيه بعض المتأخرين، فجعل من أسمائه الحسنى المضل الفاتن الماكر، تعالى الله عن قوله، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة والله أعلم " ا هـ.

قلت: ويضاف إلى كون هذه الصفات وردت بالفعل المقيد، أو بالإضافة المقيدة أن هذه الصفات: المكر، الكيد، العداوة، منقسمة إلى كمال ونقص، والصفة إذا انقسمت إلى كمال ونقص، لا يطلق على الله منها إلا كمالها فقط، وهو أن يقال مثلا: يمكر الله بمن مكر به، ويقال: يكيد الله من كاده، ويقال: الله عدو للكافرين

1 - **انظر ص 162، إدارة الطباعة المنبرية، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.**

قال ابن القيم -رحمه الله- في بـدائع الفوائد ج 1 ص 161: " الثـاني: أن الصـفة إذا كـانت منقسـمة إلى كمـال ونقص، لم تدخل بمطلقها في أسـمائه، بل يطلق عليه منها كمالهـا، وهـذا كالمريد والفاعل والصـانع، فـإن هـذه الألفـاظ لا تـدخل في أسـمائه؛ ولهـذا غلط من سـماه بالصـانع عند الإطلاق، بل هو الفعال لما يريـد، فـإن الإرادة والفعل والصـنع منقسـمة؛ ولهـذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلا وخبرًا " ا هـ. [1].

قلت: وبهذا يتبين أن أسماء الله وصفاته توقيفية، ولا يشـتق أسـماء وصـفات لله تعـالى بـإطلاق مما ورد بالتقييد بالفعل أو بالإضافة، والله الموفق.

الملحوظة الرابعة عشر

الخطأ في اسم علم من الأعلام ومن مشـــاهير الأســـماء، أخطأ الدكتور في اسم علم من الأعلام، ومن مشاهير الأسـماء وهو " سـلم بن أحـوز " أمـير خراسـان الـذي قتل الجهم بن صفوان

قـال الـدكتور في تهذيبه ص 43 سـطر 2 -ـ 3 من أسـفل: "وأخذ هذا المذهب عن الجعد الجهم بن صفوان فأظهر ونـاظر عليـه، وإليه تنسب فرقة الجهمية فقتله مسـلم بن أحـوز أمـير خراسان بها " ا هـ.

1 - انظر ص 162، إدارة الطباعة المنبرية، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

قلت: هكـذا أثبته الـدكتور في تهذيبه " مسـلم " بـالميم ثم السين ثم اللام ثم الميم والصواب أن اسمه " سـلْم " بالسـين المفتوحة أولا، ثم اللام الساكنة، ثم الميم.

قـال الحافظ ابن كثـير -رحمه اللـه- في كتابه البداية والنهاية [1] ج9 ص 530 في ترجمة الجعد بن درهم قـــــال: "وأخذ عن الجعد الجهمُ بن صفوان الخزري وقيل: الترمذي وقد أقـام ببلخ وكـان يصـلي مع مقاتل بن سـليمان في مسـجده ويتنـاظران، حـتى نفي إلى ترمذ ثم قتل الجهم بأصـبهان وقيـل: بمـرو قتله نائبها سلْم بن أحوز -رحمه الله- وجزاه عن المسلمين خيرًا " ا هـ.

وقـال خـير الـدين الـزركلي في كتابه الأعلام [2] ج2 ص141 في ترجمة جهم بن صـــــفوان قـــــال: " جهم بن صـــــفوان السـمرقندي أبو محـرز من مـوالي بـني راسب رأس الجهمية قال الذهبي الضال المبتدع هلك في زمان صـغار التـابعين، وقد زرع شـرًّا كثـيرا، كـان يقضي في عسـكر الحـارث بن سـريج الخارج على أمراء خراسـان فقبض عليه نصر بن سـيار فطلب جهم اسـتبقاءه، فقـال نصر لا تقـوم علينا مع اليمامة أكـثر مما قمت: وأمر بقتله، فقتل " ا هـ.

وفي حاشية الكتاب رقم 1 ميزان الاعتدال 1: 197، والكامل لابن الأثير حوادث سنة 128، ولسان الميزان 2: 142، وخطط

---

1 - انظر 1 ص 162، إدارة الطباعة المنبرية، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

2 - مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

المقريزي 2: 349، 351 وهو فيه الترمذي والحور العين 255، وفيه: قتل بمرو قتله سلْم بن أحوز على شط نهر بلخ " ا هـ.

وقال الذهبي في كتابه: سير أعلام النبلاء ج 6 ص 26 ـ 27 في ترجمة جهم بن صفوان [1] قال: " أبو محرز الراسي مولاهم السمرقندي الكاتب المتكلم، أس الضلالة ورأس الجهمية كان صاحب ذكاء وجدال، كتب للأمير شريح التميمي وكان ينكر الصفات، وينزه البارئ عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن، ويقول: إن الله في الأمكنة كلها، قال ابن حزم كان يخالف مقاتلا في التنجيم، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب، وإن لفظ الكفر. قيل: إن سلم بن أحوز قتل الجهم لإنكاره أن الله كلم موسى " ا هـ.

الملحوظة الخامسة عشرة

الركون إلى القدر في تقدير الأجل ومخالفة الأحاديث التي تحث على صلة الرحم، على أنها سبب في بسط الرزق، وتأخير الأجل.

جاء في تهذيب الدكتور عبارات تدل على الركون إلى القدر، في تقدير الأجل، والتهوين من شأن صلة الرحم التي جاءت الأحاديث بالحث عليها والدلالة على أنها سبب في بسط الرزق، وتأخير الأجل.

قال الدكتور في ص79 سطر 7 ـ 9: "فالله قدر العمر، وقدر سبب العمر تمامًا، كما قدر الرزق، وقدر سبب الرزق وهو

1 - مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.

السعي، فيجب أن لا يفهم من هذا، أن الأمر بيد الإنسان، إن أحب أن يطيل عمره، فإنه يصل رحمه فيطول عمره أكثر، مما قدر له " ا هـ.

أقول: تعبير الدكتور: (فيجب أن لا يفهم من هذا أن الأمر بيد الإنسان، إن أحب أن يطيل عمره، فإنه يصل رحمه) مخالف للأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرها، التي فيها التعبير بمن أحب أن يبسط له في الرزق، وينسأ له في الأثر فليصل رحمه.

والواجب على المسلم، خصوصًا طالب العلم أن يتأدب مع الأحاديث النبوية، فلا يخالف ألفاظها، ففي صحيح البخاري كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق [1] أخرج البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله يقول: من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه .

وفي كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم ج7 ص 72، أخرج بسنده عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ في أثره، فليصل رحمه وأخرج أيضًا بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: من أحب أن يبسط له رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه ا هـ.

---

1 - انظر ج3 ص8 ط المكتبة الإسلامية باستانبول، ترقيم الكتب والأبواب حسب كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وكتاب تيسير المنفعة، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

ورواه البخاري أيضًا في الأدب المفرد ص 31 [1] باب صلة الرحم يزيد في العمر، روى بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه وروى بسنده أيضًا عن أبي هريرة سمعت رسول الله يقول: من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه ورواه أيضًا في باب "من وصل رحمه أحبه الله " [2] بسنده عن ابن عمر قال: من اتقى ربه، ووصل رحمه، نسئ في أجله، وثري ماله، وأحبه أهله ومن طريق أخرى عن ابن عمر   من اتقى ربه ووصل رحمه، أنسئ له في عمره، وثري ماله، وأحبه أهله .

وروا مسلم أيضًا، باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها [3] روى بسنده عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله يقول: من سره أن يبسط عليه رزقه، أو ينسأ أثره، فليصل رحمه ومن طريق أخرى عن أنس أن رسول الله قال: من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه .

قال الحافظ في الفتح [4] ج10 ص416 [5]: قوله (ينسأ) بضم أوله وسكون النون، بعدها مهملة، ثم همزة، أي يؤخر، قوله

---

1 - انظر ص31 ط دولة الإمارات العربية المتحدة، مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم.

2 - انظر ص 31 - 32.

3 - انظر ج4 ص1982، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

4 - هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المولود سنة 772 والمتوفى 852.

5 - كتاب الفتح، هو فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط المطبعة السلفية ومكتبتها.

(في أثره) أي: في أجله، وسمي الأجل أثـرًا؛ لأنه يتبع العمر " ا هـ.

وقال الحافظ في الفتح أيضًا ج10 ص415 - 416: (وللترمذي وحسنه من وجه آخر عن أبي هريرة إن صلة الـرحم محبة في الأهـل، مـثراة في المـال، منسـأة في الأثر وعند أحمد بسند رجاله ثقات، عن عائشة مرفوعًا: صـلة الـرحم وحسن الجوار، وحسن الخلـق، يعمـران الـديار، وتزيـدان في الأعمـار وأخـرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسـند، والـبزار وصـححه الحاكم، من حديث علي نحو حديثي الباب، قال: وتـدفع عنه ميتة السوء انتهى كلام الحافظ في الفتح.

قلت: وبهـذا يتـبين أن التعبـير بمن أحب البسط في الـرزق، والتأخير في الأجل، فليصل رحمه، تعبير نبوي، لا يجوز نفيه ولا مخالفته، والله الموفق للصواب.

الملحوظة السادسة عشرة

جعله مسألة مأثورة تكلم فيها السـلف والصـحابة من البـدع. بحث الدكتور مسألة: المفاضـلة بين الملائكة والبشر وجعلها من البدع، وقال إنه لم يرد بها نص، ولم يتكلم فيها السلف والأئمة بعدهم.

قـال الـدكتور: في تهذيبه ص101 سـطر 7 -ـ 10 قـال: " أما هذه المسألة، فلم يرد بها نص.

3 - هذه المسألة من البدع التي لم يتكلم فيها الصـدر الأول من الأمـة، ولا من بعـدهم من الأئمة الأعلام، ولا يتوقف عليها

أصل من أصول العقائـد، ولا يتعلق بها من الأمـور الدينية كبـير من المقاصد، وقد توقف أبو حنيفة في الجواب عنها؛ ولذا فمن الأفضل السكوت عن الكلام فيها " ا هـ.

قلت: والدكتور في هذه المسألة قلّد شارح الطحاوية، وتبعه فيما ذهب إليه فيها، وأنه نقل عن الشـيخ تـاج الـدين الفـزاري في مصنف سـماه: "الإشـارة في البشـارة"، في تفضـيل البشر على الملك، قال في آخـره: " اعلم أن هـذه المسـألة من بـدع علم الكلام التي لم يتكلم فيها الصدر الأول من الأمــة، ولا من بعـــدهم من أعلام الأئمـــة، ولا يتوقف عليها أصل من أصـــول العقائــد، ولا يتعلق بها من الأمــور الدينية كبــير من المقاصــد؛ ولهــذا خلا عنها طائفة من مصــنفات هــذا الشــأن، وامتنع من الكلام فيها جماعة من الأعيـــان، وكل متكلم فيها من علمـــاء الظاهر بعلمه، لم يخل كلامه عن ضعف واضطراب " ا هـ. [1]

قلت: والصواب في هذه المسألة ما حققه شيخ الإسـلام ابن تيمية -رحمه اللـه-، وهـو: أن هـذه المسـألة ليست من البـدع، وأنها مـأثورة تكلم فيها السـلف والصـحابة وأن صـالحي البشر أفضل من الملائكة ونصر شيخ الإسلام هذا القول واسـتدل لـه، ورد جميع الاعتراضات التي أوردت على أدلتهم.

قال -رحمه اللـه-: [2] "وكنت أحسب أن القـول فيها محـدث، حـتى رأيتها سـلفية صـحابية، فـانبعثت الهمة إلى تحقيق القـول

1 - انظر شرح العقيدة الطحاوية ص339، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الرابعة.

2 - انظر ص357 سطر4، وما بعده من مجمـوع فتـاوي شـيخ الإسـلام ابن تيميـة، جمع وتـرتيب عبد الـرحمن بن قاسم -رحمه الله-، مطابع الرياض.

منهـا، فقلنا حينئذ بما قاله السـلف فـروى أبو يعلى الموصـلي في كتابه التفسـير المشـهور له عن عبد الله بن سـلام وكـان عالما بالكتاب الأول والكتاب الثاني، إذ كان كتابيًّا، وقد شهد له النـبي بحسن الخاتمـة، ووصـية معـاذ عند موتـه، وأنه أحد العلمـاء الأربعة الـذين يبتغي العلم عنـدهم، قـال: ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من محمد الحـديث عنـه. قلت: ولا جبريل ولا ميكائيل ؟ قال: يا ابن أخي، أوتـدري ما جبريل وميكائيل ؟ إنما جبريل وميكائيل خلق مسـخر، مثل الشـمس والقمـر، وما خلق الله تعالى خلقا أكرم من محمد .

وروى عبد الله في التفسـير وغـيره، عن معمر بن يزيد بن أسـلم أنه قـال: " يا ربنا جعلت لبـني آدم الـدنيا، يـأكلون فيها ويشربون، فاجعل لنا الآخرة، فقال: وعزتي، لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي، كمن قلت له كن فكان " ا هـ.

ثم ذكر أدلة أخرى لهذا القول، ورد الاعتراضات الـتي أوردت عليهـا، ثم قـال -رحمه اللـه- [1]: "وأقل ما في هـذه الآثـار أن السـلف الأولين كـانوا يتنـاقلون بينهم أن صـالحي البشر أفضل من الملائكة من غـير نكـير منهم لـذلك، ولم يخـالف أحد في ذلك، إنما ظهر الخلاف بعد تشتت الأهـواء بأهلها وتفـرق الآراء، فقد كان ذلك كالمستقر عندهم " ا هـ.

قلت: وبهـذا يتضح أن هـذه المسـألة ليست من البـدع، كما قرره الدكتور في تهذيبه، تبعًا لشـارح الطحاوية في تقريـره أن

---

1 - **انظر 4 ص369 سطر 2 - 1 من أسفل.**

هذه المسـألة قليلة الثمـرة، وأنها قـريب مما لا يعـني، و من حسن إسـلام المـرء تركه ما لا يعنيه وأن الأدلة من الجـانبين متكافئة؛ لذا فالسكوت عن الكلام في هذه المسـألة نفيا وإثباتا أولى [1] بل إن هـذه المسـألة مـأثورة عن السـلف والصـحابة والله الموفق والمسدد.

الملحوظة السابعة عشرة

الخَلْـطُ بين صـعقة البعث وصـعقة تجلي الله للخلائق يـوم القيامـة. اشـتبه على الـدكتور صـعقة تجلي الله للخلائق يـوم القيامة بصعقة البعث حين ينفخ في الصور، ففهم من الحـديث الوارد في صعقة الله للخلائق يوم القيامة أنه صعقة البعث.

قـال الـدكتور في تهذيبه ص114 سـطر 15 -ـ 20 ما نصّـه: (وفي الحديث عن النبي أنه قال: إن النـاس يصـعقون يـوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى آخذ بقائمة العـرش، فلا أدري أفـاق قبلي، أم جـوزي بصـعقة الطـور) متفق عليه والمقصـود هنا الصـعقة الثانيـة، وهي صـعقة البعث، فموسى - عليه السلام- إن كان لم يصـعق مع الخلـق، فيكـون قد جُـوزي بصـعقة يـوم تجلى ربه للجبل فجعله دكًّا، فجعلت صـعقة هـذا التجلي عوضًا عن صعقة الخلق يوم القيامة " ا هـ.

قلت: قول الدكتور: " والمقصود بالصعقة هنا الصعقة الثانية، وهي صــعقة البعث ". خلط من الــدكتور بين صــعقة البعث، وصـعقة تجلي الله للخلائق في موقف القيامـة، والصـواب أن

---

1 - انظر شرح الطحاوية ص338 - 339 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ط الرابعة.

هـــذه صـــعقة في موقف القيامة لتجلي الله للخلائق إذا جـــاء لفصل القضـــاء، وليست صـــعقة البعث؛ لأن صـــعقة النفخ لا يســـتثنى فيها موسى -عليه الصـــلاة والســـلام- بل البعث عـــام لجميع النـــــاس، وأول من تنشق عنه الأرض هو نبينا محمد ﷺ كما قال ﷺ ﴿ أنا أول من تنشق عنه الأرض يــوم القيامة ﴾ رواه مسلم.

ثم إن: آخر كلام الدكتور ينقض أوله، وبيان ذلك أنه قال في أول كلامه: (والمقصود بالصعقة هنا الصعقة الثانية، وهي صـعقة البعث، ثم نقض ذلك في آخر كلامـــه، وجعلها صـــعقة يـــوم القيامة). فقـال: (فجعلت صـعقة هـذا التجلي عوضًـا عن صـعقة الخلق يوم القيامة). والذي ينسـجم مع ما ذهب إليه أن يقـول: فجعلت صـــعقة هـــذا التجلي عوضًـــا عن صـــعقة البعث يـــوم القيامة).

قال: شارح الطحاوية ص466 -ـ 467 بعد حديث: ﴿ إن النـاس يصعقون يوم القيامة ﴾ قال: (وهذا صعق في موقف القيامة إذا جاء الله لفصل القضاء، وأشرقت الأرض بنـوره، فحينئذ يصـعق الخلائق كلهم) ا هـ.

ثم بيّن الشارح ما وقع من الاشتباه على بعض الـرواة، حيث أدخل حديث صعق البعث في حديث صعق التجلي، وكشف هذا الاشتباه، ثم قال -رحمه الله- في ص 468 سطر 7 ـ 11: (فإن الصعق يـوم القيامة لتجلي الله لعبـاده إذا جـاء لفصل القضـاء، فموسى -عليه الســلام- إن كــان لم يصــعق معهم، فيكــون قد

جوزي بصعقة يـوم تجلى ربه للجبل فجعله دكًّا، فجعلت صـعقة هذا التجلي عوضًا عن صـعقة الخلائق لتجلي ربه يـوم القيامـة، فتأمل هذا المعنى ولا تهمله) ا هـ.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتاب الروح ص36 [1] مبينًا أنه لا يصح حمل الحـديث على صـعقة النفخ في الصـور، ورادًّا للاحتمـال الـذي أورده القرطـبي وهو حمل الحـديث على صعقة الموت عند النفخ في الصور، قال -رحمه الله-: (قال أبو عبد الله القرطـبي إن حُمل الحـديث على صـعقة الخلق يـوم القيامة فلا إشـكال، وإن حمل على صـعقة المـوت عند النفخ في الصور، فيكون ذكر يوم القيامة يراد به أوائلـه، فـالمعنى: إذا نفخ في الصور نفخة كنت أول من يرفع رأسه، فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفـاق قبلي، أم جـوزي بصعقة الطور قلت: وحمل الحـديث على هـذا لا يصـح؛ لأنه تردد: هل أفـاق موسى قبله أم لم يصـعق؟ بل جـوزي بصـعقة الطور.

فالمعنى: لا أدري أصعق أم لم يصعق. وقد قال في الحديث: فـأكون أول من يفيق وهـذا يـدل على أنه يصـعق فيمن يصعق، وأن التردد حصل في موسى هل صعق وأفاق قبله من صعقته، أم لم يصعق، ولو كان المـراد به الصـعقة الأولى وهي صعقة الموت، لكان قد جزم بموته، وتـردد: هل مـات موسى

1 - مكتبة ومطبعة محمد صبيح وأولاده، الطبعة الثالثة 1386 هـ.

أم لم يمت، وهذا باطل لوجوه كثيرة، فعلم أنها صعقة فــزع لا صعقة موت " ا هـ. كلام ابن القيم -رحمه الله-.

أقول: ويحسن في هذا المقام ذكر نوعي الصعق ووقت كل منهما، وسببه، فنقول الصعق نوعان:

أحدهما: صـعقة البعث ووقته في الـدنيا عند فنائهـا، وسـببه النفخ في الصور، ونوعه موت، والدليل قوله تعالى: [illegible] [1].

الثـاني: صـعقة التجلي، ووقته في موقف القيامــة، وســببه تجلي الله للخلائق إذا جاء لفصل القضاء، ونوعه غشــي، ودليله ما في الصحيح عن النبي [illegible] أنه قال: [illegible] إن الناس يصـعقون يـوم القيامة، فأكون أول من يفيق [illegible] الحديث.

الملحوظة الثامنة عشرة

الاقتصار في التوسل المشـروع على ثلاثة أنـواع منـه: اقتصر الدكتور في التوسل المشروع على ثلاثة أنواع منه، هي أسـماء الله وصفاته، والعمل الصـالح، ودعـاء الحي على الحاضـر. قـال الــدكتور في تهذيبه في ص 119 سـطر 12 -ــ 17: (إن لفظ التوسل بالشـخص أو بالشـيء والتوجه به إلى اللـه، لفظ عـام يجب فهم معنـــاه جيـــدًا، وإلا وقعنا في المحظـــور، وقبل أن نســـتطرد علينا أن ننبه إلى أمر هـــام، هو أن القواعد التالية

---

1 - سورة الزمر آية: 68.

تحكم التوسل، فما كان في نطاقها فهو مسموح به، وإلا كان حرامًا، وهي:

1- التوسل بأسماء الله وصفاته.

2 - التوسل بالعمل الصالح للمتوسل نفسه.

3- التوسل بدعاء الرجل الصالح " ا هـ.

قلت: ويزاد على ذكره الدكتور من أنواع التوسل المشروع، أربعة أنواع أخرى.

أحدها: التوسل بالتوحيد، كقول السائل: اللهم إني أسألك بأن لك الحق أنت الله لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، وكقول السائل: اللهم إني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوي ج1 ص206 [1] "فالسؤال كقول السائل لله: أسألك بأن لك الحمد أنت الله المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، وأسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وأسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك " ا هـ.

الثاني: التوسل بالإيمان بمحمد ومحبته وطاعته واتباعه.

---

1 - جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مطابع الرياض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي ج1 ص 2 / 2 [2] (نعم لو سأل الله بإيمانه بمحمد ومحبته له، وطاعته له واتباعه، لكان قد سأله بسبب عظيم، يقتضي إجابة الـدعاء، بل بأعظم الأسباب والوسائل، والنبي بيَّن أن شفاعته في الآخرة تنفع أهل التوحيـد، لا أهل الشـرك، وهي مسـتحقة لمن دعا له بالوسيلة، كما في الصحيح أنه قال: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقـول، ثم صـلوا عليَّ، فإنه من صـلى علي مـرة، صـلى الله عليه عشـــرًا، ثم ســـلوا الله ليَ الوســـيلة، فإنها درجة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو ذلك العبـد، فمن سـأل الله لي الوسـيلة، حلت له شـفاعتي يـوم القيامة وفي الصحيح أن أبا هريرة قال له: أي الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه .

فبين أن أحق الناس بشفاعته يوم القيامة من كـان أعظم توحيـدا وإخلاصـا؛ لأن التوحيد جمـاع الـدين، والله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فهو سبحانه لا يشـفع عنده أحد إلا بإذنه، فإذا شفّع محمدًا حدّ له ربه حدًّا، فيـدخلهم الجنـة، وذلك بحسب ما يقـوم بقلـوبهم من التوحيد والإيمـان، وذكر أنه من سـأل الله له الوسـيلة حلت له شـفاعته يـوم القيامة، فبيّن أن شـفاعته تنـال باتباعه بما جـاء به من التوحيد والإيمان، وبالدعاء الذي سنّ لنا أن ندعو به) ا هـ.

---

2 - جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مطابع الرياض.

وقال أيضًـا -رحمه اللــه- ج2 ص201: " وحينئذ فلفظ التوسل به -يعني بالنبي [illegible] يراد به معنيان صـحيحان باتفـاق المسـلمين، ويراد به معـنى ثـالث لم تـرد به السـنة، فأما المعنيـان الأولان الصـــحيحان باتفـــاق العلمـــاء، فأحـــدهما هو أصل الإيمـــان به وبطاعتـه، والثـاني دعـاؤه وشـفاعته كما تقـدم. فهـذان جـائزان بإجمـاع المسـلمين - إلى قوله - في ص202: "والثـالث التوسل به بمعـنى الإقسـام على الله بذاته والسـؤال بذاتــه، فهـذا هو الــذي لم يكن الصـحابة يفعلونه في الاستسـقاء ونحـوه، لا في حياته، ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره " ا هـ.

قلت: ومن التوسل بالإيمان، قوله تعالى عن أولي الألباب: [illegible] [1] وقوله تعالى عن المتقين: [illegible] [2] وقوله تعالى عن عباده المؤمنين: [illegible] [3].

الثــالث: التوسل بفقر الــداعي وتضـــرعه، واعترافه بظلمه لنفســه، كما في قوله تعــالى حكاية موسى -عليه السـلام- أنه قال: [illegible] [4] فتوسل بفقـره وحاجتــه، وكما في الحـديث الصـحيح عند البخـاري، في

---

1 - **سورة آل عمران آية: 193.**

2 - **سورة آل عمران آية: 16.**

3 - **سورة المؤمنون آية: 109.**

4 - **سورة القصص آية: 24.**

سـؤال أبي بكر للنـبي أن يعلمه دعـاء يـدعو به في صـلاته، قـــال: قـــل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثـــيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفرلي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم [1] فإنه توسل باعترافه بظلمه لنفسه.

الرابع: التوسل بسـبب وجـود المسـؤول، كقـول السـائل: " أسألك بأن لك الحمد، أنت الله المنان بديع السـماوات والأرض ". فإن كونه محمودًا منانًا، بديع السـماوات والأرض، يقتضي أن يمن على عبـده السـائل، وكونه محمـودًا يـوجب أن يفعل ما يحمد عليـه، وحمد العبد له بسـبب إجابة دعائـه؛ ولهـذا أمر المصلي أن يقول: " سمع الله لمن حمده "، أي: اسـتجاب الله دعاء من حمده، فالسماع هنا بمعـنى الإجابة والقبـول، كقوله   أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشـع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع أي: لا يستجاب، ومنه قـول الخليل في آخر دعائه: [2] ا هـ.كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- بتصرف يسير في أوله. [3]

الملحوظة التاسعة عشرة

التنـــاقض في تقرير شـــمول الإرادة الكونية ثم تخصيصـــها وتقرير الإرادة الدينية للمحبة والرضا والغضب. قـرر الـدكتور أن الإرادة الكونية شاملة لجميع الموجـودات، ثم خصصـها بما ليس

---

1 - انظر صحيح البخاري مع شرح فتح الباري ج2 ص317 - باب الدعاء قبل السلام. المطبعة السلفية ومكتبتها.

2 - سورة إبراهيم آية: 39.

3 - انظر صحيح البخاري مع شرح فتح الباري ج2 ص317 - باب الدعاء قبل السلام. المطبعة السلفية ومكتبتها.

للإنسان فيه اختيار، كما قـرر أن الإرادة الدينية متضـمنة لمحبة الله ورضاه وغضبه.

قـال الـدكتور في تهذيبه في ص122 -ـ 123: (إرادة الله نوعان):

1- إرادة قدرية كونية خلقية (من الخلـــق)، وهي الإرادة الشـاملة لجميع الموجـودات، الـتي تتعلق بـأمور ليس للإنسـان فيها اختيار، كخلق السماوات والأرض، والموت والحيـاة، وأمـور مثل طـول الإنسـان وعمـره ورزقه وأجلـه، فهـذه هي الإرادة الشـاملة لكل حركة أو سـكون في السـماوات والأرض، وهـذه هي الـتي نقصـدها حينما نقـول: ما شـاء كـان، وما لم يشأ لم يكن.

2- إرادة دينية أمرية شـرعية، وتشـمل مطـالب الله من العباد، أوامره ونواهيه، وهذه هي المتضـمنة لمحبة الله ورضـاه أو غضـبه، فهـذه الإرادة تتضـمن الأمـور الـتي منح الله فيها الإنسـان حرية الاختيـار، فهي متعلقة بـأوامر الله ونواهيه الـتي جاءت بها الكتب السماوية، فالله أراد من الإنسان الطاعة، ولم يرد منه المعصـية وأراد معناهـا: (طلب)، بخلاف (الإرادة الأولى، إذ معناهـا: (خلـق)، وهـذه الإرادة بخلاف الإرادة الأولى، قد يخالفها الإنسان ويعصي الله فيها). وقال الدكتور في ص24 من تهذيبه سطر 14: (إن الله تعالى وإن كان يريد المعاصي قـدرا، بمعـنى الإرادة الكونيـة، أي خلقه للمعاصـي، إلا أنه لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها) إلخ. اهـ.

أقــول: قــول الــدكتور عن الإرادة الكونيــة: (وهي الإرادة الشاملة لجميع الموجودات التي تتعلق بأمور ليس للإنسان فيها اختيار). كلام ينقض بعضه بعضًا، فـإن قوله (الإرادة الشـاملة لجميع الموجــودات) يشــمل ما للإنســان فيه اختيــار، وما ليس للإنسـان فيه اختيـار، وقولـه: (الـتي تتعلق بـأمور ليس للإنسـان فيها اختيار)، ينقض قوله: (الشاملة لجميع الموجـودات) ويخصـها ببعض الموجودات، وهي الأمور التي ليس للإنسـان فيها اختيـار، كما أن قوله بعد ذلـك: (فهـذه هي الإرادة الشـاملة لكل حركة أو سكون في السماوات والأرض) ينقض هذا التخصـيص، ويعمم شمول الإرادة لجميع الموجودات.

والصواب الـذي عليه أهل التحقيق من أهل السـنة والجماعة أن الإرادة الكونية شـاملة لجميع الموجــودات، ما للإنســان فيه اختيـار، وما ليس فيه اختيـار، وأما الإرادة الدينية فإنها متضـمنة لما يحبه الله ويرضاه. قال شارح العقيدة الطحاوية ص116 [1]: (والمحققــون من أهل الســنة يقولــون: الإرادة في كتــاب الله نوعـــان: إرادة كونية خلقيـــة، وإرادة دينية شـــرعية، فـــالإرادة الشرعية هي المتضـمنة للمحبة والرضـا، والكونية هي المشـيئة الشاملة لجميع الموجودات) ا هـ.

وقول الدكتور: (إن الإرادة الكونية معناها الخلق، فأراد بمعنى خلــق)، وقولــه: (إن الله تعــالى وإن كــان يريد المعاصي قــدرًا (بمعـــنى الإرادة الكونيـــة، أي خلقه للمعاصـــي)، خلط منه بين

---

1 - المكتب الإسلامي والنشر بيروت الطبعة الرابعة.

مرتبتين، مـراتب القضـاء والقـدر، وجعلهما مرتبة واحـدة، وهـذا خطأ، فإن مرتبة المشـيئة والإرادة، غـيرُ مرتبة الخلق والإيجـاد؛ وذلك أن مـراتب القـدر، الأولى: علم الله بالأشـياء قبل كونهـا، الثانية: كتابته لها، الثالثة: مشيئته لها، الرابعة: خلقه لها.

قال ابن القيم -رحمه الله- في شفاء العليل ص 29 [1] الباب العاشر في مراتب القضاء والقـدر الـتي من لم يـؤمن بالقضـاء والقدر، وهي أربع مراتب:

المرتبة الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها.

المرتبة الثالثة: مشيئته لها.

الرابعة: خلقه لها.

فأما المرتبة الأولى: وهي العلم السـابق، فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم، واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمـة، ثم قـال عن المرتبة الثانية في ص39 (وقد تقـدم في أول الكتـاب ما دل على ذلك من نصـوص القـرآن والسنة الصحيحة الصريحة).

ثم قال عن المرتبة الثالثة في ص 43 (وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم جميع الكتب المنـزلة من عند اللـه، والفطـرة الـتي فطر الله عليها خلقـه، وأدلة العقول والعيان). ثم قال عن المرتبة الرابعة في ص 49:(وهـذا

1 - الطبعة الأولى، الناشر مكتبة الرياض الحديثة.

أمر متفق عليه بين الرسل -صــلى الله تعــالى عليهم وســلم- وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار) ا هـ.

وقــول الــدكتور: إن الإرادة الدينية هي المتضــمنة لمحبة الله ورضـاه أو غضـبه غـير صـحيح، بل هي متضـمنة للمحبة والرضا دون الغضب؛ لأن ما أراده الله من العبد دينًا وشرعًا فقد أحبه ورضـيه، سـواء تعلقت الإرادة الكونية بالفعل أو بـالترك، فالله تعالى أحب من العباد فعل الأوامر، وأحب منهم تـرك النـواهي، وليست الإرادة الدينية متضــمنة لغضب الله كما ذكر الــدكتور، وليست الإرادة معناها الطلب كما قـــال الــــدكتور (وأراد هنا معناها طلب)، بل إنها أمر شــرعي متضــمن للمحبة والرضــا، وهذا قدر زائد على الطلب.

قال ابن القيم -رحمه الله- في شفاء العليل مبينًا الفرق بين الإرادتين، ومتعلق كل منهما قال: (فصل: وههنا أمر يجب التنبيه عليــه، وبمعرفته تـزول إشـكالات كثـيرة تعـرض لمن لم يحط علمًــا، وهو أن الله سـبحانه له الخلق والأمـر، وأمـره سـبحانه نوعان: أمر كوني قدري، وأمر ديني شـرعي، فمشـيئته سـبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني، وكذلك تتعلق بما يحب وبما يكره، كله داخل تحت مشــيئته، كما خلق إبليس وهو يبغضــه، وخلق الشـياطين والكفـار، والأعيـان والأفعـال المسـخوطة لـه، وهو يبغضها، فمشيئته سبحانه شاملة لذلك كله.

وأما محبته ورضــاه فمتعلقة بــأمره الــديني وشــرعه الــذي شـــرعه على ألســـنة رســـله، فما وجد منه تعلقت به المحبة

والمشيئة جميعًا، فهو محبوب للرب واقع بمشيئته، كطاعات الملائكة والأنبياء والمؤمنين وما لم يوجد منه تعلقت به محبته وأمره الديني، ولم تتعلق به مشيئته، وما وجد من الكفر والفسوق والمعاصي تعلقت به مشيئته، ولم تتعلق به محبته ولا رضاه ولا أمره الديني، وما لم يوجد فيها لم تتعلق به مشيئته ولا محبته، فلفظ المشيئة كوني، ولفظ المحبة ديني شرعي، ولفظ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونية، فتكون هي المشيئة، وإرادة دينية فتكون هي المحبة) ا هـ.

قلت: وما ذكره العلامة ابن القيم -رحمه الله- هنا في الفرق بين الإرادتين ومتعلق كل منها كلام جيد رصين، يزول به اللبس وينجلي به الغبش، ولله الحمد والمنة على ما ألهم وعلم.

الملحوظة العشرون

اعتقاد أن تسيير الله للإنسان ينافي اختيار العبد.

قرر الدكتور: أن مذهب الجبرية القائلين بأن أفعال العباد كلها اضطرارية، كحركات المرتعش ونبض العروق ونسبتها إليهم، إنما هو على سبيل المجاز هو معنى كون الإنسان مسيَّرًا.

قال الدكتور في تهذيبه ص 127 - سطر - 4 -ـ 9، تحت عنوان: أفعال العباد: " هل الإنسان مسير أم مخير فيها ". لدينا فيما يلي ثلاثة أجوبة: الثالث منها هو الجواب الصحيح.

الـرأي الأول: " ومفـاده أن أفعـال العبـاد كلها لله تعـالى، ولا دخل للإنســـان فيهـــا، فهي كلها أفعـــال اضـــطرارية، لا إرادة للإنســـان في أيٍّ منهـــا، مثلها كمثل الحركـــات اللاإرادية في الإنسان، كحركـات الإنسـان الـذي يـرتعش، وكـالعروق النابضـة، ونسبة أفعال للإنسـان إنما هو على سـبيل المجـاز لا الحقيقـة، ومعنى هذا الرأي صـراحة أن الإنسـان مسـير تمامًـا، لا حق له في الاختيـار، والجـزاء في الآخـرة غـير مـرتب، فعمل الإنسـان ليس له دور في تقرير مصيره في الآخرة " ا هـ.

أقول: هذا المذهب الذي ذكـره الـدكتور هو مـذهب الجبرية وقول الـدكتور: ومعـنى هـذا الـرأي صـراحة أن الإنسـان مسـيَّر تمامًا غــير صــحيح، بل معــنى هــذا الــرأي وهــذا المــذهب أن الإنسان مجبور على أفعاله، وليس له اختيار.

أما القــول بــأن الإنســان مســير فهو حــق، وهو معتقد أهل السنة والجماعة فالله تعالى هو الـذي يسـير الإنسـان في الـبر وفي البحر، كما قال تعالى: [1] ولا ينافي ذلك أن يكون له مشيئة واختيـار تابعة لمشـيئة الله تعالى، كما قال تعالى: [2] وقال تعالى:

---

[1] - سورة يونس آية: 22.

[2] - سورة التكوير آية: 28-29.

     [3] فأثبت الله تعالى للعبد مشيئة وجعلها تابعة لمشيئة الله .

فـدلت هـذه النصـوص على أن الإنسـان مسـير ومخـير، فهو مخير لكونه له مشيئة واختيار، وهو مسـير لكـون مشـيئته تابعة لمشيئة الله تعالى.

الملاحظة الحادية والعشرون

عـدم التفريق بين (بـاء السـببية) و (بـاء العـوض والمقابلـة) والخلط بينهما في الرد على الجبرية والمعتزلة

اشـتبه على الـدكتور في مناقشـته للجبرية والمعتزلة الفـرق بين (بـاء السـببية) و (بـاء العـوض والمقابلـة) ولم يفـرق بين (الباء) التي في النفي، و (الباء) التي في الإثبات.

قال الدكتور في تهذيبه ص128 سطر 9 -ـ 12 في مناقشـته للجبرية " أما المنفي في قوله   لن يـــدخل أحد الجنة بعمله فهو أن تكون الباء في (بعمله) للعوض، وهو أن يكـون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة، فهذا المعنى هو المرفوض، إذ أن الإنسـان يـدخل الجنة برحمة الله وفضـله، إلا أنه مسـتحق لدخول الجنة على ربه بعمله " ا هـ.

أقول: (الباء) في الحديث للعوض والمقابلة، ولكنه سلط عليه النفي فكـان العـوض منفيا وليس المنفي - كما فهم الـدكتور - أن تكـون البـاء للعـوض، بل المنفي هو بـاء العـوض، وهو أن يكـون العمل كـالثمن لـدخول الجنـة، كما ذهبت إليه المعتزلة

---

3 - سورة الإنسان آية: 29-30.

فهذا المعنى هو المنفي، كما ذكر الـدكتور، وليس المنفي كـون الباء في الحديث للعوض.

وقـــول الـــدكتور: (إذ إن الإنســـان يـــدخل الجنة برحمة الله وبفضله، لا أنه مستحق دخـول الجنة على ربه بعملـه) كلام حق لكن يضاف إليه أن دخـول الجنة برحمة الله وفضـله له سـبب، وهو العمل الصالح، كما قال تعالى: [1] وبهـذا تجتمع الأدلة وتتفـق، ولله الحمد والمنـة، وهو معتقد أهل الحق من أهل الســنة والجماعـــة، كما أشـــار الدكتور إلى ذلك في أول مناقشته للجبرية، وأن الباء في قوله تعالى: [2] باء السببية.

وفي مناقشة الـدكتور للمعتزلة نفى أن يكـون الجـزاء مرتبًا على الأعمـال، ونفى أن تكـون البـاء الـتي في الحـديث: لن يـدخل الجنة أحد بعمله للعـوض، فقـال في تهذيبه ص 129 سطر 10 -ـ 13: (إن الجـزاء غـير مـرتب على الأعمـال فقـط، وإنما ذلك برحمة الله وفضـله، كما قـال لن يـدخل الجنة أحد بعمله فالبـاء في (بعملـه)، ليست بـاء العـوض، وهو أن يكـون العمل كـالثمن لـدخول الرجل إلى الجنـة، والـدليل على ذلك أنه عندما سـئل النـبي ولا أنت يا رسـول الله ؟ قـال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل اهـ.

أقول: قـول الـدكتور (إن الجـزاء غـير مـرتب على الأعمـال فقـط، وإنما ذلك برحمة الله وفضـله)، إطلاق غـير صـحيح، بل

1 - **سورة النحل آية: 32.**

2 - **سورة السجدة آية: 17.**

الجزاء مرتب على العمل، لكن ترتب المسبب على السبب لا ترتب المعوّض على العوض، وعليه فالتقييد بقوله (فقط) لا وجه له، ولكن دخول الجنة برحمة الله وفضله.

وقول الدكتور: (كما سئل [illegible] لن يدخل الجنة أحد بعمله [illegible] فالباء في (بعمله) ليست باء العوض، غير صحيح، بل الباء في (بعمله) للعوض، لكنها منفية (بلن) والمعنى لن يدخل الجنة أحد عوض عن عمله، بل دخول الجنة برحمة الله وفضله بسبب العمل الصالح، كما قال تعالى: [illegible] [1] وقال: [illegible] [2] أي بسبب عملكم.

قال شارح الطحاوية ص 495 سطر 16 ـ 24 [3] (وأما ترتيب الجزاء على الأعمال، فقد ضلت فيها الجبرية والقدرية وهدى الله أهل السنة، وله الحمد والمنة، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات، فالمنفي في قوله [illegible] لن يدخل الجنة أحد بعمله [illegible] باء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة، كما زعمت المعتزلة أن العامل مستحق دخول الجنة على ربه بعمله، بل ذلك برحمة الله وفضله، (والباء) التي في قوله تعالى: [illegible] [4] وغيرها (باء) السبب، أي: بسبب عملكم، والله تعالى

---

1 - سورة النحل آية: 32.

2 - سورة الزخرف آية: 72.

3 - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الرابعة.

4 - سورة السجدة آية: 17.

خـالق الأسـباب والمسـببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته) ا هـ.

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره على قوله: [illegible] [1] [2] قال: (ولهـذا لما أورثـوا مقاعد أهل النـار من الجنـة، نـودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون، أي: بسـبب أعمـالكم، نـالتكم الرحمة، فدخلتم الجنة وتبوأتم منـازلكم بحسب أعمـالكم، وإنما وجب الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين عنه [illegible] أنه قـال: [illegible] واعلمـوا أن أحـدكم لن يدخله عمله الجنـة. فقـالوا: ولا أنت يا رسـول الله ؟ قـال: ولا أنـا، إلا أن يتغمـدني الله برحمة منه وفضل [illegible] ا هـ.

وقال الحافظ ابن كثير أيضًا على قوله تعالى: [illegible] [3] قال: أي أعمالكم الصالحة كانت سببًا لشمول رحمة الله إيـاكم، فإنه لا يـدخل أحـدًا عمله الجنـة، ولكن برحمة الله وفضـله، وإنما الـدرجات ينـال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات) ا هـ. [4].

وقـال القرطـبي في تفسـيره الجـامع لإحكـام القـرآن، على قوله تعالى: [illegible] [5] [6] (أي: ورثتم منـازلكم بعملكم ودخـولكم إياها برحمة

---

1 - سورة الأعراف آية: 43.

2 - انظر ج2 ص215 دار الفكر.

3 - سورة الزخرف آية: 72.

4 - انظر ج4 ص 134 من تفسير دار الفكر.

5 - سورة الأعراف آية: 43.

6 - انظر ج7 ص208 - 209 المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

الله وفضـــله)، كما قـــال: "ذلك الفضل من اللـــه"، وقـــال: "فسـيدخلهم في رحمة منه وفضـل". وفي صـحيح مسـلم لن يـدخل أحد منكم عمله الجنـة، قـالوا: ولا أنت يا رسـول الله ؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل إلى قوله: (وبالجملـــة: فالجنة ومنازلها لا تنـــال إلا برحمتـــه، فـــإذا دخلوها بأعمـالهم، فقد ورثوها برحمتـه، ودخلوها برحمتـه، إذ أعمـالهم رحمة منه لهم وتفضل عليهم) ا هـ.

قلت: وبهـذه النقـول عن العلمـاء يتضح ما سـبق بيانه من الجمع بين الأدلة بـالفرق بين بـاء السـبب وبـاء العـوض، والله الموفق والمسدد.

الملحوظة الثانية والعشرون

إيراد شبهة لأهل البدع والشك والحيرة بصيغة سـؤال مسـلم به، والخطأ في الإجابة عنه.

أورد الـدكتور في تهذيبه شـبهة لأهل البـدع والشك والحـيرة بصـيغة سـؤال مسـلم بـه، ثم أجـاب عنه بجـوابين، قـال عن أحـدهما: إنه محاولة للإجابة بغـير الطريق الصـحيح، وقـال عن الثـاني: إنه الجـواب الصـحيح. فقـال في ص 133 -ـ 136 تحت عنوان: (القدر وعدل الله سبحانه وتعالى) إذا كان الله هو الذي خلق المعاصي والـــذنوب، فـــأين العـــدل في تعذيبه خلقه ؟ محاولين الإجابة عن هـذا السـؤال بغـير الطريق الصـحيح، شـذّ بعض الناس فقالوا:

1 - إن الإنسان هو الذي يخلق أفعاله، لا الله سبحانه وتعالى، فليس هناك منه ظلم.

2 - ذهب آخرون إلى أنه ليس هناك جواب عن هذا السؤال والبحث فيه لا يجوز.

3 - وذهب آخرون إلى أن الله فعلا يعذب الناس على أمور يجبرهم عليها. والحقيقة أن هذه الأجوبة لا أساس لها من الصحة، والجواب الصحيح، ولفصل القول في المسألة السابقة أجوبة صحيحة هي:

1) أن الله يفعل ما يشاء، وهو على كل شيء قدير، وهو على الظلم قدير، فالظلم ليس خارجًا عن قدرة الله، لكن الذي دل عليه القرآن تنزيه الله نفسه عن الظلم... إلخ.

2) ليس ما كان من الناس ظلمًا وقبيحًا يكون من الله ظلمًا وقبيحًا، إذ لا يجوز تمثيل بخلقه وقياسه عليهم، إذ إن الله تعالى مهما فعل بعباده فلا يكون ظالما لهم، قال   لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم حديث صحيح... إلخ.

3) إن ما يبتلى به الإنسان من الذنوب، وإن كان الله خلقها، فهي عقوبة له على ذنوب قبلها، فالذنب يكسب الذنب، ومن عقاب السيئة بعدها... إلخ.

4) ولكن إذا كان امتلاء القلب بالإخلاص لله هو أساس الهدى، أفلا يكون منع الله بعض الناس منه ظلمًا ؟ الجواب

طبعًا بالنفي؛ لأن تصرف المالك في ملكه بما شاء ليس ظلما، وإنما هو العــدل، لا يســأل عما يفعــل، وإنما يكــون الظلم بما يلي:

أ- أن يجزى الإنسان بغير عمله.

ب - أن توضع عليه سيئات غيره.

ت - أن يمنع من حقه، وأن ينقص من حسناته...... إلخ.

5) إن الله تعالى لا يوصف بإجبار العباد على أفعالهم... إلخ.

6) إن الهــدى فضل من الله ومنــة، وليس حقًّا للعبــاد على اللــه، فهو يتفضل على بعضــهم، ولا يتفضل على بعض آخــر... إلخ. ا هـ كلام الدكتور.

أقول: هذا السؤال والجواب الذي أورده الــدكتور في تهذيبه يناقَش من وجوه:

أحــدهما: أنه أورد هــذه الشــبه بصــيغة ســؤال، كأنها قضــية مسلمة لا على أنها شبهة يوردها أهل البدع، كما أوردها شــارح الطحاوية في ص 497 فقــال: (وهــذه شــبهة أخــرى من شــبه القوم التي فــرقتهم، بل مــزقتهم كل ممــزق، وهي أنهم قــالوا: كيف يستقيم الحكم على قولكم: بأن الله يعذب المكلفين على ذنوبهم، وهو خلقها فيهم؟ فأين العدل في تعــذيبهم على ما هو خالقه، وفاعله فيهم ؟) ا هـ.

الوجه الثــاني: قــول الــدكتور في الجــواب الأول: محــاولين الإجابة عن هذا السؤال بغير الطريق الصحيح تعبير غير ســليم، إذ قد يقال له: لمــاذا تحــاول الإجابة بغــير الطريق الصــحيح، بل

حـاول الإجابة بـالجواب الصـحيح، وقصد الـدكتور أن يـذكر ما أجيب به عن هذا السـؤال من أهل الفـرق الأخـرى، لكن ينبغي أن يعـبر بما يـدل على المقصـود، فيقـول مثلا: أجيب عن هـذا السؤال بأجوبة غير صحيحة، كما قال شارح الطحاوية ص 497 سطر 9: "وهذا السؤال لم يزل مطروقًا في العالم على ألسنة النـــاس، وكل منهم يتكلم في جوابه بحسب علمه ومعرفتـــه، وعنه تفرقت بهم الطرق " ا هـ.

الوجه الثالث: أن الجـواب الثـاني الـذي أجـاب به الـدكتور عن الشـبهة أو السـؤال مكـون من ست فقـرات، خلط فيها الدكتور بين مذهب الجبرية ومذهب أهل السـنة وبيـان ذلك كما يلي:

1) الفقرة الأولى من الجواب وهي قولـه: (إن الله يفعل ما يشاء، وهو على كل شيء قدير) ينبغي أن يضاف إلى ذلك، أن الله يفعل ما يشـاء، وفق ما تقتضـيه حكمته ورحمته لا مجـرد مشـيئته، كما يقـول الجبرية وقـول الـدكتور: (وهو على الظلم قدير، فالظلم ليس خارجًا عن قـدرة اللـه، لكن الـذي دل عليه القرآن تنـزيه الله نفسه عن الظلم) هـذا كلام حـق، وهو معتقد أهل الحق، خلافًا للجبرية القائلين: غـير مقـدور للـه؛ لأنه عبـارة عن المحال لذاته الذي لا يمكن وجوده، كالجمع بين الضدين.

2) الفقرة الثانية من الجواب وهي: (ليس ما كان من الناس ظلما وقبيحا يكـون من النـاس ظلما وقبيحـا، إذ لا يجـوز تمثيل الله بخلقه وقياسه عليهم). فيه رد على القدرية والمعتزلة

القائلين بأن ما كـان من بـني آدم ظلما وقبيحا يكـون من الله ظلما وقبيحا، فإنهم مثلوا الله بخلقه وقاسوه عليهم.

وقول الدكتور: (إذ إن الله تعالى مهما فعل بعبادة فلا يكــون ظالمًــا، قــال   لو أن الله عــذب أهل ســماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم. الحــديث). ينبغي أن يقيد بــأن الله مهما فعل بعبــاده لا يكــون ظالمــا؛ لأنه ســبحانه حكم عــدل لا يضع الشــيء إلا في موضــعه الــذي يناســبه، ويقتضــيه العــدل والحكمة والمصلحة، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة، ويضعها في موضعها لما له في ذلك من الحكمة، ولا يعـاقب أهل الــبر والتقــــوى، وليس ذلك لأن كل ممكن فليس بظلم كما تقوله الجبرية حــتى لو عــذب رســله وأنبيــاءه وأوليــاءه أبد الآبــدين، وأبطل جميع حســناتهم وحمّلهم أوزار غــيرهم، وعـاقبهم عليهـا، لكان ذلك عدلا مَحْضًا، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وأما اســتلال الــدكتور بالحـــديث: لو أن الله عـــذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعـذبهم وهو غـير ظـالم لهم الحـديث.) فإنه اسـتدلال بما اسـتدلت به الجبريـة، فهم يقولـون: لو عـذب أهل سـماواته وأهل أرضــه، لعـذبهم وهو غـير ظـالم لهم؛ لأنه يفعل بمشـيئته وقدرتـه، بـدون حكمتـه، ويتصـرف في ملكه بما يشاء، والظلم منه سـبحانه ممتنع لا يتصـور وجـوده؛ لأن الظلم (إما التصـرف في ملك الغـير بغـير إذنـه، وإما مخالفة الآمـر)، وكلاهما في حق الله تعـالى محـال، ولو تصـور وجـوده وقـدر

وجوده فهو عدل، كائنًا ما كـان. فلو عـذب أهل سـماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، وهذا قول جهم ومن اتبعه.

وأما: أهل الحق فيقولـون: معـنى الحـديث: لو أن الله حاسب عبـاده على نعمه الماضـية، وعلى أعمـالهم الصـالحة لوجـدهم مـدينين لـه، فـإذا ما عـذبهم على ذلك عـذبهم وهو غـير ظـالم لهم، فلو وضع عدله على أهل سماواته وأرضه، لعـذبهم بعدلـه، ولم يكن ظالمًا، لكنه سبحانه لم يفعل ذلك، ولم يحاسـبهم، بل بدأ بعهد آخر، فجعل الطاعات بدءًا لنعم جديدة.

3) الفقرة الثالثة من الجـواب، وهي قولـه: (أن ما يبتلى به الإنسان من الذنوب وإن كـان الله خلقهـا، فهي عقوبة له على ذنوب قبلها) هذا كلام حق، فإن الذنوب كـالأمراض الـتي يـورث بعضها بعضًا، فإن سبحانه خلق الإنسان لعبادته وحده لا شـريك له، وفطره على محبته وتأليهه والإنابة إليـه، كما قـال تعـالى: [illegible] [1] فإذا لم يفعل ما خلق لــــــه، وفطر عليه من محبة الله وعبوديته والإنابة إليــه، عــوقب على ذلك بــتزيين الشــيطان له الشــرك والمعاصي، ثم يعاقب على الـذنب بـذنب آخـر، فالـذنب يكسب الذنب، ومن عقاب السيئة السيئة بعدها.

4) الفقرة الرابعة من الجـواب، وهي قولـه: (ولكن إذا كـان امتلاء القلب بـالإخلاص لله هو أسـاس الهـدى، أفلا يكـون منع الله بعض الناس منه ظلمًا ؟ الجواب طبعا بالنفي؛ لأن تصرف

---

1 - **سورة الروم آية: 30.**

المالك في ملكه بما يشاء ليس ظلمًا، وإنما هو العدل، لا يسأل عما يفعل) إلخ. هذه الفقرة من الجواب هي سؤال وجواب، ثم إن قول الدكتور: (لأن تصرف المالك في ملكه بما يشاء ليس ظلمًا، وإنما هو العدل لا يسأل عما يفعل) استدلال بما استدل به الجبرية كما سبق من أن الظلم، التصرف في ملك الغير بغير إذنه، أو مخالفة الآمر، وهذا باطل، فإن الرب حكيم يتصرف في ملكه بما يقتضيه العدل والحكمة والمصلحة.

والصواب: أن يقال في جواب هذا السؤال الذي أورده الدكتور هنا أن الله لا يكون ظالمًا بمنعهم من ذلك، وإنما يكون المانع ظالمًا إذا منع غيره حقا لذلك الغير عليه، وهذا هو الذي حرمه الرب على نفسه، وأوجب على نفسه خلافه، وإما منع غيره ما ليس بحق له لم يكن ظالمًا بمنعه، بل هو محض فضله ومنته عليه فمنع الحق ظلم، ومنع الفضل والإحسان عدل، وهو سبحانه العدل في منعه، كما هو المحسن المنان بعطائه.

5) الفقرة الخامسة من الجواب، وهي قوله: (إن الله تعالى لا يوصف بإجبار العباد على أفعالهم) إلخ. هذا كلام حق؛ لأن الله تعالى جعل العبد فاعلا مختارًا، والعبد فاعل لفعله حقيقة وله قدرة حقيقية، قال تعالى: [1] ولهذا أنكر السلف الجبر، فإن الجبر لا يكون إلا من عاجز، والله تعالى لا يوصف بالإجبار بهذا الاعتبار.

---

1 - **سورة البقرة آية: 197.**

6) الفقــرة السادسة من الجــواب، وهي قولــه: (إن الهــدى فضل من الله ومنــة، وليس حقًّا للعبــاد على اللــه، فهو يتفضل على بعضــهم، ولا يتفضل على بعضــهم الآخــر، وإن كــان الأمر كذلك ألا يجب على الله المساواة بين الناس في الفضــل؟ لقد تــولى الله سـبحانه وتعـالى الجـواب عن هـذا السـؤال بقولـه: ﴿ [illegible] ﴾ [1] إلى قولـــــه: (ثم إنه ليس الحكمة أن يطلع كل البشر على كمـــــال حكمة الله في إعطائه ومنعه إلخ) ا هـ.

كلام حق نقله الدكتور من شرح الطحاويـة، وحاصـله أن الله سبحانه لم يسـوِّ بين عبـاده في الفضـل، لكمـال علمه وحكمته بالمحل الــذي يصــلح للفضل والمحل الــذي لا يصــلح ولا يليق بالحكمة وضعه فيه، فالأول يصـلح لغـرس شـجرة النعمة فتثمر الشكر، والثاني لا يصلح لغرسها، فغرسها لا يليق بالحكمـة، كما قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [2] وقال: ﴿ [illegible] ﴾ [3] وبهذه المناقشة لفقرات هذا الجـواب يتميز مذهب أهل الســنة من مــذهب الجبرية وينجلي الحق من غبش الباطل، ولله الحمد والمنة. [4].

الملحوظة الثالثة والعشرون

---

1 - سورة الحديد آية: 21.

2 - سورة الأنعام آية: 53.

3 - سورة الأنعام آية: 124.

4 - انظر مختصر الصواعق المرسلة، للموصلي ج1 ص 313 ـ 336، الناشر مكتبة الرياض الحديثة، انظر شرح الطحاوية 497، 502، 507 - 511 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت الطبعة الرابعة.

ضرب مثل لإرادة الله الشاملة وقدرته، وعدم المنافاة لقدرة العبد واختيـــــاره بــــإرادة الواحد من البشر إذا أذن لأحد في الفعل.

ضـرب الـدكتور مثلا لإرادة الله الشـاملة، وأنها لا تتنـافى مع قدرة العبد واختياره بالمعلم إذا سمح لطلابه بخمس دقائق من المحاضرة يفعلون فيها ما يشاءون.

قــال الــدكتور في تهذيبه ص 136 ســطر 8 -ــ 9 (إن الله سبحانه هو الذي منح الاختيار للإنسان، ومنحه أيضًا القدرة على الفعل، وهذا لا يتنافى مع إرادة الله وقدرته، ولا يتعارض معها). ثم قال في الحاشية رقم 2: (إن هذا لا يتنـافى مع كـون إرادة الله هي الشاملة، ولنضـرب مثلا لتقـريب الفكـرة: لو منح معلم طلابه خمس دقائق من المحاضرة، وقال لهم: افعلـوا ما شـئتم خلال الخمس الدقائق هذه، ففعل كل منهم ما يرغب، في هذه الحالة، فـإن كثـيرًا من أفعـالهم قد لا يرضي المعلم، ولكن كل أفعالهم لم تخـرج عن إرادتـه؛ لأنه هو الـذي سـمح لهم بـذلك، والخمسة دقائق هنا تشـبه بالنسـبة للإنسـان عمـره وحياتـه، إذ منحه الله حرية الاختيار فيها) ا هـ.

أقول: هذا المثل الذي ضربه الدكتور مثل خـاطئ؛ لأنه قـاس فيه الخالق على المخلوق مع الفـارق العظيم والبـون الشاسـع، وكيف يقاس الخالق على المخلوق.

وإذا كــانت المخلوقــات تتفــاوت تفاوتًا عظيمًــا، فلا يقــاس العرش على البعوضة لما بينهما من التفاوت العظيم، فالتفاوت

الذي بين الخالق والمخلوق أعظم وأعظم، وكيف يضرب المثل لإرادة الله الشاملة لإرادة العبد وقدرته بإرادة المعلم إذا سـمح لطلابه بخمس دقائق من المحاضرة يفعلون فيها ما يشـاؤون؟! وكيف تشبّه إرادة الخالق بإرادة المخلوق وإرادة الله صـفة من صفاته.

و صفات الـرب لا تشـبّه بصـفات المخلـوقين ولا يضـرب لله المثال، قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [3] وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [4] فلا تقـاس إرادة المعلم وقدرته ولا غــيره من المخلــوقين بــإرادة الله تعــالى وقدرته؛ لأن الله لا يشـبهه أحد من المخلـوقين، لا في ذاته ولا في صفاته، لما بين الخالق والمخلوق من الفرق العظيم:

1- فــإن الله على كل شــيء قــدير، والمعلم وغــيره من المخلوقين لا يقدرون على كل شيء.

2- إرادة الله الكونية لا يخرج عنها شيء من الأشياء، وإرادة المخلوق من المعلم وغيره يخرج عنها أشياء كثيرة.

---

1 - **سورة النحل آية: 74.**

2 - **سورة الشورى آية: 11.**

3 - **سورة مريم آية: 65.**

4 - **سورة البقرة آية: 22.**

3- الله تعالى خالق أفعال العباد وقدراتهم وإرادتهم، والمعلم وغيره مِن المخلوقين لا يخلق أفعال التلاميـذ، ولا قـدراتهم، ولا إرادتهم.

4- العباد لا يفعلون بقـدرات وإرادات خارجة عن قـدرة الله وإرادتــه. والتلاميذ يفعلــون بقــدرات وإرادة خارجة عن قـــدرة المعلم وإرادته.

5- الله تعـالى علمه محيط بكل شـيء، فهو يعلم ما يسـره العبد ويعلنـــه، وهو عليم بـــذات الصـــدور، والمعلم لا يعلم ما يسره التلاميذ ويكنونه في صدورهم.

6- الله تعالى حكيم في خلقه وشرعه وقدره وأمره ونهيـه، والمعلم وغـــيره من المخلـــوقين قد تفوته الحكمة في بعض أفعالـه، وفي أوامـره ونواهيه لتلاميـذه وغـيرهم، وكيف نشـبّه خمس الـــدقائق الـــتي يســـمح فيها المعلّم لطلابه بفعل ما يشاؤون بعمر الإنسان وحياتـه، إنّ هـذا ناشئ عن تحكيم العقل المجرد، وقياس الخالق على المخلوق.

قال الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- في الفقه الأكـبر: (وصـفاته كلها خلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويتكلم لا ككلامنا) ا هـ. [1].

الملحوظة الرابعة والعشرون

الجمع بين آيتين من كتاب الله تعالى بوجهين من الجمع غير ظاهرين. جمع الدكتور بين قوله تعالى:

1 - انظر شرح الطحاوية ص 189.

[1] وبين قوله تعالى: [2] بوجهين من الجمع غير ظاهرين، فقال في تهذيبه ص 139 ـ 140: (فكيف يمكن لنا الجمع بين قوله [3] وبين قوله [4]

والجواب:

1- قوله تعالى: [5] الخصب والجدب، والنصر والهزيمة كلها من عند الله، وقوله: [6] أي: ما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك، عقوبة لك، كما قال تعالى: [7].

2 - ليس صحيحًا القول: إن فعل العبد حسنة كان أو سيئة، فهو منه، لا من الله !! إذ يجب التفريق كما فرق القرآن بينهما (انظر الآيات الآنفة الذكر) فقد فرق سبحانه وتعالى في هذه الآيات بين الحسنات التي هي النعم، وبين السيئات التي هي المصائب، فجعل هذه من الله، وهذه من نفس الإنسان) إلخ.

أقول: هذان الوجهان من الجمع بين الآيتين غير واضحين، والدكتور نقلهما من شرح الطحاوية، والشارح أتى بالثاني للرد

1 - سورة النساء آية: 78.

2 - سورة النساء آية: 79.

3 - سورة النساء آية: 78.

4 - سورة النساء آية: 79.

5 - سورة النساء آية: 78.

6 - سورة النساء آية: 79.

7 - سورة الشورى آية: 30.

على القدرية الذين يقولون: إن فعل العبد حسنة كـان أو سـيئة فهو منه، لا من اللـه. فـرد عليهم بـأن القـرآن فـرق بينهما في قوله تعالى: [1] فجعل الحسـنات من اللـه، وجعل السـيئات من النفس، وهم لا يفرقـون، وبـأن القـرآن جمع بينهمـا، فجعل الحسنات من عند الله، في قوله: [2] وهم لا يجمعـون بينهمـا، بل يفرقـون بين الحسـنات والسـيئات في الأعمـال البدائية الأولى، وإنما يجمعـون بينهما في الجـزاء على الأعمال.

قـال شـارح الطحاوية ص411: (وليس للقدرية أن يحتجـوا بقوله تعالى: [3] فإنهم يقولون: إن فعل العبد - حسـنة كـان أو سـيئة - فهو منـه، لا من اللـه، والقـرآن فـرق بينهما، وهم لا يفرقون؛ ولأنه قال تعالى: [4] فجعل الحسنات من عند الله، كما جعل السيئات من عند الله، وهم لا يقولون بذلك في الأعمال بل في الجزاء) ا هـ.

أما الوجه الأول فليس بظـاهر، والصـواب في الجمع بين الآيتين: أن معنى قوله تعالى: [5] قضاءً وخلقًا وإيجادًا وتقديرًا. ومعنى قولـه: [6] تسـببًا

1 - سورة النساء آية: 79.

2 - سورة النساء آية: 78.

3 - سورة النساء آية: 79.

4 - سورة النساء آية: 78.

5 - سورة النساء آية: 78.

6 - سورة النساء آية: 79.

وكسبا ومباشرة، فمن الـرب الإيجـاد والخلق والتقـدير والقضـاء والقدر، ومن العبد الكسب والتسبب والمباشرة.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- على هاتين الآيـتين: [illegible] [1] أي: من فضل الله ومنّه ولطفه ورحمته [illegible] [2] أي: فمن قِبَلك ومن عملك) ا هـ [3]

وقال القرطبي -رحمه الله- في "الجامع لأحكام القرآن" على هاتين الآيتين: [4] (قال الله تعالى: [illegible] [5] أي: الشدة والرخاء والظفر والهزيمة من عند اللـه، أي: بقضـاء الله وقدره، وقوله تعالى: [illegible] [6] أي: أصـابك يا محمد من خِصْـبٍ ورخـاءٍ وصحة وسلامة، فبفضل الله عليك، وإحسـانه إليـك، وما أصـابك من جدب وشدة، فبذنب أتيته عوقبت عليه، والخطـاب للنـبي [illegible] والمراد أمته) ا هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللـه- على هـذه الآيـة: [illegible] [7]

قال: (والمقصود أن الآية الكريمة حجة على هؤلاء وهؤلاء، حجة على من يحتج بالقدر، فإن الله أخـبر أنه عـذبهم بـذنوبهم، فلو

---

1 - سورة النساء آية: 79.

2 - سورة النساء آية: 79.

3 - انظر تفسير ابن كثير ج1ص528.

4 - انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي -رحمه الله- ج 5 ص 284 - 285.

5 - سورة النساء آية: 78.

6 - سورة النساء آية: 79.

7 - سورة النساء آية: 79.

كانت حجتهم مقبولة لم يعذبهم بذنوبهم، وحجة على من كــذّب بالقدر، فإنه سبحانه أخبر أن الحسنة من الله، وأن السـيئة من نفس العبـــد، والقدرية متفقـــون على أن العبد هو المحـــدث للمعصية، كما هو المحـدث للطاعـة، والله عنـدهم ما أحـدث لا هذا ولا هـذا، بل أمر بهـذا ونهى عن هـذا، وليس عنـدهم نعمة أنعمها على عباده المؤمنين في الدين، إلا وقد أنعم بمثلها على الكفار) ا هـ. [1]

وقال أيضًا -رحمه الله- [2] (وكذلك من احتج من مثبتة القــدر بالآية على إثباته، إذ احتج بقوله تعالى: [illegible] [3] كــان مخطئًا، فــإن الله ذكر هــذه الآية ردًّا على من يقــول: الحسنة من الله والســيئة من العبــد، ولم يقل أحد من طوائف النـــاس: إن الحســـنة المفعولة من الله والســـيئة المفعولة من العبد أيضًــا، فــإن نفس فعل العبــد، وإن قــال أهل الإثبـات: إن الله خلقـه، وهو مخلـوق له ومفعـول لـه، فـإنهم لا ينكـرون أن العبد هو المتحرك بالأفعـال، وبه قـامت ومنه نشـأت، وإن كـان الله خلقها.

وأيضًا فإن قوله بعد هذا: [illegible] [4] يمتنع أن يفسر بالطاعة والمعصية، فإن أهل الإثبات لا يقولـون: إن الله خـالق إحـداهما

---

1 - انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم ج8 ص 115 - 116.

2 - انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم ج8 ص 117 - 118.

3 - سورة النساء آية: 78.

4 - سورة النساء آية: 79.

دون الأخــرى، بل يقولــون: إن الله خــالق لجميع الأفعــال وكل الحوادث.

ومما ينبغي أن يعلم أن مذهب سلف الأمة - مع قـولهم: الله خالق كل شـيء وربه ومليكـه، وأنه ما شـاء كـان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه على كل شـيء قـدير، وأنه هو الــذي خلق العبد هلوعًا، إذا مسه الشر جزوعًا وإذا مسّه الخير منوعًا، ونحو ذلك - أن العبد فاعل حقيقة، وله مشيئة وقدرة، قال تعالى: [1] وقال تعالى: [2] وقال تعالى: [3] اهـ.

قلت: وبهذه النقول يبطل احتجاج القدرية بهذه الآية، وأنه لا حجة في الآيتين لمن كـذّب بالقـدر، ولا لمن يحتج بالقـدر، وأن أسـعد الطوائف بالعمل بهـاتين الآيـتين هم أهل الحق من أهل السنة والجماعة ولله الحمد والمنة.

الملحوظة الخامسة والعشرون

دعوى أن لفظ الإيمـان يقابله لفظ التصـديق كما يقابل لفظ الكفر التكذيب:

1 - **سورة التكوير آية: 28-29.**

2 - **سورة الإنسان آية: 29-30.**

3 - **سورة المدثر آية: 54-56.**

ادعى الدكتور في أثناء كلامه عن الإسلام والإيمان والإحسان أن لفظ الإيمــان يقابله لفظ التصــديق، وأن لفظ الكفر يقابله لفظ التكذيب.

قـال الـدكتور في تهذيبه ص156 سـطر 5: (إن لفظ الإيمـان يقابله لفظ التصـديق، كما يقابل لفظ الكفر التكـذيب، غـير أن الكفر لا يختص بالتكذيب.

بل لو قال أحـدهم: أنا أعلم أنك صـادق، ولكن لا اتبعـك، بل أعاديك وأخالفــك، لكــان كفــرا أعظم، فعلم أن الإيمــان ليس التصـديق فقـط، ولا الكفر التكـذيب فقـط، بل إذا كـان الكفر يكون تكذيبًا، ويكون مخالفة ومعاداة بلا تكذيب، فكذلك الإيمـان يكــون تصــديقًا وموافقة ومــوالاة وانقيــادًا، ولا يكفي مجــرد التصديق ا هـ.

قلت: هــذا الكلام نقله الــدكتور من شــرح الطحاويــة، ولكنه تصرف في نقله بالزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، فوقع في الخطأ. فـإن شـارح العقيـدة الطحاوية نفى مقابلة لفظ الإيمـان بالتكـذيب، كما يقابل لفظ التصـديق، وإنما يقابل لفظ الإيمـان بالكفر، والكفر لا يختص بالتكذيب.

وهــــذا البحث أتى به شــــارح الطحاوية ردًّا على اســـتدلال أصــحاب أبي حنيفة على أن الإيمـــان هو التصـــديق بـــالقلب، مستدلين بأدلة منها:

1- أن الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق، كما قال تعالى إخبارا عن إخـوة يوسف ﴿ [illegible] ﴾ [1] أي: بمصـدق لنا. ومنهم من ادّعى إجمـاع أهل اللغة على ذلـك، قـالوا: وهـذا المعنى اللغوي -وهو التصديق بالقلب- هو واجب على العبد حقًّا لله تعـالى، ويصـدق الرسـول ﷺ في ما جـاء به من عند اللـه. قالوا: فمن صـدق الرسـول ﷺ في ما جـاء به من عند الله فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى، وأما الإقرار، فهو شرط إجراء أحكام الإسلام في الدنيا على أحد القولين.

2- أن التصــديق ضد الكفر وهو التكــذيب والجحــود، وهما يكونان بالقلب، فكذا ما يضادهما، وقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [2] يدل على أن القلب موضع الإيمان لا اللســان، ولهم أدلة أخــرى رد عليهم شــارح الطحاوية بــالأمور التالية:

1- منع الترادف بين التصـديق والإيمـان، ولو سـلم الـترادف بينهما في موضع فلا يسلم على الإطلاق.

2- لم يقابل لفظ الإيمــان قــطُّ بالتكــذيب، كما يقابل لفظ التصديق، وإنما يقابل بالكفر، والكفر لا يختص بالتكذيب، بل قد يكون مخالفة ومعاداة بلا تكـذيب، فكـذلك الإيمـان لا يكفي فيه مجرد التصديق، بل لا بد من الموافقة والموالاة والانقياد.

3- التصديق لا يختص بـالقلب، بل يكـون التصـديق بالأفعـال أيضًــا، كما ثبت في الصــحيح عن النــبي ﷺ أنه قــال: العينــان

---

1 - **سورة يوسف آية: 17.**

2 - **سورة النحل آية: 106.**

تزنيان وزناهما النظر، والأذن تزني وزناها السمع - إلى أن قال -: والفرج يصدق ذلك أو يكذبه [illegible] وقال الحسن البصري -رحمه الله-: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه ما وقر في الصدور وصدقته الأعمال.

4- التصديق الذي هو الإيمان في الشرع ليس هو المعنى اللغوي الذي هو التصديق بالقلب، بل هو تصديق مخصوص، فإن الله لم يأمرنا بإيمان مطلق، بل أمرنا بإيمان خاص وصفة بيّنة، كما أن الصلاة في الشرع ليست هي الصلاة في اللغة، بل هي عبادة مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم.

5- التصديق التام القائم بالقلب مستلزم لما وجب من أعمال القلب والجوارح، فإنها من لوازم الإيمان التام، وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم. وهذه اللوازم تدخل في مسمى اللفظ تارة، وتخرج عنه تارة.

6- التصديق اللغوي زاد فيه الشارع أحكامًا، فنقله من معناه اللغوي إلى معناه الشرعي، واستعمله فيه، فصار حقيقة شرعية [1] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (والتحقيق أن الشارع لم ينقلها ولم يغيّرها، ولكن استعملها مقيدة لا مطلقة، كما يستعمل نظائرها، كقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [2] فذكر حجًّا خاصًّا وهو حج البيت، وكذلك قوله: ﴿ [illegible] ﴾ [3] فلم يكن لفظ الحج متناوِلا لكل قصد،

---

1 - انظر شرح الطحاوية ص 379 - 382 وانظر كتاب الإيمان ص 101 - 102 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر دمشق، وانظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان ج7 ص 289 - 298.

2 - سورة آل عمران آية: 97.

3 - سورة البقرة آية: 158.

بل لقصد مخصوص دل عليه اللفظ نفسه من غير تغيير اللغة) ا هـ [1]

قلت: وبهذا يتبين الفرق بين لفظ الإيمان ولفظ التصديق، وأن لفظ الإيمان لا يقابل بالتصديق، وإنما يقابل بالكفر، والكفر لا يختص بالتكذيب. والله الموفق.

الملحوظة السادسة والعشرون

التناقض بتقرير أن الناس لا يتساوون في الإيمان، ثم تقرير أن الناس سواء في أصل الإيمان.

بحث الدكتور موضوع زيادة الإيمان ونقصانه فأثبت أولا أن الناس لا يتساوون في الإيمان، وقرر مذهب جمهور أهل السنة في مسمى الإيمان، ثم بحث معنى زيادة الإيمان ونقصانه، فأثبت أن الناس سواء في أصل الإيمان، وقرر مذهب مرجئة الفقهاء فاشتبه عليه الأمر ولم يميز بين المذهبين.

قال الدكتور في تهذيبه ص 161 - 163: (زيادة الإيمان ونقصانه. ليس من الصحيح القول إن إيمان الناس سواء، وأن التفاضل بينهم يكون بأمور أخرى غير الإيمان، فالإيمان يزيد وينقص، والأدلة على ذلك كثيرة، ثم سرد الأدلة وكلام الصحابة ثم قال: معنى زيادة الإيمان ونقصانه: ليس المراد بالزيادة والنقصان زيادة أصل الإيمان أو نقصان أصله، فالمؤمنون كلهم سواء في أصل الإيمان، يعني في أصل التصديق، وإنما المقصود الزيادة والنقصان في درجات الإيمان ومستوياته،

1 - انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ج 7 ص 298 - 299.

كالعقل مثلا، فالناس كلهم متساوون في كونهم عقلاء غير مجانين، لكن التفاوت بين أهل الإيمان إنما يكون في الدرجات ومستويات الإيمان كما يلي:

1- التفاضل بين المؤمنين يكون بمقدار اتباعهم للحق، ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى، بالخشية والتقوى.

2- صحيح أن أصل التصديق سواء بالنسبة لكافة المؤمنين، لكن هذا التصديق قد يكون بعضه أقوى من بعض، وأثبت كالبصر إذ لا شك أن البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه إلخ.

3- أن أصل التصديق بـ (لا إله إلا الله) التي هي أصل الإيمان، سواء بالنسبة لكل المؤمنين، فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب إلخ.

4- يكون التفاضل في الإيمان أيضًا بتفاوت التصديق الذي يدفع صاحبه لمزيد من الأعمال الصالحة أعلى درجة من الإيمان الذي لا يدفع بصاحبه إلى أعمال صالحة، أو يدفعه إلى نسبة أقل من الأعمال الصالحة إلخ) ا هـ كلام الدكتور. **قلت:** الدكتور خلط بين مذهب جمهور أهل السنة وبين مذهب مرجئة الفقهاء في مسمّى الإيمان، وبيان ذلك كما يلي:

1- جمهور أهل السنة ومنهم الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد وأهل الحديث وأهل الظاهر يعتقدون أن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، وذهب مرجئة الفقهاء أبو حنيفة وأصحابه وطائفة من فقهاء الكوفة وعبادها إلى أن

الإيمان: هو التصديق بالقلب والإقرار باللسـان فقـط. ومنهم من ذهب إلى أن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي.

2- بناء على ما سبق يـرى جمهـور أهل السـنة أن الأعمـال جزء من الإيمان، ويرى أبو حنيفة وأصـحابه في طائفة من أهل الكوفة أن الأعمال ملازمة لإيمان القلب، وليست من الإيمان.

3- يــرى جمهــور أهل الســنة أن النــاس لا يتســاوون في الإيمـــان، بل هم متفـــاوتون تفاوتًا عظيمًـــا، وان الإيمـــان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، ويرى مرجئة الفقهاء أن الإيمان واحد، وأن النــاس متســاوون في أصل الإيمــان، والإيمــان لا يزيد ولا ينقص، والتفاضل بالأعمـــال وليست من الإيمـــان، كما قـــال الطحــاوي في تقرير مــذهبهم: (والإيمــان هو الإقــرار باللســان، والتصديق بالجنان، وجميع ما صح عن رسول الله من الشرع والبيــان كله حــق، والإيمــان واحــد، وأهله في أصــله ســواء، والتفاضل بينهم بالخشـــــية والتقى ومخالفة الهـــــوى وملازمة الأولى. وفي نســخة: (والتفاضل بينهم بالحقيقة ومخالفة الهــوى وملازمة الأولى). ففي النســخة الأولى: التفــاوت بين المؤمــنين بأعمـال القلـوب، وأما التصـديق فلا تفـاوت فيـه، وفي النسـخة الثانيــة: الكل مشــتركون في أصل التصــديق، ولكن التصــديق يكـون بعضه أقـوى من بعض وأثبت، كما أن النـاس مشـتركون في أصل الإبصار، ولكن بتفاوت قوة وضعفًا [1].

---

[1] - انظر شرح الطحاوية ص 373 -402 المكتب للطباعة والنشر بيروت الطبعة الرابعة).

أقــول: والصــواب: أن لا يتســاوون في أصل الإيمــان، وأن التصديق يتفاوت ويكـون بعضه أقـوى من بعض، فمن أخـبر أن الوادي يجري، وليس تصـديقه كتصـديق من رآه بعينه أو شـرب منه [1] فلـذلك إيمـان النـاس وتصـديقهم يتفـاوت ويزيد وينقص. وبعد هـــذا إذا نظرنا إلى كلام الـــدكتور وجـــدناه يخلط بين المذهبين وقررهما جميعا، وبيان ذلك كما يلي:

1- قوله: (ليس من الصحيح القول: إن إيمان النـاس سـواء، وأن التفاضل بينهم يكـون بـأمور أخـرى غـير الإيمـان، فالإيمـان يزيد وينقص، والأدلة على ذلك كثيرة).

أقول: هذا فيه تقرير لمـذهب جمهـور أهل السـنة ونفي لما ذهب إليه مرجئة الفقهاء أبو حنيفة وأصحابه وأهل الكوفة

2- قوله: (ليس المراد بالزيادة والنقصان زيادة أصل الإيمان أو نقصان أصله، فالمؤمنون كلهم سواء في أصل الإيمان، يعني في أصل التصــديق، وإنما المقصــود الزيــادة أو النقصــان في درجات ومستوياته كالعقل مثلا).

أقول: هـذا كلام فيه تقرير لمـذهب مرجئة الفقهـاء وهو أن الناس متساوون في أصل الإيمان، كما قال الطحاوي (والإيمان واحد وأهله في أصله سواء).

3- قوله: (التفاضل بين المؤمنين يكون بمقدار اتباعهم للحق، ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى، والخشية والتقوى).

---

1 - **هذا المثال من تقرير شيخنا عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.**

أقول: هذا فيه تقرير لمـذهب الأحنـاف ومرجئة الفقهـاء من أن التفاضل بين الناس في الأعمـال لا في الإيمـان، فلا تفاضل فيه.

4- قوله: (إن أصل التصديق بلا إله إلا الله - الـتي هي أصل الإيمـان - سـواء بالنسـبة لكل المؤمـنين، فالأعمـال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب).

أقول: هذا فيه تقرير لمـذهب الأحنـاف ومرجئة الفقهـاء من أن الإيمان لا تفاضل فيه، وإنما التفاضل بأعمال القلوب.

5- قوله: (يكون التفاضل أيضًا بتفاوت التصديق الـذي يـؤدي للعمــل، فالإيمــان الــذي يــدفع بصــاحبه لمزيد من الأعمــال الصـالحة، أعلى درجة من الإيمـان الـذي لا يـدفع بصـاحبه إلى الأعمــال الصــالحة، أو يدفعه إلى نســبة أقل من الأعمــال الصالحة).

أقـول: هـذا فيه تقرير لمـذهب جمهـور أهل السـنة من أن الإيمـان يتفاضل بتفاضل النـاس في الأعمـال الصـالحة، وبهـذا يتبين أن الدكتور يخلط بين مذهب جمهور أهل السـنة ومـذهب مرجئة الفقهاء فيقرر هذا المذهب مـرة، ويقـرر المـذهب الآخر مـرة أخـرى. والحـق: ما ذهب إليه جمهـور أهل السـنة من أن الناس يتفاضـلون في الإيمـان، ولا يتسـاوون في أصل الإيمـان، ولا في أعمـال القلـوب، ولا في أعمـال الجـوارح، وأن الإيمـان يزيد وينقص ويقـوى ويضـعف. وهـذا هو الـذي تقتضـيه نصـوص الشرع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو الذي قررته جمـاهير

أهل العلم من السلف والخلف، والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

الملحوظة السابعة والعشرون

عدم التمييز بين مذهب جمهور أهل السنة ومذهب مرجئة الفقهاء في الكفر الذي لا يخرج من الملة، هل تسميته كفرا تسمية حقيقية، أم تسمية مجازية ؟

بحث الدكتور الكفر الذي لا يخرج من الملة ولم يميز بين مذهب جمهور أهل السنة ومذهب مرجئة الفقهاء في تسميته كفرًا حقيقيًّا مجازيًّا، بل جمع بين المذهبين، وسماه بالاسمين، فقال في تهذيبه ص 172 سطر 9 - 19.

1- إن أهل السنة متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقل عن الملة بالكلية.

2- إن لفظ الكفر الذي ورد في النصوص السابقة معناه:

أنه كفر عملي لا اعتقادي، فالكفر كالإيمان على مراتب كفر دون كفر.

" أنه كفر مجازي غير حقيقي " إذ الكفر الحقيقي: هو الذي ينقل عن الملة.

ثم ذكر الدكتور مثالا نقله من شرح الطحاوية، وهو الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وقال: (فقد يكون كفرا ينقل عن الملة، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة، ويكون كفرًا: إما مجازيا، وإما كفرًا أصغر، وذلك بحسب حال الحاكم. إلى قوله: (وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه

الواقعة، وعدل عنه، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاصٍ، ويسمَّى كافرًا كفرا مجازيًّا، أو كفرًا أصغرَ) ا هـ.

قلت: والدكتور بهذا سمى الكفر الذي لا ينقل عن الملة باسمين، سماه كفرًا حقيقيا، وهو كفر دون كفر، وسماه كفرا مجازيا غير حقيقي؛ لأنه لا ينقل عن الملة، إذ الكفر الحقيقي هو الذي ينقل عن الملة، فجمع في هذه التسمية بين مذهبي جمهور أهل السنة ومرجئة الفقهاء مع أن التسمية بأحد الاسمين ينافي التسمية بالاسم الآخر، فصار الدكتور بهذا متناقضًا يسمي الشيء باسمين، ينقض أحدهما الآخر.

والذي ينبغي للدكتور أن لا يجمع بين أمرين متنافيين - وإن كان ذلك في التسمية فقط - بل عليه أن يفصل ويميز بين المذهبين، ويختار المذهب الحق في التسمية، كما أوضح الخلاف في ذلك شارح الطحاوية قال -رحمه الله- [1]: (ثم بعد هذا الاتفاق تبين أن أهل السنة اختلفوا خلافا لفظيا، لا يترتب عليه فساد، وهو أنه هل يكون الكفر على مراتب، كفرًا دون كفر ؟ كما اختلفوا: هل يكون الإيمان على مراتب، إيمانا دون إيمان ؟ وهل الاختلاف نشأ من اختلافهم في مسمى الإيمان: هل هو قول وعمل يزيد وينقص، أم لا ؟ بعد اتفاقهم على أن ما سماه الله تعالى ورسوله كافرا نسميه كافرًا. إذ من الممتنع أن يسمي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافرا، ويسمي رسوله من تقدم ذكره كافرا - ولا يطلق عليهما اسم

---

1 - انظر ص 262 - 263.

الكفــر. ولكن من قــال: إن الإيمــان قــول وعمل يزيد وينقص، قال: هو كفر عملي لا اعتقادي، والكفر عنده على مراتب، كفر دون كفر، كالإيمان عنـده، ومن قـال: إن الإيمـان هو التصـديق، ولا يـدخل العمل في مسـمى الإيمـان، والكفر هو الجحـود، ولا يزيـدان ولا ينقصـان، قـال: كفر مجـازي غـير حقيقي، (إذ الكفر هو الــذي ينقل عن الملــة، وكــذلك يقــول في تســمية بعض الأعمال إيمانًا، كقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [1]

أي: صــلاتكم في الــبيت المقــدس أنها ســميت مجــازًا. لتوقف صحتها على الإيمان، أو لدلالتها على الإيمان) ا هـ.

قلت: ومن بيــان الخلاف في التســمية في هــذه المســألة المثال الذي نقله الدكتور من شرح الطحاوية، وهو الحاكم بغير ما أنــزل الله في واقعة مع علمه بــذلك، مع اعتقــاده وجــوب الحكم بما أنــزل اللــه، واعترافه بأنه مسـتحق للعقوبــة. قــال: (فهذا عاص ويسمى كافرًا كفرًا مجازيا أصغر) ا هـ.

يعني يسمى كافرا كفـرا مجازيا عند مرجئة الفقهـاء ويسـمى كافرا كفرا أصغر عند جمهور أهل السنة وبهذا تبيّن أن الدكتور جمع في تســـميته للكفر الـــذي لا يخـــرج عن الملة بأنه كفر مجازي، وكفر دون كفر، بين مذهبين، وهما متنافيان.

والحق في هــذه المســألة ما ذهب إليه جمهـور أهل الســنة وهو أن الكفر الـذي لا يخـرج عن الملة يسـمى كفـرا حقيقيـا،

---

1 - **سورة البقرة آية: 143.**

لكنه كفر دون كفــر، وهو أولى مما ذهب إليه مرجئة الفقهــاء من تسميته كفرا مجازيا لما يأتي:

1 - أن جمهور أهل السنة وافقوا الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى؛ لأن الله سبحانه سماه كافرا، وكذلك رسوله ﷺ سـماه كـافرا، وهـذه تسـمية حقيقيـة؛ لأنها الأصـل، ومرجئة الفقهـاء وافقوا الكتاب والسنة في المعنى دون اللفظ، وموافقة الكتـاب والسـنة في اللفظ والمعـنى، أولى من موافقتهما في المعـنى فقط.

الملحوظة الثامنة والعشرون

نفي قــول معــروف للســلف دلّ عليه النص، وهو الشــهادة بالجنة لمن شهد له المؤمنون.

بحث الدكتور موضوع الشـهادة بالجنة للمعيّن من أهل القبلة وذكر قولين للسلف ونفى القـول الثـالث مع أنه قـول معـروف للســلف واســتدل له بــدليل من الســنة يشــهد له عمــوم آية كريمــة، فقــال الــدكتور في تهذيبه ص 173 (والشــهادة بالجنة صحيحة في حالتين):

1- أن يشهد بالجنة للأنبياء

2- أن يشـهد بالجنة لكل مـؤمن جـاء فيه النص، كالشـهادة بالجنة لمن بشــرهم رســول الله ﷺ بالجنة من الصــحابة أما أن يشهد بالجنة لمن شهد له المؤمنون، فهذا لا يجزم به. وقد ورد في الصحيحين: ﴿أنه مر بجنازة، فأثنوا عليها بخير، فقـال النـبي ﷺ وجبت، ومرَّ بـأخرى، فـأُثني عليها بشـرّ، فقـال: وجبت ﴾ وفي

رواية، كرر وجبت ثلاث. فقال عمـر: يا رسـول اللـه، ما وجبت ؟ فقال رسول الله: هذا أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا وجبت له النـار، أنتم شـهداء الله في الأرض حديث صحيح) اهـ.

ثم قال الـدكتور في الحاشـية تعليقا على الحـديث: (إن هـذا الحــــديث ليس دليلا على أنه يشــــهد بالجنة لمن شــــهد له المؤمنون؛ لأن في ذلك ذمة المؤمنين، والمؤمنون في شهادتهم ليسـوا سـواء، والنـاس أهل عواطـف، فلا محاكمة منطقية عند الكثير منهم، أما الحديث الآنف الذكر، فالمقصـود منه الصـحابة ومن هم في حكمهم) ا هـ.

أقول: هكذا نفى الدكتور القـولَ الثـالث في هـذه المسـألة، وهو الشهادة بالجنة لمن شهد له المؤمنون، وهو قول معـروف للسـلف قـال به بعض العلمـاء، وإن كـان مرجوحًا إلا أنه قـول معـروف عند العلمـاء، اسـتدل له بهـذا الحـديث الـذي ذكـره الدكتور، وهو في الصـحيحين. وقـول الـدكتور: (إن هـذا الحـديث ليس دليلا على أنه يشهد بالجنة لمن شـهد له المؤمنـون) ليس بصحيح، بل هو دليل لمن استدل به على ذلك.

وقــول الــدكتور: (أما الحــديث الآنف الــذكر، فالمقصــود منه الصحابة ومن هم في حكمهم) هذا قول قال به بعض الشــراح، وبعض العلمــاء، والأرجح أنه ليس خاصا بهم، بل هو عــام في

أهل الفضل والثقات والمتقين، إذا شهدوا لمن اشتهر بالخير كما كان أبو ثور [1] يشهد للإمام أحمد بالجنة.

قال شارح الطحاوية: ص426 ـ 427 " وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:

أحدهما: أنه لا يشهد لأحد إلا للأنبياء وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والأوزاعي

والثاني: أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث

والثالث: أنه يشهد بالجنة لهؤلاء، ولمن شهد له المؤمنون، كما في الصحيحين: أنه مر بجنازة، فأثنوا عليها بخير، فقال النبي وجبت. ومرَّ بأخرى فأثني عليها بشر، فقال: وجبت. وفي رواية كرر " وجبت " ثلاث مرات. فقال عمر: يا رسول الله، ما وجبت ؟ فقال رسول الله هذا أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًّا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض [2] وقال   توشكون أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار. قالوا: بِمَ يا رسول الله ؟ قال: بالثناء الحسن، والثناء السيئ [3] فأخبر أن ذلك مما يعلم به أهل الجنة من أهل النار " ا هـ. من شرح الطحاوية.

---

1 - **هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي أبو ثور الفقيه صاحب الإمام الشافعي.**

2 - **الحديث أخرجه البخاري في الجنائز 85 وفي الشهادات 6 ومسلم في الجنائز 60 وأبو داود في الجنائز 72 والترمذي في الجنائز 62 والنسائي في الجنائز 50 وأحمد في المسند ج / 261.**

3 - **قال الشيخ محمد ناصر الألباني على هذا الحديث في حاشية على شرح الطحاوية (إسناده محتمل للتحسين، فإنه من رواية زهير الثقفي عن أبيه مرفوعًا أخرجه ابن ماجه (4221)، وأحمد (2 / 416، 6 / 466) قال في الزوائد: إسناده صحيح، رجال ثقات، قلت: أبو بكر هذا لم يرو عنه غير اثنين، ولم يوثقه غير ابن حبان (1 / 267) وقال في " التقريب": " مقبول". يعني عند المتابعة، وإلا فلَيِّن الحديث " اهـ.**

قـال الحافظ ابن حجر في فتح البـاري على الحـديث: أنتم شـهداء الله في الأرض وحـديث: أيما مسـلم شـهد له أربعة بخير، أدخله الله الجنة. فقلنا: وثلاثة ؟ قال: وثلاثة، فقلنا: واثنـان ؟ قال: واثنان. ثم لم نسـأله عن الواحد قـال: [1]. (قولـه: هـذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة) فيه بيان لأن المـراد بقوله " وجبت "، أي: الجنة لـذي الخـير، والنـار لـذي الشـر، والمـراد بـالوجوب الثبـوت، إذ هو في صـحة الوقـوع كالشـيء الـواجب، والأصل أنه لا يجب على الله شيء، بل الثواب فضله، والعقاب عدله، لا يسأل عما يفعل، وفي رواية مسـلم من أثـنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ونحـوه للإسـماعيلي من طريق عمر بن مـرزوق عن شـعبة وهو أبين في العمـوم، ومن رواية آدم وفيه رد على من زعم أن ذلك خـــاص بـــالميتين المـــذكورين لغيب أطلع الله نبيه عليـــه، وإنما هو خـــبر عن حكم أعلمه الله بـــه، قوله: أنتم شهداء الله في الأرض أي: المخـاطبون بـذلك من الصحابة ومن كان على صـفتهم من الإيمـان، وحكى ابن الـتين أن ذلك مخصـــوص بالصـــحابة؛ لأنهم كـــانوا ينطقـــون بالحكمة بخلاف من بعـــدهم. قـــال: والصـــواب أن ذلك يختص بالثقـــات والمتقين ا هـ.

وسـيأتي في الشـهادات بلفـظ: المؤمنـون شـهداء الله في الأرض ولأبي داود من حـــديث أبي هريـــرة في نحو هـــذه القصـة: إن بعضـكم على بعض لشـهيد إلى أن قـال في ص

---

1 - انظر ج3 ص 229 - 231، ج5 ص 252، المطبع السلفية ومكتبتها.

231: (وكذا قوله: ﴿أنتم شهداء الله في الأرض﴾ لأن الإضافة فيه للتشريف؛ لأنهم بمنزلة عالية عند الله، فهو كالتزكية للأمة بعد أداء شهادتهم، وينبغي أن يكون لها أثر. قال: أي الطيبي وإلى هذا يومئ قوله: ﴿ ﴾ [1] الآية.

قلت: وقد استشهد محمد بن كعب القرظي بما ورد عن جابر نحو حديث أنس بهذه الآية، أخرجه الحاكم) ا هـ. كلام الحافظ في الفتح.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم على حديث أنس بن مالك ﷺ مرَّ بجنازة فأُثني عليها خيرًا ﴿ وفي آخره: فقال رسول الله ﷺ ﴿ من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرًّا وجبت عليه النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض ﴾ قال -رحمه الله-[2]: "وفي الحديث استحباب توكيد الكلام المهم، بتكراره ليحفظ؛ وليكون أبلغ، وأما معناه ففيه قولان للعلماء، أحدهما: أن هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل، فكان ثناؤهم مطابقًا لأفعالهم، فيكون من أهل الجنة، فإن لم يكن كذلك فليس هو مرادا بالحديث، والثاني وهو الصحيح المختار أنه على عمومه وإطلاقه، وأن كل مسلم ألهم الله تعالى الناسَ أو معظمهم الثناء عليه، كان ذلك دليلا على أنه من أهل الجنة، سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا، وإن لم تكن أفعاله تقتضيه، فلا تحتم عليه العقوبة، بل هو في خطر المشيئة، فإذا

---

1 - سورة البقرة آية: 143.

2 - انظر ج7 ص18 - 20 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ألهم الله النـاس الثنـاء عليه اسـتدللنا بـذلك على أنه سـبحانه وتعـالى قد شـاء له المغفـرة. وبهـذا تظهر فائـدة الثنـاء عليـه. وقوله وجبت وأنتم شهداء الله ولو كــان لا ينفعه ذلك إلا أن تكون أعماله تقتضيه، لم يكن للثناء فائـدة، وقد أثبت النـبي له فائدة) ا هـ المقصود من كلام النووي

أقول: وبهذا يظهر أن ما نفاه الـدكتور وهو الشـهادة بالجنة لمن شهد له المؤمنون، ونفي دلالة الحديث عليه، قول معروف للسلف قال بعض العلماء، وهو أنه يشـهد بالجنة لمن شـهد له الأخيار والمؤمنـون، وإن كـان الجمهـور من العلمـاء على أنه لا يشهد بالجنة لأحد بعينه إلا لمن شـهد له الرسـول كما أنه لا يشــهد لأحد بالنــار بعينه إلا لمن شــهدت له النصــوص، وبالله التوفيق.

الملحوظة التاسعة والعشرون

زعمه أن المرجئة فرقة إسلامية قديمة بادت وانتهت.

زعم الدكتور أن المرجئة من الفرق الإسلامية القديمـة، وأنها انتهت ولا وجـود لهـا. قـال الـدكتور في تهذيبه في حاشـية ص 178 رقم 2 " المــرجئ: هو من يعتقد بأنه لا يضر مع الإيمــان معصـية، كما لا ينفع مع الكفر طاعـة، والمرجئة فرقة إسـلامية قديمة بادت) ا هـ.

قلت: هكــذا زعم الــدكتور أن المرجئة فرقة إســلامية قديمة بــادت، مع أن المرجئة جهميــة، والجهمية موجودون إلى الآن، فقول الدكتور بادت ليس بصـحيح، كما أن قولـه: (إنها فرقة إسـلامية) ينافي قول السلف فإن السلف كفَّروا من يقول بقول جهم في الإيمان، والإيمان عند الجهمية مجــرد

التصديق، وقد ذكر العلامة ابن القيم -رحمه الله- في الكافية الشافية أن من كفر الجهمية خمسمائة عالم، قال:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان

قال السفاريني [1] في لوامع الأنوار البهيّة [2] نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية ص 422 - 423: (ثم قال - يعني شيخ الإسلام ابن تيمية -: ولا ريب أن قول الجهمية أفسد من قولهم - يعني الكرامية - من وجوه متعددة شرعًا ولغة وعقلا، وإذا قيل: قول الكرامية قول خارج عن إجماع المسلمين قيل له: بل السلف كفَّروا من يقول بقول جهم في الإيمان. إلى أن قال: وأما الإيمان بقلبه، مع المعاداة المخالفة الظاهرة، فهذا لم يسمَّ قط مؤمنًا، وعند الجهمية إذا كان العلم في قلبه، فهو مؤمن كامل الإيمان، إيمانه كإيمان الصديقين، ولا يتصور عندهم أن ينتفى عنه الإيمان، إلا إذا زال ذلك العلم من قلبه) ا هـ.

وقال أيضًا في ص 424 - 426: (قال شيخ الإسلام ابن تيمية (قالت الجهمية للإيمان شيء واحد في القلب. إلى أن قال: وقال وكيع المرجئة الذين يقولون: الإقرار يجزي عن العمل، ومن قال هذا فقد هلك، ومن قال: النية تجزي عن العمل. فهو كفر، وهو قول جهم، وكذا قال الإمام أحمد عنه: إنه كفر. إلى

---

1 - هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، من أعلام القرن الثاني عشر في الفقه والحديث، ومن المكثرين في التأليف، ولد سنة 1114 هـ في سفّارين من قرى نابلس، وتوفي -رحمه الله- بنابلس سنة 1188 هـ، انظر ترجمته في شرح ثلاثيات مسند الأمام أحمد، المكتب الإسلامي.

2 - اسم الكتاب: لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية، لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية.

أن قـال: وحاصل قـول الغلاة المرجئة إنه كما لا ينفع مع الكفر طاعــة، لا يضر مع الإيمــان معصــية، وهــذا شر قــول قيل في الإسلام، والله الموفق) ا هـ.

وقـــال أبو محمد ابن حـــزم [1] في كتابه الفصل [2] ج 4 ص 204 [3] (قال أبو أحمد غلاة المرجئة طائفتان: إحـداهما الطائفة القائلة بـأن الإيمـان قـول باللسـان، وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله وليّ له من أهل الجنة، وهذا قــول محمد بن كــرام السجســتاني وأصــحابه، وهو بخراســان وبيت المقــدس والثانية الطائفة القائلـــة: إن الإيمـــان عقد بـــالقلب، وإن أعلن الكفر بلســـانه بلا تقيـــة، وعبد الأوثـــان، أو لـــزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب، وأعلن التثليث في دار الإسلام، ومات على ذلك، فهو مـؤمن كامل الإيمـان عند الله وليّ لله من أهل الجنـة، وهـذا قـول أبي محـرز بن صـفوان السمرقندي) ا هـ. المقصود من كلامه.

قلت: وبهذا يتبين أن قول الـدكتور: المرجئة الـذين يقولـون: إنه كما لا ينفع مع الكفر طاعــة، لا يضر مع الإيمــان معصــية، من الفرق الإسلامية ينافي قول السلف الذين كفَّروا من يقــول بقول جهم في الإيمان، كما أن قول الدكتور: إن المرجئة فرقة قديمة بادت. يخالف الواقـع، فـإن الجهمية والمعتزلة والأشـاعرة

---

1 - هو أبو محمد على أحمد بن حزم الظاهري تُوفي سنة 456 هـ) في كتابه الفِصَل.

2 - اسم الكتاب: "الفِصَل في الملل والأهواء والنِحل".

3 - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان.

موجودون في كثير من البلاد التي تنتسب للإسلام، وكما قيل: " لكل قوم وارث ". نسأل الله أن يصلح الأحوال.

الملحوظة الثلاثون

عدم التفصيل في الميت الذي عليه صيام، والجـزم بـأن من قال بالإطعام عنه دون صيام، فهو مخالف للحديث.

بحث الـدكتور انتفـاع الأمـوات بسـعي الأحيـاء وذكر أن من المتفق عليه أن الميت ينتفع بالصـــوم وثوابه يصل للميت، وأن من قال بالإطعـام عنه دون الصـيام، فقد خـالف الحـديث: ﴿ من مات وعليه صيام، صام عنه وليه ﴾.

قال الدكتور في تهذيبه ص 186 ـ 187 من المتفق عليه أن الأموات ينتفعون من سعي الحياء بأمرين:

1- ما تسبب به الميت في حياته، كعبادته وأعماله الصالحة.

2 - دعـاء المسـلمين واسـتغفارهم للميت، والصـدقة والحج عنهم على النحو التالي:

أ- الحج والثواب للمحجوج عنه.

ب - الصدقة عن الميت.

ت - الصوم وثوابه يصل للميت، أما من قـال بالإطعـام دون الصيام عنه، فإن ذلك خلاف الحـديث ﴿ من مـات وعليه صـيام، صام عنه وليه ﴾ صحيح ا هـ.

قلت: هكـذا جـزم الـدكتور بـأن ثـواب الصـيام يصل للميت بـإطلاق، مع أن هـذا إنما ورد فيمن مـات وعليه صـيام لا في صـوم النفـل، كما أنه جـزم بـأن من قـال بالإطعـام عن الميت

الذي عليه صيام فهو مخالف لحديث: من مات وعليه صيام صام عنه وليه مع أن المسألة فيها تفصيل للعلماء، وجمهور العلماء يقولون بالإطعام عنه دون الصيام، وتأولوا الحديث على أنه يطعم عنه وليه، وإن كان هذا التأويل ضعيفًا كما سيأتي في كلام النووي -رحمه الله- على الحديث.

قال شارح الطحاوية ص 512 (واستدل المقتصرون على وصول العبادات التي تدخلها النيابة في الحياة، كالدعاء والصدقة والحج دون التي لا تدخلها النيابة بحال كالإسلام والصلاة والصوم وقراءة القرآن، وأنه يختص ثوابها بفاعله لا يتعداها، كما أنه في الحياة لا يفعله أحد عن أحد، ولا ينوب فيه عن فاعله غيره، بما روى النسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي   لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد، ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مُدًّا من حنطة اهـ.[1]

وقال أيضًا -رحمه الله- ص 513 -ـ 514 (وأما وصول ثواب الصوم، ففي الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول قال: من مات وعليه صيام، صام عنه وليه وله نظائر في الصحيح، ولكن أبو حنيفة -رحمه الله- قال بالإطعام عن الميت

---

[1] - حديث ابن عباس هذا لا يصح رفعه، بل هو موقوف على ابن عباس، وروي قبله عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ذكره مالك في الموطأ بلاغًا عن ابن عمر، وروي عن عائشة -رضي الله عنها- مثل ذلك، انظر حاشية الشيخ أحمد محمد شاكر على شرح الطحاوية على هذا الحديث ص 384 ط دار المعارف بمصر، وانظر حاشية محمد ناصر الدين الألباني على شرح الطحاوية على هذا الحديث ص 512 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة.

دون الصيام عنـه، لحـديث ابن عبـاس المتقـدم [2] والكلام على ذلك معروف في الفروع) ا هـ.

قلت: ويجمع بين حـــديثي عائشة وابن عبـــاس -رضي الله عنهم- بحمل حديث عائشة من مـات وعليه صـيام، صـام عنه وليه وهو في الصحيحين على العموم لمن مات وعليه صـيام، سـواء كـان صـيام الفـرد، وهو قضـاء أو صـيام النـذر أو صـيام الكفـارة، فإنه يصـوم عنه وليُّه إن تيســر، وليس ذلك بــواجب على الولي، إذ   [1] كما قال تعـالى. فإن لم يتيسر أن يصام عنه أطعم عنـه، عن كل يـوم مسـكينًا نصف صاع من طعام أو غيره، كما قـال ابن عبـاس وعائشة -رضي الله عنهما-.

وأما حـديث ابن عبـاس "لا يصـلي أحد عن أحـد، ولا يصـوم أحد عن أحد، ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مـدًّا من حنطـة" فهو موقـوف لا يصح رفعه كما سـبق الكلام عليه في الحاشـية قريبًـا، فيحمل على النفل والتطـوع، فلا يصـام عنـه، وكـذلك الصلاة فردًا أو تطوعا، لا يصلي أحد عن أحد [2] قـال النـووي -رحمه اللـه- في شـرح صـحيح مسـلم ج 8 ص 25 -ـ 26 [3]: (اختلف العلماء فيمن مات وعليه صوم واجب، من رمضـان، أو

---

2 - حديث ابن عباس هذا لا يصح رفعه، بل هو موقوف على ابن عباس، وروي قبله عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ذكره مالك في الموطأ بلاغًا عن ابن عمر، وروي عن عائشة -رضي الله عنها- مثل ذلك، انظر حاشية الشيخ أحمد محمد شاكر على شـرح الطحاوية على هذا الحديث ص 384 ط دار المعارف بمصر، وانظر حاشية محمد ناصر الدين الألباني على شرح الطحاوية على هذا الحديث ص 512 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة.

1 - سورة الأنعام آية: 164.

2 - من تقرير شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، والأمر في الحديث: "صام عنه وليـه" للإرشـاد والاسـتحباب عند الجمهور، وذهب بعض أهل الظاهر إلى أن الأمر للوجوب، انظر فتح الباري ج 4 ص 193 المطبعة السلفية ومكتبتها.

3 - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

قضـــاء، أو نـــذر أو غـــيره، هل يقضي عنه ؟ وللشـــافعي في المسألة قولان مشهوران، أشهرهما لا يصام عنـه، ولا يصح عن ميت صوم أصلا، والثاني يستحب لوليه أن يصوم عنه، ويـبرأ به الميت، ولا يحتـاج إلى إطعـام عنـه، وهـذا القـول هو الصـحيح المختــار الــذي نعتقــده، وهو الــذي صــححه محققو أصــحابنا، الجـــامعون بين الفقه والحـــديث، لهـــذه الأحـــاديث الصـــحيحة الصريحة.

وأما الحـديث الـوارد: « من مـات وعليه صـيام، أطعم عنه » فليس بثـابت، ولو ثبتت أمكن الجمع بينه وبين هـذه الأحـاديث بأن يحمل على جواز الأمرين، فإن من يقول بالصيام يجوز عند الإطعـــام، فثبت أن الصـــواب المتعين تجـــويز الصـــيام وتجـــويز الإطعام، والولي مخير بينهمـا، والمـراد بـالولي، القـريب، سـواء كـان عُصـبة أو وارثًا أو غيرهمـا، وقيل المـراد: الـوارث، وقيـل: العصـبة، والصـحيح الأول. ولو صـام عنه أجنـبي، إن كـان بـإذن الـولي صـح، وإلا فلا في الأصـح، ولا يجب على الـولي الصـوم عنه، لكن يستحب. هذا تلخيص مذهبنا في المسألة.

وممن قال به من السلف طاوس والحسن البصري والزهري وقتادة وأبو ثـور وبه قـال الليث وأحمد وإسـحاق وأبو عبيد في صـوم النـذر، دون رمضـان وغـيره، وذهب الجمهـور إلى أنه لا يصـام عن الميت لا نـذر ولا غـيره، حكـاه ابن المنـذر عن ابن عمر وابن عباس وعائشة ورواية عن الحسن والزهري وبه قال مالك وأبو حنيفة قال القاضي عياض وغيره: هو قـول الجمهـور،

وتأولوا الحـديث، على أنه يطعم عنه وليـه، وهـذا تأويل ضـعيف بل باطـــل، وأيّ ضـــرورة إليه ؟ وأيّ مـــانع يمنع من العمل بظـاهره مع تظـاهر الأحـاديث، مع عـدم المعـارض لها ؟ قـال القاضي وأصحابنا: (وأجمعوا على أنه لا يصلي عنه صـلاة فائتـة، وعلى أنه لا يصـــــام عن أحد في حياتـــــه، وإنما الخلاف في الميت، والله أعلم) ا هـ.

كلام النـووي -رحمه اللـه- وهو كلام جيد رصـين، مبـني على الجمع بين الآثار والعمل بها.

قـال الحافظ ابن حجر في فتح البـاري [1]: (قولـه: بـاب من مات وعليه صوم) أي: هل يشرع قضاؤه أم لا ؟ وإذا شـرع هل يختص بصـــيام دون صـــيام، أو يعم كل صـــيام ؟ وهل يتعين الصـوم أو يجـزئ الإطعـام ؟ وهل يختص الـولي بـذلك أو يصح منه ومن غـــيره ؟ والخلاف في ذلك مشـــهور للعلمـــاء كما سنبينه) ا هـ.

قلت: وبهذا يتبين أنه ينبغي التفصيل في هذه المسـألة، وأن قـول الـدكتور: من قـال بالإطعـام دون الصـيام عنه ذلك خلاف الحديث، ليس على إطلاقه، والله الموفق، لا إله غيره، ولا رب سواه.

الملحوظة الحادية والثلاثون

التفريق بين الابن وغيره في إهداء ثواب قراءة القرآن.

1 - انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 4 ص 193 المطبعة السلفية ومكتبتها.

بحث الـدكتور إهـداء ثـواب قـراءة القـرآن وفـرق بين الابن وغيره، وقال: إن إهداء ثواب قـراءة القـرآن للميت طوعًا بغـير أجـــرة لا يجـــوز؛ لأنه لا دليل عليه ولا فعله الســـلف إلا ابن الميت، فإنه يجوز الإهداء لأبيه.

قال الدكتور: في تهذيبه ص 187 (أما قراءة القرآن وإهداؤها للميت تطوعًا بغـير القـارئ ابنا للميت، فإنه يجـوز في هـذه الحالة لقوله تعالى: [1] النجم 38 - 39 وابن الإنسان من سعيه) ا هـ.

قلت: وقول الدكتور في التفريق بين الابن وغيره في إهـداء ثـواب قـراءة القـرآن، فيجـوز للابن ولا يجـوز لغـيره قـول لم يسبق إليه الدكتور فيما أعلم، فإن انتفاع الأموات بسعي الحياء فيه ثلاثة أقوال للناس:

أحدها: أن الميت لا ينتفع إلا بما تسـبب به في حياتـه، وما لم يكن تسبب به في حياته، فهو منقطع عنـه، واسـتدلوا بقوله تعالى: [2] وقوله تعالى: [3] وقوله: [4] وقوله -عليه الصلاة والسلام-: إذا مـات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو لـه، أو علم ينتفع به فهـذه الثلاث المسـتثناة في الحـديث، وهي الصدقة الجارية، والعلم المنتفع بـه، والولد الصـالح الـذي يـدعو

---

1 - سورة النجم آية: 39.

2 - سورة النجم آية: 39.

3 - سورة يس آية: 54.

4 - سورة البقرة آية: 286.

لـه، مما تسـبب به الميت في حياتـه، وهـذا القـول لبعض أهل البدع من أهل الكلام، وينسب ذلك إلى المعتزلة

الثاني: أن الميت ينتفع من سـعي الحي بما تسـبب به في حياتـه، وبـدعاء المسـلمين واسـتغفارهم لـه، وبالصـدقة والحج، فقط على نـزاع فيما يصل إليه من ثـواب الحج، هل هو ثـواب الحج، قال بـالأول محمد بن الحسن الشـيباني الصـاحب الثـاني لأبي حنيفة -رحمه الله-، وقال بالثـاني عامة العلمـاء، وهـذا هو المشهور من مذهب الشافعي ومالك -رحمهما الله تعالى-.

الثالث: أن الميت ينتفع من سـعي الحي بما تسـبب به في حياته وبـدعاء المسـلمين واسـتغفارهم لـه، وبالصـدقة والحج وبالصوم وقراءة القرآن والذكر، وهذا مـذهب أبي حنيفة وأحمد وجمهور السلف -رحمهم الله- [1].

هذه أقوال العلماء، والنـاس في انتفـاع الميت بسـعي الحي، وليس فيها تخصـيص الابن دون غـيره في إهـداء ثـواب قـراءة القـرآن، والجمهـور الـذين يقولـون: ينتفع الميت بإهـداء ثـواب قراءة القرآن لم يخصصوا ابن الميت، بل هو عام في كل حي يهدي ثواب قـراءة لميت، سـواء كـان ابنًا للميت أم لا، والـذين يقولون لا ينتفع الميت بإهداء ثـواب قـراءة القـرآن لم يسـتثنوا ابن الميت، بل قـالوا بـالمنع مطلقـا، سـواء كـان المهـدي ابنا للميت أم لا.

---

1 - **انظر شـرح العقيـدة الطحاوية ص 115 -ـ 512 المكتب الإسـلامي للطباعة والنشر بـيروت الطبعة الرابعـة، وانظر كتـاب "الروح" لابن القيم -رحمه الله- ص 117 مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميـدان الأزهر بمصـر، وانظر شـرح النـووي على صحيح مسلم ج 1 ص 89 - 90 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.**

والذين قالوا: ينتفع الميت من سعي الحي بما تسبب به في حياته من أهل الكلام من المبتدعة، ومثلوا لذلك بقوله ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به» لم يقولوا: إن الميت ينتفع بإهداء ابنه له ثواب قراءة القرآن، بل يقتصرون على الدعاء الذي قُيِّدَ في الحديث في قوله: «أو ولد صالح يدعو له» فينتفع الميت بدعاء ولده الصالح فقط.

ومن هنا: يتبين أن التفريق بين ابن الميت وغيره في إهداء ثواب قراءة القرآن، قول لم يسبق إليه، والله الموفق.

والصواب في هذه المسألة: أن الميت ينتفع من سعي الحي بما تسبب في حياته، وبدعاء المسلمين واستغفارهم له، وبالصدقة والحج وبالصيام، فمن مات وعليه صيام من رمضان، إذا لم يقضه بعد تمكنه منه، أو كان عليه صوم نذر أو كفارة، وذلك لورود النصوص الدالة على ذلك المعروفة في محلها، ولا يصلى على الميت صلاة فرض أو تطوع، ولا يصام عنه صوم نفل، ولا يهدي له ثواب قراءة القرآن أو ذكر أو طواف؛ وذلك لعدم ورود شيء من النصوص يدل على ذلك؛ ولأن هذا لم يفعله السلف ولم يكن معروفًا عندهم مع شدة حرصهم على الخير، ولا أرشدهم النبي ﷺ إليه، وقد أرشدهم إلى الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصيام، فلو كان ثواب القراءة والذكر والطواف والصلاة وصوم النفل يصل، لأرشدهم النبي ﷺ إليه، ولكانوا يفعلونه.

والواجب الوقـوف مع النصـوص، والسـير على منهج السـلف الصالح الذين نوَّه النبي بخيريتهم وفضلهم بقوله: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الـذين يلـونهم قـال عمـران راوي الحـــــديث: فلا أدري أذكر بعد قرنه قـــــرنين أو ثلاثًا [1] والله الموفق.

الملحوظة الثانية والثلاثون

إثبات أن الميت ينتفع بقراءة القرآن قبل خـروج روحـه، وأن القراءة عنده من قبيل التلقين للميت.

بحث الـدكتور قـراءة القـرآن عند الميت، وقـال: إنه لا ينتفع بها بعد موته، ولكنه ينتفع بها قبل موتـه؛ لأنها تكـون حينئذ من قبيل التلقين للميت، قـــال الـــدكتور في تهذيبه ص 187 (أما قـراءة القـرآن عند الميت، فإنه لا ينتفع بها الشـخص إذا كـان ميتًا، سـواء دفن أم لا، أما من قبل أن تفارقه روحه فقد ينتفع بهـا، إذ إن القــراءة هنا من قبيل التلقين، والتلقين إنما يكــون قبل خروج الروح، لا بعد الوفاة ولا عند الدفن، ولا بعده) ا هـ.

أقـول: أثبت الـدكتور أن الميت ينتفع بقـراءة القـرآن قبل خروج روحه، وهـذا لبعض العلمـاء، قـالوا: يسن أن يقـرأ عنـده: (يس والقرآن الحكيم)، ويقـرأ عنـده الفاتحة أيضًـا، وقيـل: يقـرأ أيضًا (سورة تبارك)، قالوا: ولأنه يسهل خروج الـروح، وهـذا هو

---

1 - الحديث في الصحيحين من حديث عمران بن حصين وغـيره، انظر صـحيح البخـاري فضـائل أصـحاب النـبي -صـلى الله عليه وسلم- وفي الشهادات، وفي الإيمان، وفي المنـاقب، وانظر صـحيح مسـلم: فضـائل الصـحابة، وانظر جـامع الترمـذي: كتـاب الفتن، سنن ابن ماجه: الأحكام.

المـذهب عند الحنابلة [1] واسـتدلوا بحـديث معقل بن يسـار أن النـــبي قـــال: اقـــرءوا على موتـــاكم يس رواه أبو داود والنسـائي وصـححه ابن حبـان [2] قـال ابن حبـان أراد به من حضرته المنيِّة، لا أن الميت يقرأ عليه " ا هـ. [3].

قلت: والحديث ضعيف لا تقـوم به حجة [4] لأن في سـنده أبا عثمـــان وهو مجهـــول، وليس هو النهـــدي وأعله ابن القطـــان بالاضطراب وبالوقف، وبجهالة حال أبي عثمان وأبيـه، ونقل عن الدارقطني أنه قال: هذا حديث مضطرب الإسناد مجهول المتن، ولا يصح. والحديث أخرجه أيضًـا أحمد والترمـذي وابن ماجه من حديث سـليمان الـتيمي عن أبي عثمـان - وليس بالنهـدي - عن أبيه عن معقل بن يسار [5].

قلت: وإذا ثبت ضعف الحديث فلا يحتج به، ولا يشرع قراءة سورة (يس) عند الميت قبل خروج روحه، وكذا لا يشرع غيرها من باب أولى، لعدم ورود ذلك. وعليه فلا يقال: إن الميت ينتفع بقراءة القرآن قبل خروج روحه.

وقول الدكتور: إن قراءة القرآن عند الميت قبل خروج روحه من قبيل التلقين ليس بصـحيح. فـإن التلقين هو أن يــذكر من حضـره كلمة التوحيد لا إله إلا الله لتكـون آخر كلامـه، لما ورد

---

1 - انظر "المغني" عند مختصر الخرقي، وانظر الشرح الكبـير على متن "المقنـع" كلامها في ج 2 ص 305 منشـورات المكتبة السـلفية، ومكتبة المؤيد بالطـائف، وانظر الإنصـاف في معرفة الـراجح من الخلاف على مـذهب الإمـام أحمد ج 2 ص 465 ط السنة المحمدية، انظر الروض المربع بشرح زاد المستنقع بحاشية الشيخ العنقري ج 1 ص 324 - ن مكتبة الرياض الحديثة.

2 - هذا الحديث من أحاديث بلوغ المرام من أدلة الحكام، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، كتاب الجنـائز ص 107 دار الفكر بتعليق محمد حامد الفقي.

3 - انظر سبل السلام شرح بلوغ المرام ج 2 ص 103 مطبعة الإمام.

4 - هذا الراجح أن الحديث ضعيف وإن كان قد صححه بعضهم.

5 - انظر سبل السلام شرح بلوغ المرام ج 2 ص 103 مطبعة الإمام.

في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» وفي صحيح مسلم أيضًا من حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» [1].

قال النووي في شرح صحيح مسلم على هذين الحديثين ما نصه: (قوله ﷺ «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» معناه من حضره الموت، والمراد ذكروه بلا إله إلا الله، لتكون آخر كلماته، كما في الحديث: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنة» والأمر بهذا التلقين أمر ندب، وأجمع العلماء على هذا التلقين، وكرهوا الإكثار عليه والموالاة؛ لئلا يضجر لضيق حاله وشدة كربه، فيكره ذلك بقلبه، ويتكلم بما لا يليق، قالوا: وإذا قاله مرة لا يكرر عليه، إلا أن يتكلم بعده بكلام آخر فيعاد التعريض به، ليكون آخر كلامه ويتضمن الحديث الحضور عند المحتضر، لتذكيره وتأنيسه وإغماض عينيه، والقيام بحقوقه، وهذا مجمع عليه) اهـ [2]

قلت: ولهذا ذكر العلماء في كتبهم أنه يستحب تلقين الميت لا إله إلا الله برفق، لتكون آخر كلامه.

قلت: وبهذا يتبين أن التلقين هو تلقين من حضره الموت كلمة التوحيد؛ لتكون آخر كلامه، عملا بالأحاديث الصحيحة في الأمر بالتلقين. وأما قراءة القرآن عند المحتضر، فليست

---

1 - **انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج6 ص 216 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.**

2 - **انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج 6 ص 219 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.**

مشروعة لعدم صحة الحديث الوارد بذلك كما سبق، وليست من قبيل التلقين، كما ظنه الدكتور في تهذيبه، وبالله التوفيق.

الملاحظة الثالثة والثلاثون

تقسيم الفراسة إلى قسمين وقد قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام:

بحث الدكتور الفراسة وقسمها إلى قسمين، فقال في تهذيبه ص 197 - 198 (وهي نوعان:

1- إيمانية وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب، يَثِبُ عليه كَوُثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان إلخ.

2- فراسة رياضية وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق، صار لها من الفراسة والكشف حسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم) إلخ كلامه.

قلت: والدكتور بهذا القسم قسم الفراسة إلى قسمين، والعلماء قسموها إلى ثلاثة أقسام، فزادوا نوعًا ثالثًا على ما ذكره الدكتور في تهذيبه، وهو: الفراسة الخلقية: وهي الاستدلال بالخَلْق على الخُلُق، والدكتور نقل نوعي الفراسة من شرح الطحاوية، وترك النوع الثالث من أنواعها، وذلك أن شارح

العقيـــدة الطحاوية ذكر أن الفراسة ثلاثة أنـــواع، ولم يقل إنها نوعان.

قـــال شـــارح الطحاوية في ص 563 -ـ 564: (ومما ينبغي التنبيه عليه ههنـا: أن الفراسة ثلاثة أنـواع: إيمانيـة، وسـببها نـور يقذفه الله في قلب عبـــده...... وفراسة رياضـــية، وهي الـــتي تحصل بالجوع والسـهر والتخلي...... وفراسة خِلْقيـة: وهي الـتي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واسـتدلوا بـالخَلْق على الخلـق، لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة اللـه، كالاسـتدلال بصـغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره على كـبره، وسعة الصدر على سـعة الخُلُـق، وبضـيقه على ضـيقه، وبجمـود العينين وكلال نظرهما على بلادة صاحبها، وضعف حـرارة قلبـه، ونحو ذلك.

وذكر ابن القيم -رحمه الله- أن الفراسة ثلاثة أنواع:

1- إيمانية: وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، يفرق به بين الحق والباطل والحالي والعاطل، والصادق والكاذب.

2- فراسة الرياضة: والجوع والسهر والتخلي، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، وكثير من الجهال يغتر بها.

3- الفراسة الخِلْقيـــة: وهي الـــتي صـــنف فيها الأطبـــاء وغيرهم، واستدلوا بالخلق على الخُلُـق، لما بينهما من الارتبـاط الذي اقتضته حكمة الله. [1]

---

[1] - انظر مدارج السالكين شرح منازل السائرين للإمام ابن القيم -رحمه الله- ج 2 ص 483 - 487 ط السنة المحمدية.

خاتمة في العلم والإرادة ومكانها من السعادة

لما كـان هُـدَى الله وعهـده إلى عبـاده، هو السـبب الموصل إليه، مَنْ تمسك به اهتـدى ونجا وسـعد، ومن أعـرض عنه ضل وهلك وشـقى [illegible] [1] وهذا العهد والهدى والصراط المستقيم لا يصل أحد إليه إلا من بـاب العلم والإرادة، علم يبصـره ويهديـه، وإرادة تنهض به وترقيه، وبفواتها أو فوات أحدهما يفوت الفلاح والسعادة، إذ بفوات العلم يحل الجهـل، وبفـوات الإرادة يتخلف العمل بالعلم.

لما كان كذلك آثرت أن يكون هـذا القسم مقـالا للإمـام ابن القيم -رحمه اللـــه- في العلم والإرادة، ومكانهما من الســعادة، أحببت أن يكون مسك الختام لهذا القســم؛ لما أراه من عظيم فائدة: قال -رحمه الله-:

" فصل " والمقصــــود أن الله ســــبحانه لما اقتضت حكمته إخــراج آدم وذريته من الجنــة، أعاضــهم أفضل منهــا، وهو ما أعطـاهم من عهـده الـذي جعله سـببًا موصلا لهم إليـه، وطريقا واضــحا بيِّن الدلالة عليـــه، من تمسك به فـــاز واهتـــدى، ومن أعـرض عنه شـقي وغـوى، ولما كـان العهد الكـريم والصـراط المسـتقيم والنبأ العظيم لا يوصل إليه أبــدًا إلا من بــاب العلم

1 - سورة طه آية: 123-124.

والإرادة، فالإرادة باب الوصول إليه، والعلم مفتاح ذلك الباب المتوقف فتحه عليه.

وكمال كل إنسان إنما يتم بهذين النوعين، همةٌ ترقيه، وعلم يبصره ويهديه، فإن مراتب السعادة والفلاح إنما تفوت العبد من هاتين الجهتين، أو من إحداهما، إما أن لا يكون له علم بها، فلا يتحرك في طلبها، أو يكون عالما بها، لا تنهض همته إليها، فلا يزال في حضيض طبعه محبوسا، وقلبه عن كماله الذي خلق له مصدودًا منكوسًا، قد أسام نفسه مع الأنعام، راعيًا مع الهمل، واستطاب لعيقات الراحة والبطالة، واستلان فراش العجز والكسل، لا كمن رفع له فشمّر إليه، وبورك له في طريق طلبه فلزمه واستقام عليه، قد أبت علبات شوقه إلا لهجرة لله ورسوله، ومقتت نفسه الرفقاء إلا ابن سبيل يرافقه في سبيله.

ولما كان كمال الإرادة بحسب كمال مرادها، وشرف العلم تابع لشرف معلومه، كانت نهاية سعادة العبد الذي لا سعادة له بدونها، ولا حياة له إلا بها، أن تكون إرادته متعلقة بالمراد الذي لا يَبلى ولا يفوت، وعزمات همته مسافرة إلى حضرة الحي الذي لا يموت، ولا سبيل له إلى هذا المطلب الأسنى، والحظ الأوفى، إلا بالعلم الموروث عن عبده ورسوله وخليله وحبيبه الذي بعثه لذلك داعيًا، أقامه على هذا الطريق هاديًا، وجعله واسطة بينه وبين الأنام، وداعيًا لهم بإذنه إلى دار السلام، وأبى

سبحانه وتعـالى أن يفتح لأحد منهم إلا على يديـه، أو يقبل من أحد منهم سعيًا إلا أن يكون مبتدأً منه، ومنتهيًا إليه.

فـالطرق كلها إلا طريقه مسـدودة، والقلـوب بأسـرها إلا قلـوب أتباعه المنقـادة إليه عن الله محبوسة مصـدودة. فحق على من كان في سعادة نفسه ساعيًا، وكان قلبه حيًّا عن الله واعيًا أن يجعل على هذين الأصـلين مـدار أقواله وأعمالـه، وأن يصيرهما أخبيته التي إليها مفزعه في حياته، وطاء له، فلا جرم إن كـان وضع هـذا الكتـاب مؤسسًـا على هـاتين القاعـدتين، ومقصودة التعريف بشرف هذين الأصلين) [1] ا هـ. كلامه -رحمه الله-.

وبهذا ينتهي القسم الأول من دراسة الكتـاب: حـوار مع القيسي في تهذيبه لشـرح العقيـدة الطحاويـة، والحمد لله رب العالمين.

1 - انظر مفتاح دار السعادة، ومشـوار ولاية العلم والإرادة، للإمـام العلامة ابن القيم -رحمه اللـه- ص 46 ـ 47 توزيع رئاسة إدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض.

القسم الثاني من دراسة الكتاب

حوار مع القيسي في اختصاره لكتاب التوحيد

وهذه الدراسة تشتمل على أبواب وخاتمة.

البـاب الأول: في بيـان أن اختصـاره لكتـاب التوحيد اختصـار مخل، يمسّ محتوى الكتاب ومعلوماته.

البــاب الثــاني: في بيــان الأخطــاء لملحوظــات على كتابه " القول المفيد، في اختصار كتاب التوحيد ".

الخاتمــة: في شــرف العلم والتعليم، وذِكْر أقســام بــني آدم بالنسبة إليه.

البـاب الأول في بيـان أن اختصـاره لكتـاب التوحيد اختصـار مخل يمسّ محتوى الكتاب ومعلوماته.

وفيه فصول:

الفصل الأول: في حذفه للتراجم والأبواب.

الفصل الثـاني: في حذفه للآيـات الـتي وضـعها المؤلف تحت الأبواب.

الفصل الثالث: في حذفه للأحـاديث الـتي تحت كل بـاب في كتاب التوحيد.

الفصل الرابـع: في حذفه لأقـوال الصـحابة -رضي الله عنهم- التي في الأبواب.

الفصل الخــامس: في حذفه لأقــوال العلمــاء من التــابعين والأئمة بعدهم.

الفصل السادس: في حذفه لاستنباطات المؤلف وتفقهه في النصوص وتعليقاته.

الفصل الأول: في حذفه لتراجم الكتاب وأبوابه.

المقدمة

في بيان أهمية كتاب التوحيد ومنزلته وأنه لا يقبل الاختصار

قبل الدخول في فصول هذا الباب نقدم هذه المقدمة بين يديّ اختصار الدكتور لكتاب التوحيد، فنقول وبالله التوفيق: إن كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- [1] من أنفس الكتب التي ألفها، وهو على منوال صحيح الإمام البخاري في تراجمه واستنباطاته، وهو على صغر حجمه، كتاب كثير النفع، نفع الله به العلماء والمتعلمين، وهو زبدة وخلاصة، لا يقبل الاختصار، بل يقبل الشرح والاستنباط.

قال عنه: حفيد المؤلف الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - [2] في كتابه: (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) قال: (وصنف -رحمه الله- التصانيف في توحيد الأنبياء والمرسلين والرد على من خالفهم من المشركين ومن جملتها كتاب التوحيد، وهو كتاب فَرْدٌ في معناه، لم يسبقه إليه سابق، ولا لحقه فيه

1 - كانت ولادته بالعيينة سنة 1115 هـ وكانت وفاته بالدرعية سنة 1216 هـ -رحمه الله- رحمة واسعة.

2 - كانت ولادته سنة 1200 هـ ووفاته سنة 1233هـ -رحمه الله-.

لاحق، وهو الذي قصدت الكلام عليه إن شاء الله تعالى) ا هـ .[1]

وقال عنه حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله- [2] في كتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) قال: (أما بعد: فإن كتاب التوحيد، الذي ألفه الإمام شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب، وغفر له ولمن أجاب دعوته إلى يوم الحساب، قد جاء بديعًا في معناه، من بيان التوحيد ببراهينه، وجمع جملا من أدلته لإيضاحه وتبيينه، فصار عَلَمًا للموحدين، وحجة على الملحدين، فانتفع به الخلق الكثير، والجَمّ الغفير. إلى أن قال في ص 5: وأما كتابه المذكور، فموضوعه في بيان ما بعث الله به رسله من توحيد العبادة، وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة، وذكر ما نبا فيه الشرك الأكبر، أو نبا في كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحوه، وما يقرب من ذلك أو يوصل إليه) ا هـ [3].

وقال الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية -رحمه الله- في مقدمته لفتح المجيد شرح كتاب التوحيد: (ولقد خلف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تركة قيمة من المؤلفات العلمية النافعة، التي أضاءت للناس طريق الهداية، وأنقذ الله بها كثيرا من

---

1 - انظر ص 24 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت الطبعة الثالثة.

2 - توفي سنة 1258هـ -رحمه الله-.

3 - انظر ص3، وص5 مطبعة السنة المحمدية بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي.

الضلالة، وهـدى بها إلى الـدين الخـالص وأجمعها وأنفعها (كتـاب التوحيـد) فإنه جمع فـأوعى، بين توحيد الإلهية والعبـادة، وتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات أتم بيان، وأجلاه، وبين نـواقض كل منهما كذلك أعظم بيان) ا هـ [1].

وقـال الشـيخ عبد الـرحمن بن ناصر بن السـعدي -رحمه اللـه- (6) في كتابه القـول السـديد في مقاصد التوحيـد، تعليقا على الترجمة الأولى من الكتـاب وهي (كتاب التوحيد) قال: (هـذه الترجمة تـدل على مقصـود هـذا الكتاب من أوله إلى آخره؛ ولهذا اسـتغنى بها عن الخطبـة، أي أن هــذا الكتــاب يشــتمل على توحيد الإلهية والعبــادة بــذكر أحكامه، وحدوده، وشروطه، وفضله وبراهينه، وأصوله وتفاصـيله وأسـبابه، وثمراتـه، ومقتضـياته، وما يـزداد به ويقويه أو يضـعفه ويوهبه، وما به يتم أو يكمل) ا هـ. [2]

وقـــال الشـــيخ محمد بن عبد الـــرحمن بن قاسم العاصمي النجـدي -رحمه اللـه- [3] في حاشـيته على كتـاب التوحيـد، قـال: (أما بعـد: فـإن كتـاب التوحيد الـذي ألفه شـيخ الإسـلام، الشـيخ محمد بن عبد الوهــاب أجــزل الله له الأجر والثواب، ليس له نظير في الوجـود قد وضح فيه التوحيد الـذي أوجبه الله على عبـــاده وخلقهم لأجلـــه، ولأجله أرسل رســـله، وانـزل كتبه، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر، أو ينـافي كماله

---

1 - انظر المقدمة للمحقق رقم (و).

2 - انظر ص 10 من القول السديد، مؤسسة النور للطباعة والتجليد الطبعة الثانية.

3 - كانت ولادته سنة 1312 هـ ووفاته 1392هـ -رحمه الله-.

الــواجب من الشــرك الأصــغر والبــدع، وما يقــرب من ذلك أو يوصل إليــه، فصــار بــديعًا في معنــاه لم يســبق إليــه، عَلَمًا للموحــدين، وحجة على الملحــدين، واشــتهر أيَّ اشــتهار، وعكف عليه الطلبــة، وصــار الغــالب يحفظه عن ظهر قلب، وعمّ النفع به، وتصدّى لشرحه والتعليق عليه جماعة من الجهابذة النبلاء) اهـ [1]

قلت: ومن هــذه النقــول عن العلمــاء تتــبين منــزلة الكتــاب وأهميته، وفائدته العظمى وأنه زبــدة وخلاصة وذهب مصــفى، لا يقبل الاختصار، وإنما الشرح والبيان والاستنباط، والله الموفق.

1 - **انظر ص8 من حاشيته الطبعة الأولى، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، شارع عمر بن الخطاب.**

عرض لكتاب (القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد)

وبيان حذفه لتراجم الكتاب وأبوابه

1 - الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد يجد أنه اختصره اختصارا مخلا، يمسّ محتوى الكتاب ومعلوماته، فجاء اختصاره له في اثنتي عشرة صفحة من ص 223 إلى نهاية ص 234، بينما كتاب التوحيد يقع فيما يقارب ثلاثًا وسبعين صفحة.

2- والدكتور في مختصره حذف جميع التراجم والأبواب، ما عدا الترجمة الأولى - كتاب التوحيد - فإنه أبقاها بحالها، واستفتح بها مختصره، وساق تحتها الآيات والأحاديث التي ذكرها المؤلف، وهي خمس آيات، وحديث معاذ، وقول ابن مسعود آية: [1] وآية: [2] وآية: [3] الآية، وآية: [4] الآية، وآية: [5] الآيات. وقول ابن مسعود من أراد أن ينظر إلى وصية محمد التي عليها خاتمه، فليقرأ قوله تعالى: [6] إلى قوله:

---

1 - سورة الذاريات آية: 56.

2 - سورة النحل آية: 36.

3 - سورة الإسراء آية: 23.

4 - سورة النساء آية: 36.

5 - سورة الأنعام آية: 151.

6 - سورة الأنعام آية: 151.

﴿ [illegible] ﴾ [1] الآية. وحديث معاذ بن جبل « ...يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد ؟ » الحديث.

3- بيان التراجم والأبواب التي حذفها الدكتور من كتاب التوحيد في كتابه (القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد) وهي كما يلي:

1) باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.

2) باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.

3) باب الخوف من الشرك.

4) باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

5) باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

6) باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما؛ لرفع البلاء أو دفعه.

7) باب ما جاء في الرقى والتمائم.

8) باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما.

9) باب ما جاء في الذبح لغير الله.

10) باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

11) باب من الشرك النذر لغير الله.

12) باب من الشرك الاستعاذة بغير الله.

13) باب أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

14) باب قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [2] الآية.

---

1 - سورة الأنعام آية: 153.

2 - سورة الأعراف آية: 191-192.

15) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[1]

16) باب الشفاعة.

17) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[2]

18) باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.

19) باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده ؟!

20) باب ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله.

21) باب ما جاء في حماية المصطفى [illegible] جناب التوحيد وسَدِّه كل طريق يوصل إلى الشرك.

22) باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان.

23) باب ما جاء في السحر.

24) باب بيان شيء من أنواع السحر.

25) باب ما جاء في الكُهّان ونحوهم.

26) باب ما جاء في النشرة.

27) باب ما جاء في التطيُّر.

28) باب ما جاء في التنجيم.

29) باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.

---

1 - **سورة سبأ آية: 23.**

2 - **سورة القصص آية: 56.**

30) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[1]

31) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[2]

32) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[3]

33) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[4]

34) باب من الإيمان الصبر على أقدار الله.

35) باب ما جاء في الرياء.

36) باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

37) باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أربابا من دون الله.

38) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[5]

39) باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات.

40) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[6]

---

1 - **سورة البقرة آية: 165.**

2 - **سورة آل عمران آية: 175.**

3 - **سورة المائدة آية: 23.**

4 - **سورة الأعراف آية: 99.**

5 - **سورة النساء آية: 60.**

6 - **سورة النحل آية: 83.**

41) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[1]

42) باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله.

43) باب قول ما شاء الله وشئت.

44) باب من سب الدهر فقد آذى الله.

45) باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه.

46) باب احترام أسماء الله تعالى، وتغيير الاسم لأجل ذلك.

47) باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول.

48) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[2]

49) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[3]

50) باب قول الله تعالى: [illegible] الآية.[4]

51) باب لا يقال السلام على الله.

52) باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت.

53) باب لا يقول: عبدي وأمتي.

54) باب لا يرد من سأل بالله.

55) باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة.

---

1 - **سورة البقرة آية: 22.**

2 - **سورة فصلت آية: 50.**

3 - **سورة الأعراف آية: 190.**

4 - **سورة الأعراف آية: 180.**

56) باب ما جاء في اللَّو.

57) باب النهي عن سب الريح.

58) بـــاب قـــول الله تعـــالى [illegible] [1] الآية.

59) باب ما جاء في منكري القدر.

60) باب ما جاء في المصورين.

61) باب ما جاء في كثرة الحلف.

62) باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه.

63) باب ما جاء في الإقسام على الله.

64) باب لا يستشفع بالله على خلقه.

65) بـاب ما جـاء في حماية النـبي [illegible] حِمَى التوحيد وسـدّه طرق الشرك.

66) باب قول الله تعالى: [illegible] [2] الآية.

الفصل الثاني

في حذفه للآيات التي وضعها المؤلف تحت الأبواب

1 - الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره كتاب التوحيد يجد أنه حذف جميع الآيات التي تـرجم بها المؤلـف، أو وضـعها تحت التراجم والأبواب، مستدلا بهـا، ما عـدا خمس آيـات، فإنه أبقاها تحت الترجمة الأولى؛ لأن البـــاب الأول نقله الـــدكتور

---

1 - **سورة آل عمران آية: 154.**

2 - **سورة الزمر آية: 67.**

وأبقاه بحاله بما تحته من الآيـات والأحـاديث، من دون تصـرف، وقد سبق بيان هذه الآيات التي أبقاها في الفصل الأول.

2- بيان الآيات التي حذفها الـدكتور من كتـاب التوحيـد، مما ترجم به المؤلف، أو وضعها تحت التراجم والأبواب:

1) قوله تعالى: [illegible] [1] الآيــــة. وهي تحت ترجمة " بـــــاب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب ".

2) قوله تعالى: [illegible] [2] الآية.

3) قوله تعالى: [illegible] [3] الآيتان تحت ترجمة " بـاب من حقق التوحيد دخل الجنة بغـير حسـاب ".

4) قوله تعالى: [illegible] [4].

5) قول الله تعالى عن الخليل عليه السلام: [illegible] [5] الآيتان تحت ترجمة " باب الخـوف من الشرك ".

---

1 - سورة الأنعام آية: 82.

2 - سورة النحل آية: 120.

3 - سورة المؤمنون آية: 59.

4 - سورة النساء آية: 48.

5 - سورة إبراهيم آية: 35.

6) قول الله تعالى: [illegible] [1] الآيــة. وهي تحت ترجمة " بــاب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ".

7) قول الله تعالى: [illegible] [2] الآية.

8) قول الله تعالى: [illegible] [3] الآية.

9) قول الله تعالى: [illegible] [4] الآية.

10) قول الله تعالى: [illegible] [5] الآية.

11) قول الله تعالى: [illegible] [6] الآية، وهي تحت ترجمة " باب: من الشــرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه ".

12) قوله تعالى: [illegible] [7] وهو تحت ترجمة: " باب من تبرك بشجر أو حجر أو نحوهما ".

---

1 - سورة يوسف آية: 108.

2 - سورة الإسراء آية: 57.

3 - سورة الزخرف آية: 26.

4 - سورة التوبة آية: 31.

5 - سورة البقرة آية: 165.

6 - سورة الزمر آية: 38.

7 - سورة النجم آية: 19-21.

13) قوله تعالى: [illegible] [1] الآية.

14) قول الله تعالى: [illegible] [2] الآيتان تحت ترجمة " باب ما جاء في الذبح لغير الله تعالى".

15) قول الله تعالى: [illegible] [3] الآية. وهي تحت ترجمة: " باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله ".

16) قول الله تعالى: [illegible] [4].

17) قوله تعالى: [illegible] [5] الآيتان تحت ترجمة: " باب من الشرك النذر لغير الله ".

18) قوله تعالى: [illegible] [6] الآية تحت ترجمة: " باب من الشرك الاستعاذة بغير الله ".

19) قول الله تعالى: [illegible] [7] [illegible] [8] الآية.

---

1 - سورة الأنعام آية: 162-163.

2 - سورة الكوثر آية: 2.

3 - سورة التوبة آية: 108.

4 - سورة الإنسان آية: 7.

5 - سورة البقرة آية: 270.

6 - سورة الجن آية: 6.

7 - سورة يونس آية: 106.

8 - سورة الأنعام آية: 17.

20) قول الله تعالى: [1] الآية.

21) قول الله تعالى: [2] الآيتين.

22) قول الله تعالى: [3] الآيـة. الآيـات تحت ترجمـة: " بـاب من الشـرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره".

23) قوله تعالى: [4].

24) قول الله تعالى: [5] الآيـة. الآيـات تحت ترجمة: " باب قول الله تعالى: "أيشركون ما لا يخلق شيئا".

25) قول الله تعالى: [6] الآية تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: [7]) الآية.

26) قول الله تعالى: [8] الآية.

---

1 - **سورة العنكبوت آية: 17.**

2 - **سورة الأحقاف آية: 5.**

3 - **سورة النمل آية: 62.**

4 - **سورة الأعراف آية: 191-192.**

5 - **سورة فاطر آية: 13-14.**

6 - **سورة سبأ آية: 23.**

7 - **سورة سبأ آية: 23.**

8 - **سورة الأنعام آية: 51.**

27) قوله تعالى: [illegible] [9] الآية.

28) قوله تعالى: [illegible] [2].

29) قوله تعالى: [illegible] [3] الآية.

30) قول الله تعالى: [illegible] [4] الآيتين. هذه الآيات الست تحت ترجمة: (باب الشفاعة).

31) قول الله تعالى: [illegible] [5] الآية تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى [illegible] [6] الآية.

32) قول الله تعالى: [illegible] [7] الآية. وهي تحت ترجمة: (بـاب ما جـاء أن سـبب كفر بـني آدم وتركهم دينهم، هو الغلو في الصالحين.

33) قول الله تعالى: [illegible] [8] الآية. وهي تحت ترجمة: " باب ما جاء في حماية المصطفى [illegible] جناب التوحيد، وسدِّه كل طريق يوصل إلى الشرك".

---

9 - **سورة الزمر آية: 44.**

2 - **سورة البقرة آية: 255.**

3 - **سورة النجم آية: 26.**

4 - **سورة سبأ آية: 22.**

5 - **سورة القصص آية: 56.**

6 - **سورة القصص آية: 56.**

7 - **سورة النساء آية: 171.**

8 - **سورة التوبة آية: 128.**

34) قول الله تعالى: [illegible] [1] الآية.

35) قول الله تعالى: [illegible] [2] الآية.

36) قول الله تعالى: [illegible] [3] الآيات الثلاث تحت ترجمة: " باب ما جاء أن بعض الأمة يعبد الأوثان ".

37) قول الله تعالى: [illegible] [4] الآية.

38) قول الله تعالى: [illegible] [5] الآية. الآيتان تحت ترجمة: " باب ما جاء في السحر ".

39) قول الله تعالى: [illegible] [6].

40) قول الله تعالى: [illegible] [7] الآية، الآيتان تحت ترجمة: "باب ما جاء في التطير ".

41) قول الله تعالى: [illegible] [8] الآية تحت ترجمة: " باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء ".

---

1 - **سورة النساء آية: 51.**

2 - **سورة المائدة آية: 60.**

3 - **سورة الكهف آية: 21.**

4 - **سورة البقرة آية: 102.**

5 - **سورة النساء آية: 51.**

6 - **سورة الأعراف آية: 131.**

7 - **سورة يس آية: 19.**

8 - **سورة الواقعة آية: 82.**

42) قول الله تعالى: [1] الآية.

43) قـول الله تعـالى: [2] الآية، الآيتان تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: [3] الآية.

44) قول الله تعالى: [4] الآية.

45) قول الله تعالى: [5] الآية.

46) قول الله تعالى: [6] الآية. الآيات الثلاث تحت: " باب قول الله تعالى: [7] الآية ".

47) قول الله تعالى: [8].

---

1 - سورة البقرة آية: 165.

2 - سورة التوبة آية: 24.

3 - سورة البقرة آية: 165.

4 - سورة آل عمران آية: 175.

5 - سورة التوبة آية: 18.

6 - سورة العنكبوت آية: 10.

7 - سورة آل عمران آية: 175.

8 - سورة المائدة آية: 23.

48) قول الله تعالى: [illegible] [1] الآية.

49) قول الله تعالى: [illegible] [2].

50) قول الله تعالى: [illegible] [3]

الآيات الأربع تحت ترجمة: " باب قول الله تعالى: [illegible] [4] ".

51) قول الله تعالى: [illegible] [5].

52) قول الله تعالى: [illegible] [6] الآيتان تحت ترجمة: " قول الله تعالى: [illegible] [7] ".

53) قول الله تعالى: [illegible] [8] الآية تحت ترجمة: "باب من الإيمان الصبر على أقدار الله ".

54) قول الله تعالى: [illegible] [9] الآية. وهي تحت ترجمة: (باب ما جاء في الرياء).

---

1 - سورة الأنفال آية: 2.

2 - سورة الأنفال آية: 64.

3 - سورة الطلاق آية: 3.

4 - سورة المائدة آية: 23.

5 - سورة الأعراف آية: 99.

6 - سورة الحجر آية: 56.

7 - سورة الأعراف آية: 99.

8 - سورة التغابن آية: 11.

9 - سورة الكهف آية: 110.

55) قول الله تعالى: [illegible] [1] الآيتين، وهما تحت ترجمة: " باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا ".

56) قول الله تعالى: [illegible] [2] الآية.

57) قول الله تعالى: [illegible] [3].

58) قول الله تعالى: [illegible] [4] الآية.

59) قول الله تعالى: [illegible] [5] الآية، الآيات تحت ترجمة: "باب قول الله تعالى: [illegible] [6] " الآية.

60) قول الله تعالى: [illegible] [7] الآية. وهي تحت ترجمة: " باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات ".

---

1 - سورة هود آية: 15.

2 - سورة النساء آية: 60.

3 - سورة البقرة آية: 11.

4 - سورة الأعراف آية: 56.

5 - سورة المائدة آية: 50.

6 - سورة النساء آية: 60.

7 - سورة الرعد آية: 30.

61) قول الله تعالى: الآية [1] تحت ترجمة: " قول الله تعالى: الآية [2] ".

62) قول الله تعالى: تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: الآية [3] الآية [4].

63) قول الله تعالى: الآية [5]، وهي تحت ترجمة: (باب من سب الدهر فقد آذى الله).

64) قول الله تعالى: الآية [6].

وهي تحت ترجمة: " باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ".

65) قول الله تعالى: الآية [7] وهي تحت ترجمة: (قول الله تعالى: الآية [8]).

---

1 - **سورة النحل آية: 83.**

2 - **سورة النحل آية: 83.**

3 - **سورة البقرة آية: 165.**

4 - **سورة البقرة آية: 165.**

5 - **سورة الجاثية آية: 24.**

6 - **سورة التوبة آية: 65.**

7 - **سورة فصلت آية: 50.**

8 - **سورة فصلت آية: 50.**

66) قول الله تعالى: الآية.[1] وهي تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: [2]) الآية.

67) قول الله تعالى: الآية.[3] وهي تحت ترجمة: " باب قول الله تعالى: الآية[4] ".

68) قول الله تعالى: الآية.[5]

69) قول الله تعالى: الآية.[6] الآيتان تحت ترجمة: " باب ما جاء في اللّو ".

70) قول الله تعالى: الآية.[7]

71) قول الله تعالى: الآية،[8] الآيتان تحت ترجمة: " باب قول الله تعالى:

---

1 - سورة الأعراف آية: 190.

2 - سورة الأعراف آية: 190.

3 - سورة الأعراف آية: 180.

4 - سورة الأعراف آية: 180.

5 - سورة آل عمران آية: 154.

6 - سورة آل عمران آية: 168.

7 - سورة آل عمران آية: 154.

8 - سورة الفتح آية: 6.

الآية [1] ".

72) قول الله تعالى: الآية [2]. وهي تحت ترجمة: (باب ما جاء في كثرة الحلف).

73) قول الله تعالى: الآية [3]. وهي تحت ترجمة: " باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه ".

74) قول الله تعالى: الآية [4]. وهي تحت ترجمة: " باب ما جاء في قول الله تعـالى: الآية [5].

الفصل الثالث

في حذفه للأحاديث التي تحت كل باب في كتاب التوحيد

أ - الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد يجد أنه حـــذف جميع الأحـــاديث الـــتي وضـــعها المؤلف تحت التراجم والأبواب، ما عدا حديثًا واحدًا، فإنه أبقاه تحت الترجمة الأولى؛ لأن الدكتور نقل البـاب الأول من كتـاب التوحيد وأبقـاه بحاله بما تحته من آيات وأحاديث وآثار بدون تصرف.

---

1 - **سورة آل عمران آية: 154.**

2 - **سورة المائدة آية: 89.**

3 - **سورة النحل آية: 91.**

4 - **سورة الزمر آية: 67.**

5 - **سورة الزمر آية: 67.**

والحديث الذي أبقاه الدكتور في الباب الأول: هو حديث معاذ بن جبل قال: كنت رديف النبي على حمـار، فقـال لي: يا معاذ، أتدري ما حق الله على العبـاد، وما حق العبـاد على الله ؟ فقلت: الله ورســوله أعلم. قــال: حق الله على العبــاد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العبـاد على الله أن لا يعـذب من لا يشرك به شيئا [1] الحديث.

ب - بيان الأحـاديث الـتي حـذفها الـدكتور من كتـاب التوحيد التي وضعها المؤلف تحت التراجم والأبواب.

1) حديث عبـادة بن الصـامت من شـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك لـه، إلى قولـه: أدخله الله الجنة على ما كـان من العمل [2] أخرجاه - أي البخاري ومسلم

2) حديث عتبان فإن الله حرم على النار، من قـال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله [3] أخرجاه.

3) حديث أبي سعيد الخدري قـال موسـى: يا رب علمـني شيئا أذكرك وأدعـوك به - إلى قوله - مـالت بهن لا إله إلا الله رواه ابن حبان والحاكم وصححه والترمذي وحسنه.

4) حــديث لأنس قــال الله تعــالى: يا ابن آدم، لو أتيتــني بقـراب الأرض خطايـا، ثم لقيتـني لا تشـرك بالله شـيئا، لأتيتك بقرابها مغفرة [4] أخرجه الترمذي.

---

1 - البخاري: الجهاد والسير (2856) , ومسلم: الإيمان (30) , والترمذي: الإيمان (2643) , وابن ماجه: الزهد (4296) , وأحمد (5/242, 5/236, 3/260).

2 - البخاري: أحاديث الأنبياء (3435) , وأحمد (5/313).

3 - البخاري: الصلاة (425) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (33).

4 - الترمذي: الدعوات (3540).

الأحاديث الأربعة تحت ترجمة: " بـاب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب ".

5) حديث بريدة بن الحصـيب لا رقية إلا من عين أو حمة [1].

6) حديث ابن عباس عرضت علي الأمم - إلى قوله-: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب [2] الحـديث تحت ترجمـة: " بـاب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ".

7) حديث: أخوف ما أخاف عليكم الشـرك الأصـغر، فسـئل عنه، فقال: الرياء [3].

8) حديث ابن مسـعود من مـات وهو يـدعو من دون الله ندًّا، دخل النار [4] رواه البخاري

9) حـديث جـابر من لقي الله لا يشـرك به شـيئا، دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شـيئا دخل النـار [5] أخرجه مسـلم الأحاديث الثلاثة تحت ترجمة: " الخوف من الشرك ".

10) حديث ابن عباس أن رسول الله لما بعث معاذا إلى اليمن، قـال لـه: إنك تـأتي قوما أهل كتـاب، فليكن أول ما

---

1 - البخاري: الطب (5705) , ومسلم: الإيمان (220) , وأحمد (1/271).

2 - البخاري: الطب (5752) , ومسلم: الإيمان (220).

3 - أحمد (5/428).

4 - البخاري: تفسير القرآن (4497) , وأحمد (1/374 ,1/462 ,1/464).

5 - البخاري: العلم (129) , ومسلم: الإيمان (93) , وأحمد (3/325 ,3/344 ,3/374).

تدعوهم إليه - إلى قوله - فإنه ليس بينها وبين الله حجاب [6] أخرجاه.

11) حديث سهيل بن سعد أن رسول الله قال: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسـوله، ويحبه الله ورسـوله - إلى قوله - فوالله لإنْ يهدي بك الله رجلا واحدا، خـير لك من حُمْر النعم [1] أخرجاه الحديثان تحت ترجمة: " باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ".

12) حـديث: من قـال لا إله إلا اللـه، وكفر بما يعبد من دون اللـه، حـرم ماله ودمـه، وحسـابه على الله   [2] أخرجه البخاري الحديث تحت ترجمة: " باب تفسير التوحيد وشـهادة أن لا إله إلا الله ".

13) حديث عمـران بن حصـين أن النـبي رأى رجلا في يده حلقة من صفر، فقال: ما هـذا ؟ قـال: من الواهنة ؟ قـال: انـزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهْنًا [3] الحديث رواه أحمد

14) حـديث عقبة بن عـامر من علق تميمة فقد أشـرك [4] رواه أحمد الحـديثان تحت ترجمـة: " بـاب من الشـرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه ".

---

6 - البخاري: الزكاة (1458) , ومسلم: الإيمان (19) , والترمذي: الزكاة (625) , والنسائي: الزكاة (2435) , وأبو داود: الزكـاة (1584) , وابن ماجه: الزكاة (1783) , وأحمد (1/233) , والدارمي: الزكاة (1614).

1 - مسلم: فضائل الصحابة (2404).

2 - مسلم: الإيمان (23) , وأحمد (3/472).

3 - ابن ماجه: الطب (3531).

4 - أحمد (4/156).

15) حديث أبي بشير الأنصاري أنه كان مع رسـول الله في بعض أسـفاره، فأرسل رسـولا أن لا يبقين في رقبة بعـير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت [1] أخرجه البخاري

16) حديث ابن مسعود إن الرقى والتمائم والتولة شرك [2] رواه أحمد وأبو داود

17) حديث عبد الله بن حكيم من تعلق شـيئا وكل إليه [3] رواه أحمد والترمذي

18) حديث رويفع لعل الحياة ستطول بـك، فـأخبر النـاس أن من عقد لحيتـه، أو تقلد وتـرا، أو اسـتنجى برجيع دابة أو عظم فـإن محمـدا بـريء منه [4] رواه الإمـام أحمد الأحـاديث الأربعة تحت ترجمة: باب ما جاء في الرقى والتمائم.

19) حديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسـول الله إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سـدرة يعكفـون عنـدها - إلى قوله - لـتركبن سـنن من كـان قبلكم [5] رواه الترمذي وصححه الحديث تحت ترجمة: " باب من تـبرك بشـجر أو حجر أو نحوهما ".

20) حديث علي قال: حدثني رسول بأربع كلمات: لعن الله من ذبح لغير الله [6] الحديث رواه مسلم

---

1 - البخاري: الجهاد والسير (3005) , ومسلم: اللباس والزينة (2115) , وأبو داود: الجهاد (2552) , وأحمد (5/216).

2 - أبو داود: الطب (3883) , وابن ماجه: الطب (3530) , وأحمد (1/381).

3 - الترمذي: الطب (2072) , وأحمد (4/310).

4 - النسائي: الزينة (5067) , وأبو داود: الطهارة (36) , وأحمد (4/109).

5 - الترمذي: الفتن (2180) , وأحمد (5/218).

6 - مسلم: الأضاحي (1978) , والنسائي: الضحايا (4422) , وأحمد (1/108 ,1/118).

21) حديث طارق بن شهاب دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب - إلى قوله - فضربوا عنقه فدخل الجنة رواه أحمد الحديثان تحت ترجمة: " باب ما جاء في الذبح لغير الله ".

22) حديث ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا: لا، قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ [1] الحديث رواه أبو يعلى وإسناده على شرطهما. الحديث تحت ترجمة: " باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله ".

23) حديث عائشة رضي الله عنها: من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه، فلا يعصه [2] رواه البخاري في الصحيح، الحديث تحت ترجمة: " باب من الشرك النذر لغير الله ".

24) حديث خولة بنت حكيم من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك [3] رواه مسلم الحديث تحت: " باب من الشرك الاستعاذة بغير الله ".

25) حديث عبادة كان زمن النبي منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا

---

1 - أبو داود: الأيمان والنذور (3313).

2 - البخاري: الأيمان والنذور (6696) , والترمذي: النذور والأيمان (1526) , والنسائي: الأيمان والنذور (3806 ,3807 , 3808) , وأبو داود: الأيمان والنذور (3289) , وابن ماجه: الكفارات (2126) , وأحمد (6/36 ,6/41 ,6/224) , ومالك: النذور والأيمان (1031) , والدارمي: النذور والأيمان (2338).

3 - مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2708) , والترمذي: الدعوات (3437) , وأحمد (6/378).

المنافق. فقال النبي إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله رواه الطبراني الحديث تحت ترجمة: "بـاب من الشـرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره ".

26) حديث أنس قـال: شـجّ النـبي يـوم أحد وكسـرت رباعيته، فقال: كيف يفلح قوم شـجوا نـبيهم، فنــزلت [1] رواه البخاري في الصحيح.

27) حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله يقـــول إذا رفع رأسه من الركـــوع في الركعة الأخـــيرة من الفجــر: اللهم العن فلانا وفلانًا إلى قولــه: [2] وفي روايــة: يــدعو على صــفوان بن أمية وســهيل بن عمــرو والحــارث بن هشام، فنـزلت [3] رواه البخـاري في الصحيح.

28) حــديث أبي هريــرة قــام رســول الله حين أنــــزل عليه [4] قــــال: يا معشر قريش، أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم، لا أغـني عنكم من الله شيئا الحديث رواه البخاري في الصحيح. الأحاديث الثلاثة تحت ترجمة: " باب قول الله تعالى: [5] الآية.

---

1 - سورة آل عمران آية: 128.

2 - البخاري: المغازي (4070) , والنسائي: التطبيق (1078) , وأحمد (2/147).

3 - سورة آل عمران آية: 128.

4 - سورة الشعراء آية: 214.

5 - سورة الأعراف آية: 191-192.

29) حديث أبي هريرة إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله - إلى قوله - فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء [1] رواه البخاري في الصحيح.

30) حديث النواس بن سمعان إذا أراد الله أن يوحي بالأمر، تكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة - أو قال: " رعدة " شديدة خوفا من الله فإذا سمع ذلك أهل السماء، صعقوا وخرجوا لله سُجَّدًا الحديث رواه ابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني الحديثان تحت ترجمة: باب قوله تعالى: [2] الآية.

31) حديث ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاةُ، جاءه رسول الله وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل - إلى قوله - فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله [3] - الحديث رواه البخاري في الصحيح تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: [4] الآية.

32) حديث عمر لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله [5] أخرجاه.

---

1 - **البخاري: تفسير القرآن (4701) , وابن ماجه: المقدمة (194).**

2 - **سورة سبأ آية: 23.**

3 - **البخاري: الجنائز (1360) , ومسلم: الإيمان (24) , والنسائي: الجنائز (2035) , وأحمد (5/433).**

4 - **سورة القصص آية: 56.**

5 - **البخاري: أحاديث الأنبياء (3445) , وأحمد (1/23 ,1/24).**

33) حـديث ابن عبـاس -رضي الله عنهمـا-: إيـاكم والغلـو، فإنما أهلك من كـــــان قبلكم الغلو [(1)] رواه الإمــــــام أحمد والترمذي وابن ماجه

34) حديث ابن مسعود   هلك المتنطعون، قالها ثلاثا [(2)] رواه مسـلم الأحـاديث الثلاثة تحت ترجمـة: (بـاب ما جـاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم، هو الغلو في الصالحين).

35) حديث عائشة -رضي الله عنهـا- أن أم سـلمة ذكـرت لرسول الله كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصـور إلى قوله - أولئك شـرار الخلق عند الله [(3)] رواه البخـاري في الصحيح.

36) حــديث عائشة -رضي الله عنهــا- قــالت: لما نـــزل برسول الله طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا كشـفها عن وجهه، فقـال وهو كـذلك: لعنة الله على اليهـود والنصـارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [(4)] الحديث أخرجاه.

37) حـديث جنـدب بن عبد الله   إني أبـرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل - إلى قوله- ألا فلا تتخذوا القبور مسـاجد، فإني أنهاكم عن ذلك [(5)] رواه مسلم

---

1 - **النسائي: مناسك الحج (3057) , وأحمد (1/347).**

2 - **مسلم: العلم (2670) , وأحمد (1/386).**

3 - **البخاري: الصلاة (434) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (528) , والنسائي: المساجد (704) , وأحمد (6/51).**

4 - **البخاري: الصلاة (436) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (531) , والنسائي: المساجد (703) , وأحمد (1/218 ,6/34) , والدارمي: الصلاة (1403).**

5 - **مسلم: المساجد ومواضع الصلاة (532).**

38) حـديث ابن مسـعود إن من شـرار النـاس، من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مسـاجد [6] رواه أحمد بسـند جيـد، ورواه أبو حـاتم في صـحيحه. الأحـاديث الأربعة تحت ترجمـة: (بـاب ما جـاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده).

39) حـديث: اللهم لا تجعل قـبري وثنًا يُعبد - اشـتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مسـاجد [2] رواه مالك في الموطأ. [3]

40) حديث ابن عباس قـال: لعن رسـول الله زائـرات القبـور، والمتخـذين عليها المسـاجد والسـرج [4] رواه أهل السنن. الحديثان تحت ترجمة: (بـاب ما جـاء أن الغلو في قبـور الصالحين، يُصَيِّرُها أوثانًا تُعْبد من دون الله).

41) حديث أبي هريرة لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا، وصـلوا عليَّ، فـإن صـلاتكم تبلغـني حيث كنتم [5] رواه أبو داود بإسناد حسن.

42) حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جـده عن رسـول الله قـال: لا تتخـذوا قـبري عيـدا ولا بيـوتكم قبـورا، وصـلوا عليّ، فـإن تسـليمكم يبلغـني أين كنتم رواه في المختـارة.

---

6 - البخاري: الفتن (7067) , ومسلم: الفتن وأشراط الساعة (2949) , وأحمد (1/435).

2 - مالك: النداء للصلاة (416).

3 - قال في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص245 "هذا الحديث رواه مالك مرسلا عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: الحديث " ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، به، ولم يذكر عطاء. ورواه البزار عن زيد، عن عطاء، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، وله شاهد عند الإمام أحمد بسنده، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رفعه (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ا هـ.

4 - الترمذي: الصلاة (320) , والنسائي: الجنائز (2043) , وأبو داود: الجنائز (3236) , وأحمد (1/229 ,1/287 ,1/324).

5 - أبو داود: المناسك (2042).

الحديثان تحت ترجمة: (باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك).

43) حديث أبي سعيد ؓ « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة »[1] الحديث أخرجاه.

44) حديث ثوبان ؓ « إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغربها - وفيه- ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشركين، وحتى تَعبدَ فِئَامٌ من أمتي الأوثان »[2].

45) حديث أبي هريرة ؓ « اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن ؟ قال: الشرك بالله والسحر »[3] الحديث رواه البخاري ومسلم

46) حديث جندب مرفوعًا: « حد الساحر ضربه بالسيف »[4] رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف. الحديثان تحت ترجمة: (باب ما جاء في السحر).

47) حديث قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ قال: « إن العِيَافة والطَّرْق والطِّيَرَة من الجبت »[5] رواه أحمد

48) حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: « من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد »[6] رواه أبو داود وإسناده صحيح.

1 - البخاري: الاعتصام بالكتاب والسنة (7320) , ومسلم: العلم (2669) , وأحمد (3/89).

2 - أبو داود: الفتن والملاحم (4252) , وأحمد (5/284).

3 - البخاري: الوصايا (2767) , ومسلم: الإيمان (89) , وأبو داود: الوصايا (2874).

4 - الترمذي: الحدود (1460).

5 - أبو داود: الطب (3907) , وأحمد (5/60).

6 - أبو داود: الطب (3905) , وابن ماجه: الأدب (3726) , وأحمد (1/227).

49) حديث أبي هريرة من عقد عقدة، ثم نفث فيها، فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلّق شيئًا وُكِلَ إليه رواه النسائي [1]

50) حديث ابن مسعود ألا أنبئكم ما الْعَضْهُ ؟ هي النميمة القالة بين الناس [2] رواه مسلم

51) حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: إن من البيان لسحرا [3] أخرجه البخاري ومسلم الأحاديث الخمسة تحت ترجمة: (باب بيان شيء من أنواع السحر).

52) حديث حفصة -رضي الله عنها-: من أتى عرّافا فسأله عن شيء، لم تقبل منه صلاة أربعين يوما [4] رواه مسلم في صحيحه.

53) حديث أبي هريرة من أتى كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد   [5] رواه أبو داود

54) حديث أبي هريرة من أتى عرّافا أو كاهنا فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد   [6] رواه الأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما.

55) حديث عمران بن حصين ليس منا من تطيّر أو تُطيّر له أو تَكَهَّن، أو تُكُهِّن له، أو تَسَحّر أو تُسُحّر له، ومن

---

1 - النسائي: تحريم الدم (4079).

2 - مسلم: البر والصلة والآداب (2606) , وأحمد (1/437).

3 - البخاري: النكاح (5146) , ومسلم: الجمعة (869) , والترمذي: البر والصلة (2028) , وأبو داود: الأدب (5007) , وأحمد (2/16 ,2/59 ,2/94) , ومالك: الجامع (1850).

4 - مسلم: السلام (2230) , وأحمد (5/380).

5 - أحمد (2/429).

6 - ابن ماجه: الطهارة وسننها (639) , وأحمد (2/476) , والدارمي: الطهارة (1136).

أتى كاهنًا فصدقه بما يقــول، فقد كفر بما أنــزل على محمد [1] رواه البزار بإسناد جيد. الأحاديث الأربعة تحت ترجمة: (باب ما جاء في الكهان ونحوهم).

56) حديث جابر أن رسول الله سئل عن النشرة، فقال: هي من عمل الشيطان [2] رواه أحمد بسـند جيـد، وأبو داود الحديث تحت ترجمة: (باب ما جاء في النشرة).

57) حديث أبي هريرة   لا عَدْوَى ولا طِيَـرَة ولا هَامَة ولا صَفَرَ [3] أخرجاه. زاد مسلم ولا نوء ولا غول [4].

58) حديث أنس   لا عـدوى ولا طِيَـرَة، ويعجبـني الفـأل، قالوا: يا رسول الله، وما الفأل ؟ قـال: الكلمة الطيبة [5] رواه الشيخان.

59) حديث عروة بن عامر قال: ذكرت الطِّيَرة عند رسول الله فقال: أحسنها الفـأل، ولا تـرد مسـلمًا [6] الحـديث رواه أبو داود بسند صحيح.

60) حـديث ابن مسـعود مرفوعًـا: الطِّيَـرة شـرك، الطـيرة شرك [7] الحديث رواه أبو داود والترمذي وصححه.

---

1 - الترمذي: الطهارة (135) , وأبو داود: الطب (3904) , وابن ماجه: الطهـارة وسـننها (639) , وأحمد (2/429) , والـدارمي: الطهارة (1136).

2 - أبو داود: الطب (3868) , وأحمد (3/294).

3 - البخاري: الطب (5757) , ومسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3911).

4 - مسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3912) , وأحمد (2/397).

5 - البخاري: الطب (5776) , ومسلم: السلام (2224) , وأحمد (3/118 ,3/251 ,3/275).

6 - أبو داود: الطب (3919).

7 - أبو داود: الطب (3910) , وأحمد (1/440).

61) حديث ابن عمرو -رضي الله عنهما-: من ردته الطِّيَرة عن حاجته، فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك ؟ [1] الحديث رواه أحمد

62) حديث الفضل بن عباس -رضي الله عنهما-: إنما الطِّيَرة ما أمضاك أو ردّك [2] رواه الإمام أحمد الأحاديث الستة تحت ترجمة: (باب ما جاء في التطيّر).

63) حديث أبي موسى   ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر [3] رواه أحمد وابن حبان في صحيحه. الحديث تحت ترجمة: (باب ما جاء في التنجيم).

64) حديث أبي مالك الأشعري   أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة [4] الحديث رواه مسلم

65) حديث زيد بن خالد الجهني قال: صلى لنا رسول الله صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف، أقبل على الناس بوجهه، فقال: هل تدرون ما قال ربكم ؟ [5].

66) حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- بمعنى حديث زيد بن خالد الجهني وفيه: قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا،

---

1 - أحمد (2/220).

2 - أحمد (1/213).

3 - أحمد (4/399).

4 - مسلم: الجنائز (934) , وأحمد (5/342 ,5/344).

5 - البخاري: الأذان (846) والجمعة (1038) , ومسلم: الإيمان (71) , وأبو داود: الطب (3906).

فأنـــزل الله هـــذه الآية ﴿ ﴾ [1] إلى قوله: ﴿ ﴾ [2] ﴿ رواه الشيخان. الأحـاديث الثلاثة تحت ترجمـة: (بـاب ما جـاء في الاستسـقاء بالأنواء).

67) حديث أنس ﴿ ﴾ لا يؤمن أحدكم، حتى أكـون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين ﴾ [3] أخرجه الشيخان.

68) حـــديث أنس ﴿ ﴾ ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون الله ورسـوله أحب إليه مما سـواهما ﴾ [4] الحـديث أخرجه الشـيخان. الحـديثان تحت ترجمة قوله تعـالى: ﴿ ﴾ [5] الآية.

69) حديث أبي سعيد ﴿ مرفوعا: ﴿ إن من ضعف اليقين: أن ترضي النـاس بسـخط اللـه، وأن تحمـدهم على رزق الله ﴾ الحديث رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي

70) حديث عائشة -رضي الله عنها-: ﴿ من التمس رضى الله بسـخط النـاس ﴾ وأرضى عنه النـاس ﴾ [6] الحـديث رواه ابن حبان في صحيحه. الحديثان تحت ترجمة: ﴿ ﴾ [7] الآية.

---

1 - **سورة الواقعة آية: 75.**

2 - **سورة الواقعة آية: 82.**

3 - **البخاري: الإيمان (15) , ومسلم: الإيمان (44) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (5013 ,5014) , وابن ماجه: المقدمة (67) , وأحمد (3/177 ,3/275) , والدارمي: الرقاق (2741).**

4 - **البخاري: الإيمان (16) , ومسلم: الإيمان (43) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4987) , وأحمد (3/103).**

5 - **سورة البقرة آية: 165.**

6 - **الترمذي: الزهد (2414).**

7 - **سورة آل عمران آية: 175.**

71) حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد حين قالوا له: [1] الحديث رواه البخاري والنسائي الحديث تحت: باب قول الله تعالى: [2].

72) حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن رسول الله سئل عن الكبائر ؟ فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله الحديث رواه البزار وابن أبي حاتم

73) حديث ابن مسعود أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله رواه عبد الرزاق ورواه ابن جرير بأسانيد صحاح عن ابن مسعود -رضي الله عنهما- تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: [3].

74) حديث أبي هريرة اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت [4] رواه مسلم في صحيحه.

75) حديث ابن مسعود مرفوعًا: ليس منا من ضرب الخدود [5].

---

1 - سورة آل عمران آية: 173.

2 - سورة المائدة آية: 23.

3 - سورة الأعراف آية: 99.

4 - مسلم: الإيمان (67) , وأحمد (2/496).

5 - البخاري: الجنائز (1297) , ومسلم: الإيمان (103) , والنسائي: الجنائز (1860 ,1862) , وأحمد (1/386 ,1/442 ,1/465).

76) حـديث أنس إذا أراد الله بعبـده الخـير، عجَّل له العقوبة في الـدنيا، وإذا أراد بعبـده الشـر، أمسك عنه حـتى يوافي به يوم القيامة [1] رواه الترمذي وحسنه الحاكم

77) حـديث أنس إن عظم الجـزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعـالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضـا، ومن سخط فله السخط [2] حسـنه الترمـذي الأحـاديث الأربعة تحت ترجمة: (باب من الإيمان الصبر على أقدار الله).

78) حديث أبي هريرة مرفوعًا: قال الله تعالى: أنا أغنى الشـركاء عن الشـرك، من عمل عملا أشـرك فيه معي غـيري تركته وشركه [3] رواه مسلم

79) حديث أبي سعيد مرفوعًـا: ألا أخـبركم بما هو أخـوف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟ قـالوا: بلى يا رسـول اللـه، قـال: الشـرك الخفي [4] الحـديث رواه أحمد الحـديثان تحت ترجمة: (باب ما جاء في الرياء).

80) حـديث أبي هريـرة تعس عبد الـدينار، تعس عبد الـدرهم، تعس عبد الخميصـة، تعس عبد الخميلة [5] الحـديث رواه البخاري في صحيحه تحت ترجمة: (باب من الشـرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا).

---

1 - **الترمذي: الزهد (2396).**

2 - **الترمذي: الزهد (2396).**

3 - **مسلم: الزهد والرقائق (2985) , وابن ماجه: الزهد (4202).**

4 - **ابن ماجه: الزهد (4204) , وأحمد (3/30).**

5 - **البخاري: الرقاق (6435) , وابن ماجه: الزهد (4136).**

81) حديث عدي بن حاتم أنه سمع رسول الله يقرأ هذه الآية [1] الآية، فقلت له: إنَّا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟! الحديث رواه أحمد والترمذي وحسنه تحت ترجمة: (باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أربابا من دون الله).

82) حديث عبد الله بن عمر لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به رواه نصر بن إبراهيم المقدسي، في كتاب الحجة بإسناد صحيح. رواه الطبراني وأبو بكر بن عاصم وأبو نعيم في الأربعين. الحديث تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: [2] الآية.

83) حديث عمر بن الخطاب من حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك [3] رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم

84) حديث حذيفة لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان [4] رواه أبو داود بسند صحيح. الحديثان تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: [5].

---

1 - سورة التوبة آية: 31.

2 - سورة النساء آية: 60.

3 - الترمذي: النذور والأيمان (1535) , وأبو داود: الأيمان والنذور (3251) , وأحمد (2/125).

4 - أبو داود: الأدب (4980) , وأحمد (5/384 ,5/398).

5 - سورة البقرة آية: 22.

85) حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله [1] رواه ابن ماجه بسند جيد. الحديث تحت ترجمة: (باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله).

86) حديث قتيلة أن يهوديًّا أتى النبي فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي إذا أرادوا أن يحلفوا ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت [2] رواه النسائي وصححه.

87) حديث ابن عباس أن رجلا قال للنبي ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله ندًّا ؟ بل ما شاء الله وحده [3] رواه النسائي

88) حديث الطفيل أخي عائشة لأمها قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، قلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله - إلى قوله - فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا ما شاء الله وحده [4] رواه ابن ماجه الأحاديث الثلاثة تحت ترجمة: (باب قول ما شاء الله وشئت).

89) حديث أبي هريرة   قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار [5] وفي رواية: لا

---

1 - **ابن ماجه: الكفارات (2101).**

2 - **النسائي: الأيمان والنذور (3773).**

3 - **أحمد (1/224).**

4 - **أحمد (5/72).**

5 - **البخاري: التوحيد (7491) , ومسلم: الألفاظ من الأدب وغيرها (2246) , وأحمد (2/238).**

تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر [1] رواه البخاري في الصحيح. الحديث تحت ترجمة: (باب من سبّ الدهر فقد آذى الله).

90) حديث أبي هريرة إن أخنع اسم عند الله: رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله [2] رواه البخاري في الصحيح، وفي رواية: أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه [3] الحديث تحت ترجمة: (باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه).

91) حديث أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم، فقال له النبي إن الله هو الحكم، وإليه الحُكْم [4] الحديث رواه أبو داود وغيره الحديث تحت ترجمة: (باب احترام أسماء الله تعالى، وتغيير الاسم لأجل ذلك).

92) حديث ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة - دخل حديث بعضهم في بعض - أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسُنًا، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله وأصحابه القراء-. فقال عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله الحديث رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما بنحو مما ذكره المصنف. الحديث تحت ترجمة: (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول).

---

1 - مسلم: الألفاظ من الأدب وغيرها (2246) , وأحمد (2/395 ,2/491 ,2/499).

2 - مسلم: الآداب (2143) , وأبو داود: الأدب (4961) , وأحمد (2/244).

3 - مسلم: الآداب (2143) , وأحمد (2/315).

4 - النسائي: آداب القضاة (5387) , وأبو داود: الأدب (4955).

93) حديث أبي هريرة إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقـرع وأعمى، فـأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًـا، - إلى قوله في آخر الحـديث في قـول الملك للأعمى: فقـال: أمسك عليك مالـك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنـك، وسـخط على صاحبيك [1] أخرجه البخاري ومسلم الحديث تحت ترجمة: بـاب ما جاء في قوله تعالى: [2] الآية.

94) حديث ابن مسعود قال: كنا إذا كنا مع النبي في الصـلاة قلنـا: السـلام على الله من عبـاده، السـلام على فلان، فقال النبي لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام [3] رواه البخـاري في صـحيحه. الحـديث تحت ترجمـة: (بـاب لا يقال السلام على الله).

95) حديث أبي هريرة لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شـئت، اللهم ارحمـني إن شـئت، ليعـزمِ المسـألة، فـإن الله لا مكـره له [4] رواه البخـاري في الصـحيح، ولمسـلم وليعظم الرغبـة، فـإن الله لا يتعاظمه شـيء أعطـاه [5] الحـديث تحت ترجمة: (باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت).

96) حديث أبي هريرة لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك، وليقل سيدي ومولاي، ولا يقل عبدي وأمتي، وليقل فتـاي

---

1 - البخاري: أحاديث الأنبياء (3464) , ومسلم: الزهد والرقائق (2964).

2 - سورة فصلت آية: 50.

3 - البخاري: الأذان (835) , والنسائي: السهو (1298) , وأبو داود: الصلاة (968) , وأحمد (1/382 ,1/427).

4 - البخاري: التوحيد (7477) , ومسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2679) , والترمـذي: الـدعوات (3497) , وأبو داود: الصلاة (1483) , وأحمد (2/500 ,2/530) , ومالك: النداء للصلاة (494).

5 - البخاري: الدعوات (6339) , ومسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2679).

وغلامي [1] رواه البخاري الحديث تحت ترجمة: (باب لا يقول عبدي وأمتي).

97) حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه [2] الحديث رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح. الحديث تحت ترجمة: (باب لا يرد من سأل بالله).

98) حديث جابر   لا يسأل بوجه الله إلا الجنة [3] رواه أبو داود الحديث تحت ترجمة: (باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة).

99) حديث أبي هريرة   احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا [4] الحديث رواه البخاري في الصحيح. الحديث تحت ترجمة: (باب ما جاء في اللوّ).

100) حديث أبي بن كعب   لا تسبوا الريح، فإن رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح [5] الحديث صححه الترمذي الحديث تحت ترجمة: (النهي عن سب الريح).

101) حديث عبادة بن الصامت سمعت رسول الله يقول: إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: يا رب

---

1 - البخاري: العتق (2552) , وأحمد (2/316).

2 - النسائي: الزكاة (2567) , وأبو داود: الزكاة (1672) , وأحمد (2/99 ,2/127).

3 - أبو داود: الزكاة (1671).

4 - مسلم: القدر (2664) , وابن ماجه: المقدمة (79) والزهد (4168) , وأحمد (2/366).

5 - الترمذي: الفتن (2252) , وأحمد (5/123).

وماذا أكتب ؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة [1] الحديث رواه أبو داود ورواه الإمام أحمد بكمالـه، وفي رواية لأحمد إن أول ما خلق الله القلم، ثم قـــال لـــه: اكتب [2] الحـديث. وفي رواية لابن وهب فمن لم يـؤمن بالقـدر خـيره وشره، أحرقه الله في النار .

102) حديث ابن الديلمي في المسند والسـنن قـال: أتيت أبي بن كعب، فقلت: في نفسي شـــيء من القـــدر، فحـــدِّثْني بشـــيء لعل الله يذهبه من قلـــبي، فقـــال: لو أنفقت مثل أحد ذهبًا ما قبله الله منك، حتى تـؤمن بالقـدر - إلى قوله - فـأتيت عبد الله بن مسـعود وحذيفة بن اليمـان وزيد بن ثـابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي   [3] حـديث صـحيح رواه الحـاكم في صحيحه، وأخرجه ابن ماجه الحديثان تحت ترجمة: (بـاب ما جاء في منكري القدر).

103) حـديث أبي هريـرة   قـال الله تعـالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا شعيرة [4] أخرجه البخاري ومسلم

104) حـديث عائشة -رضي الله عنهـا-: أشد النـاس عـذابا يــوم القيامة الــذين يضــاهئون بخلق الله [5] أخرجه البخــاري ومسلم

---

1 - أبو داود: السنة (4700).

2 - الترمذي: تفسير القرآن (3319) , وأبو داود: السنة (4700).

3 - أبو داود: السُّنَّةِ (4699).

4 - البخاري: التوحيد (7559) , ومسلم: اللباس والزينة (2111) , وأحمد (2/232).

5 - البخاري: اللباس (5954) , وأحمد (6/36).

105) حـديث ابن عبـاس كل مصـور في النـار، يجعل له بكل صـــورة صـــورها نفس يعـــذب بها في جهنم [1] أخرجه البخاري ومسلم

106) حـديث ابن عبـاس -رضي الله عنهمـا-: من صـور صورة في الـدنيا، كُلِّفَ أن ينفخ فيها الـروح، وليس بنـافخ [2] أخرجه البخاري ومسلم

107) حـديث أبي الهيّـاج الأسـدي قـال: قـال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثـني به رسـول الله ؟ ألا تـدع صـورة إلا طمســتها، ولا قــبرًا إلا ســويته [3] أخرجه مســلم الأحــاديث الخمسة تحت ترجمة: (باب ما جاء في المصورين).

108) حديث أبي هريرة   الحلف مَنْفَقَةٌ للسلعة، مَمْحَقَـةٌ للبركة [4] أخرجه البخاري ومسلم

109) حـديث سـليمان   ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يـزكيهم ولهم عـذاب أليم، أشـيمط زانٍ، وعائل مسـتكبر، ورجل جعل الله بضـاعته، لا يشـتري إلا بيمينـه، ولا يـبيع إلا بيمينه رواه الطبراني بسند صحيح.

110) حديث عمران بن حصين خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم -إلى قوله - ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون [5] الحديث رواه البخاري في الصحيح.

---

1 - **البخاري: البيوع (2225) , ومسلم: اللباس والزينة (2110).**

2 - **البخاري: التعبير (7042) , ومسلم: اللباس والزينة (2110) , وأحمد (1/350).**

3 - **مسلم: الجنائز (969) , وأحمد (1/96).**

4 - **البخاري: البيوع (2087) , وأبو داود: البيوع (3335).**

5 - **البخاري: المناقب (3650) , والترمذي: الفتن (2221) , والنسائي: الأيمان والنذور (3809) , وأحمد (4/440 ,4/436).**

111) حـديث ابن مسـعود خـير النـاس قـرني، ثم الـذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قـوم تسـبق شـهادة أحـدهم يمينه، ويمنيه شهادته [1] رواه البخـاري الأحـاديث الأربعة تحت ترجمة: (باب ما جاء في كثرة الحلف).

112) حديث بريـدة   أن رسـول الله كـان إذا أَمَّرَ أمـيرًا على جيش أو سـرية أوصـاه بتقـوى اللـه، وبمن معه من المسلمين خيرًا، فقال: اغزوا في سبيل الله، بسم اللـه، قـاتلوا من كفر بالله [2] الحـديث رواه مسـلم الحـديث تحت ترجمـة: (باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه).

113) حديث جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله   قـال رجـل: والله لا يغفر الله لفلان، فقـال الله من الـذي يتـألى عليّ أن لا أغفر لفلان ؟ إني قد غفـرت لـه، وأحبطت عملك [3] رواه مسلم وفي حديث أبي هريـرة أن القائل رجل عابـد. الحـديث تحت ترجمـة: (بـاب ما جـاء في الإقسـام على الله).

114) حديث جبير بن مطعم قال: جاء أعرابي إلى النبي فقال: يا رسول الله، نهكت الأنفس، وجاع العيـال - إلى قوله - إنه لا يستشـفع بالله على أحد من خلقه [4] وذكر الحـديث،

---

1 - البخاري: الشهادات (2651) , ومسلم: فضائل الصحابة (2535) , والترمذي: الفتن (2221) , وأحمد (4/426).

2 - مسلم: الجهاد والسـير (1731) , والترمـذي: الـديات (1408) , وأبو داود: الجهـاد (2613) , وابن ماجـه: الجهـاد (2858) , وأحمد (5/352) , والدارمي: السير (2439).

3 - مسلم: البر والصلة والآداب (2621).

4 - البخاري: الجمعة (1033) , وأبو داود: الصَّلاةِ (1174).

رواه أبو داود الحديث تحت ترجمة: (باب لا يستشفع بالله على أحد من خلقه).

115) حـديث عبد الله بن الشـخير قـال: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي فقلنا: أنت سـيدنا. فقـال: السـيد هو الله تبارك وتعالى [1] الحديث رواه أبو داود بسند جيد.

116) حــديث أنس   أن ناسًـا قـالوا: يا رسـول اللــه، يا خيرنا وابن خيرنــا، وســيدنا وابن ســيدنا، فقــال: يا أيها النــاس، قولوا بقولكم، أو بعض قولكم [2] الحديث رواه النسائي بســند جيد. الحــديثان تحت ترجمــة: (ما جــاء في حماية النــبي حمى التوحيد وسدِّه طرق الشرك).

117) حديث ابن مسعود قال: جاء حبر إلى رسـول الله فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصـبع، والأرضين على إصبع [3] الحديث رواه البخـاري ومسـلم وأحمد والترمذي والنسائي والحديث له روايات عند مسلم والبخاري

118) حديث ابن عمر -رضي الله عنهمـا- مرفوعـا: يطـوي الله السـماوات والأرض يــوم القيامة بيمينــه، ثم يأخــذهن بيــده اليمنى [4] الحديث رواه مسلم

119) حديث ابن زيد، قال حدثني أبي قال: قال رسول الله   ما السماوات السبع في الكرسـي، إلا كـدراهم سـبع ألقيت في ترس رواه ابن جرير

---

1 - أبو داود: الأدب (4806).

2 - أحمد (3/249).

3 - البخاري: تفسير القرآن (4811) , ومسلم: صفة القيامة والجنة والنار (2786) , وأحمد (1/429).

4 - مسلم: صفة القيامة والجنة والنار (2788) , وأبو داود: السنة (4732).

120) حـديث أبي ذر ما الكرسي في العـرش، إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض رواه ابن جرير

121) حـديث العبـاس بن عبد المطلب هل تـدرون كم بين السماء والأرض إلى قوله - والله تعـالى فـوق ذلـك، وليس يخفى عليه شـيء من أعمـال بـني آدم [1] أخرجه أبو داود وغيره. الأحاديث الخمسة تحت ترجمـة: (بـاب ما جـاء في قوله تعالى: [illegible] [2] الآية.

---

1 - الترمذي: تفسير القرآن (3320) , وأبو داود: السنة (4723) , وأحمد (1/206).

2 - سورة الزمر آية: 67.

الفصل الرابع

في حذفه لأقوال الصحابة التي ذكرها المؤلف في كتاب التوحيد

أ - الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد، يجد أنه قد حذف جميع أقوال الصحابة التي ذكرها المؤلف، ما عدا قولا واحدًا لعبد الله بن مسعود [illegible] فإنه أبقاه تحت الترجمة الأولى؛ لأن الدكتور نقل الباب الأول من كتاب التوحيد وأبقاه على حاله بما تحته من آيات وأحاديث وآثار، بدون تصرف. وهذا الأثر الذي أبقاه الدكتور من كتاب التوحيد هو قول عبد الله بن مسعود [illegible] من أراد أن ينظر إلى وصية محمد [illegible] التي عليها خاتمه، فليقرأ قوله تعالى: [illegible] [1] إلى قوله: [illegible] [2] الآية.

ب - بيان أقوال الصحابة التي حذفها الدكتور من كتاب التوحيد، التي وضعها المؤلف تحت التراجم والأبواب.

1- عن حذيفة " أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى، فقطعه وتلا قوله: [illegible] [3]

رواه ابن أبي حاتم هذا الأثر تحت ترجمة: (باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما؛ لرفع البلاء أو دفعه).

---

1 - **سورة الأنعام آية: 151.**

2 - **سورة الأنعام آية: 153.**

3 - **سورة يوسف آية: 106.**

2- عن ابن عبـاس في قوله تعـالى: [1] قال: "هذه أسماء رجـال صـالحين من قـوم نـوح، فلما هلكـوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم الـتي كـانوا فيها أنصـابًا، سـموها بأسـمائهم، ففعلـوا ولم تعبـد، حـتى إذا هلك أولئـك، ونسي العلم عبـدت"، رواه البخـاري في صـحيحه. هـذا الأثر تحت ترجمة: (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتـركهم لدينهم هو الغلو في الصالحين).

3- قـول عائشة -رضي الله عنهـا- بعد روايتها حـديث: لعنة الله على اليهـود والنصـارى اتخـذوا قبـور أنبيـائهم مسـاجد [2] قالت: يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أُبرز قبره، غـير أنه خُشي أن يُتخذ مسـجدًا. أخرجه البخـاري ومسـلم هـذا الأثر تحت ترجمـة: (باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر صـالح، فكيف إذا عبده).

4- قال أبو الجـوزاء عن ابن عبـاس -رضي الله عنهمـا- في قوله: [3] كان يلت السويق للحاج، هـذا الأثر ترجمـة: (بـاب ما جـاء أن الغلو في قبـور الصـالحين يُصَيِّرها أوثانا تعبد من دون الله).

---

1 - سورة نوح آية: 23.

2 - البخـاري: الصـلاة (436) , ومسـلم: المسـاجد ومواضع الصـلاة (531) , والنسـائي: المسـاجد (703) , وأحمد (1/218) , والدارمي: الصلاة (1403).

3 - سورة النجم آية: 19.

5- قال عمر في قوله تعالى: [4] قال: "الجبت، السِحْر، والطاغوت، الشيطان ".

6- قال جابر في الآية السابقة: "الطواغيت كهان كان ينزل عليهم في كل حي واحد ".

7- عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: "فقتلنا ثلاث سواحر" رواه البخاري في صحيحه.

8- صح عن حفصة أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقُتلت. وكذا صح عن جندب قال أحمد ثلاثة من أصحاب النبي . هذه الآثار تحت ترجمة: (باب ما جاء في السِحْر).

9- قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم: "ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق " هذا الأثر تحت ترجمة: (باب ما جاء في الكهان ونحوهم).

10- وعن ابن مسعود أنه قال: بعد روايته حديث (الطِّيَرة شرك، الطيرة شرك) قال: وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل " رواه أبو داود والترمذي وصححه. هذا الأثر تحت ترجمة: (باب ما جاء في التطير).

11- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولايته بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته

---

4 - سورة النساء آية: 51.

حتى يكـون كـذلك، وقد صـارت عامة مؤاخـاة النـاس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئًا " رواه ابن جرير

12- قـال ابن عبـاس -رضي الله عنهمـا- في قوله تعـالى ﴿ ﴾ [1] قال: " المودة ". رواه عيد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصحـحه. هـذان الأثران تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: ﴿ ﴾ [2] الآية.

13- قـال ابن عبـاس -رضي الله عنهمـا-: يوشك أن تنـــزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قـال رسـول الله وتقولـون: قــال أبو بكر وعمر هــذا الأثر تحت ترجمــة: (بــاب من أطــاع العلمــاء والأمــراء في تحــريم ما أحل اللــه، أو تحليل ما حــرم الله، فقد اتخذهم أربابًا من دون الله).

14- قال علي " حـدثوا النـاس بما يعرفـون، أتريـدون أن يُكَذَّب الله ورسوله " رواه البخاري في صحيحه.

15- عن ابن عبـــاس -رضي الله عنهمـــا- " أنه رأى رجلا انتفض لما ســمع حــديثا عن النــبي في الصــفات؛ اســتنكارا لــذلك، فقــال: ما فــرق هــؤلاء ؟ يجــدون رقة عند محكمــه، ويهلكون عند متشابهه " رواه عبد الرازق عن معمر بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس هـذان الأثـران تحت ترجمـة: (بـاب من جحد شيئا في الأسماء والصفات).

---

1 - سورة البقرة آية: 166.

2 - سورة البقرة آية: 165.

16- قال ابن عباس -رضي لله عنهما- في الآية [1] قال: الأنداد هو الشـرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقـول: واللـه، وحياتك يا فلان، وحيـاتي، وتقـول: لـولا كليبة هـذا لأتانا اللصـوص، ولـولا البط في الـدار لأتانا اللصـوص، وقـول الرجل لصاحبه: ما شـاء الله شـئت، وقـول الرجـل: لـولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلانا، هذا كله به شرك " ا هـ رواه ابن أبي حاتم

17- قـال ابن مسـعود " لأَنْ أحلف بالله كاذبـا، أحب إلي من أن أحلف بغير الله صـادقا " رواه ابن جرير هـذان الأثـران تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: [2].

18- قال ابن عباس في قوله تعالى: [3] الآية. قال: يريد من عندي. هذا الأثر تحت ترجمة: باب ما جاء في قول الله تعـالى: [4] الآية.

19- عن ابن عباس في قوله تعالى: [5] قال: " لما تغشاها آدم حملت، فأتاهما إبليس فقـال: إني صـاحبكما الـذي أخرجتكما من الجنة

---

1 - **سورة البقرة آية: 22.**

2 - **سورة البقرة آية: 22.**

3 - **سورة فصلت آية: 50.**

4 - **سورة فصلت آية: 50.**

5 - **سورة الأعراف آية: 190.**

لتطيعاني، أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك، فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن - يخوفهما - سمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت، فأتاهما، فقال مثل قوله، وأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت فأتاهما، فذكر لهما، فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث، فذلك قوله تعالى: ﴿ ﴾ [1] رواه ابن أبي حاتم هذا أثر تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿ ﴾ [2] الآية.

20- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [3] يشركون، وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز. هذا الأثر تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: ﴿ ﴾ [4] الآية.

21- قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: والذي نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم استدل بقول النبي ﷺ ﴿ الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ﴾ [5] رواه مسلم

---

1 - **سورة الأعراف آية: 190.**

2 - **سورة الأعراف آية: 190.**

3 - **سورة الأعراف آية: 180.**

4 - **سورة الأعراف آية: 180.**

5 - **مسلم: الإيمان (8) , والترمذي: الإيمان (2610) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4990) , وأبو داود: السنة (4695) , وابن ماجه: المقدمة (63) , وأحمد (1/28).**

22- عن عبادة بن الصامت [illegible] أنه قال لابنه: " يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطئك لم يكن ليصيبك " رواه أبو داود وأحمد بكماله. الأثر تحت ترجمة: (باب ما جاء في منكري القدر).

23- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم ".

24- وعن ابن مسعود [illegible] " بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم " أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن ذر عن عبد الله ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قاله الحافظ الذهبي -رحمه الله تعالى-. الأثران تحت ترجمة: باب ما في قوله تعالى: [illegible] [1].

الفصل الخامس في حذفه لأقوال العلماء من التابعين والأئمة وغيرهم

التي ذكرها المؤلف في كتاب التوحيد.

1 - سورة الزمر آية: 67.

أ- الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد، يجد أنه حذف جميع أقوال العلماء التي ذكرها المؤلف في أبواب كتاب التوحيد، من التابعين والأئمة وغيرهم.

ب- بيان أقوال العلماء من التابعين فمن بعدهم التي حذفها الدكتور من كتاب التوحيد التي وضعها المؤلف تحت التراجم والأبواب.

1- عن سعيد بن جبير [illegible] قال: " من قطع تميمة من إنسان، كان كعدل رقبة " رواه وكيع

2- وعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن. رواه وكيع هذان القولان تحت ترجمة: (باب ما جاء في الرقى والتمائم).

3- قال أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- على قوله تعالى:

[illegible] [1] الآيتين.

قال: " نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عونا لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال تعالى: [illegible] [2] فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن، وأخبر النبي [illegible] أنه يأتي، فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولا ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسل

---

1 - سورة سبأ آية: 22.

2 - سورة الأنبياء آية: 28.

تعطَ، واشفع تُشَفَّع. وقال له أبو هريرة من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه [1] فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله. وحقيقة أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه، وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها الشرك؛ ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص) ا هـ كلامه، هذا القول تحت ترجمة: (باب الشفاعة).

4- قال ابن القيم على قول ابن عباس على قوله تعالى: [2] الآية. هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم إلخ.

قال ابن القيم قال غير واحد من السلف "لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد، فعبدوهم ".

هذا القول: تحت ترجمة: (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين).

5- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد حديث عائشة (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله).

---

1 - **البخاري: العلم (99) , وأحمد (2/373).**

2 - **سورة نوح آية: 23.**

قال -رحمه الله- فهؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبــور وفتنة التماثيل " ا هـ.

6- قـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية -رحمه اللـه- بعد حـديث جنــدب لما نـــزل برســول الله - إلى قوله - ألا فلا تتخـــذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك [1] .

قال -رحمه الله-: فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم لعن -وهو في السـياق- من فعلـه، والصـلاة عنـدها من ذلـك، وإن لم يبن مســجدا، وهو معــنى قولها " خشي أن يتخذ مســجدا "؛ لأن الصــحابة لم يكونــوا ليبنــوا حــول قــبره مسـجدا، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا، بل كل موضع يُصـلى فيه يسمى مسجدا، كما قال جعلت لي الأرض مسجدا وطهـورا [2] ا هـ.

هذان القولان: تحت ترجمـة: (بـاب ما جـاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده ؟!

7- ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصـور عن مجاهد [3] قــال: " كــان يلت لهم الســويق، فمات، فعكفوا على قبره ".

هـذا القـول: تحت ترجمـة: (بـاب ما جـاء أن الغلو في قبـور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله).

---

1 - مسلم: المساجد ومواضع الصلاة (532).

2 - البخاري: التيمم (335) , والنسائي: الغسل والتيمم (432) والمساجد (736) , وأحمد (2/240).

3 - سورة النجم آية: 19.

8- قال عوف على حديث: إن العِيَافة والطَّرْق والطِّيَرة من الجبت [1] قــال: العيافــة، زجر الطــير، والطــرق: الخط يخط بالأرض.

9- قال الحسن الجبت، رنة الشيطان.

هــذان القــولان: تحت ترجمــة: (بــاب بيــان شــيء من أنــواع السحر).

10- قـال البغـوي على حـديث من أتى عرّافا فسـأله عن شـيء [2] الحـديث. قـال: العـرّاف، الـذي يـدعي معرفة الأمـور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلـك، وقيـل: هو الكـاهن، والكـاهن: هو الـذي يخـبر عن المغيبـات في المستقبل. وقيل: الذي يخبر عما في الضمير) ا هـ.

11- قال أبو العباس ابن تيمية -رحمه اللـه-: "العـراف اسم للكاهن، والمنجم والرمال ونحوهم مما يتكلم في معرفة الأمـور بهذه الطرق " ا هـ.

هذان القولان: تحت ترجمة: (باب ما جاء في الكهان ونحوه).

12- سئل أحمد عن النشرة، فقال: " ابن مسعود يكره هـذا كله " قاله أبو داود

13- وفي البخاري عن قتـادة " قلت لابن المسـيب رجل به طب، أو يؤخّذ عن امرأتـه، أيحل عنه أو ينشـر؟ قـال: لا بـأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع، فلم ينه عنه " ا هـ.

---

1 - **أبو داود: الطب (3907) , وأحمد (5/60).**

2 - **مسلم: السلام (2230) , وأحمد (5/380).**

14- روي عن الحسن أنه قال: (لا يحل السحر إلا ساحر) ا هـ.

15- قال ابن القيم النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان، أحدهما: حل السحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز) ا هـ. هذه الأقوال تحت ترجمة: "باب ما جاء في النشرة".

16- قال البخاري في صحيحه: قال قتادة " خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأوَّل فيها غير ذلك، أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به" انتهى.

17- وكره قتادة تعلم منازل القدر، ولم يرخص ابن عيينة فيه. ذكره حرب عنهما.

18- ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق هذه الأقوال: تحت ترجمة: (باب ما جاء في التنجيم).

19- قال علقمة في قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [1] قال: الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم " ا هـ.

---

1 - سورة التغابن آية: 11.

هذا القول: تحت ترجمة: " باب من الإيمان الصبر على أقدار الله ".

20- وقال الإمام أحمد عجبت لقوم، عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان والله تعالى يقول: [illegible] [1]

أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك) ا هـ.

هذا القول: تحت ترجمة: (باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أربابًا من دون الله).

21- قال الشعبي كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد؛ لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة، فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما إليه، فنزلت [illegible] [2] الآية.

22- وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي ﷺ وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف ثم ترافعا إلى عمر فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله ﷺ أكذلك ؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله ".

---

1 - سورة النور آية: 63.

2 - سورة النساء آية: 60.

هذان القولان: تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: [illegible] [1] الآية.

23- ولما سمعت قريش رسول الله [illegible] يذكر (الرحمن) أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم [illegible] [2] رواه ابن جرير عن قتادة

هذا القول: تحت ترجمة: (من جحد شيئا من الأسماء والصفات).

24- قال مجاهد ما معناه: على قوله تعالى: [illegible] [3] قال: هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي.

25- وقال عون بن عبد الله يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.

26- وقال قتيبة يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا.

27 - وقال أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه: أن الله تعالى قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر [4] الحديث. وقد تقدم وهذا كثير في الكتاب والسنة، ويَذِمُّ سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره، ويشرك به. قال بعض السلف هو كقولكم: كانت الريح طيبة، الملاح حاذقًا، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة الناس كثير " ا هـ.

---

1 - سورة النساء آية: 60.

2 - سورة الرعد آية: 30.

3 - سورة النحل آية: 83.

4 - البخاري: الأذان (846) , ومسلم: الإيمان (71) , وأبو داود: الطب (3906) , ومالك: النداء للصلاة (451).

هذه الأقوال تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[1].

28 - وجاء عن إبراهيم النخعي أنه كره أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا لولا الله وفلان " ا هـ.

هذا القول: تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[2]

29- قال سفيان على حديث ﴿ إن أخنع اسم عند الله، رجل تسمى ملك الأملاك ﴾[3] الحديث. قال: مثل شاهان شاه.

هذا القول: تحت ترجمة: (باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه).

30 - قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[4] الآية - قال: هذا بعملي وأنا محقوق به.

31 - وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[5] قال: على علم مني بوجوه المكاسب.

32 - وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل، وهذا معنى قول مجاهد: "أوتيته على شرف".

---

1 - سورة النحل آية: 83.

2 - سورة البقرة آية: 22.

3 - مسلم: الآداب (2143) , وأبو داود: الأدب (4961) , وأحمد (2/244).

4 - سورة فصلت آية: 50.

5 - سورة القصص آية: 78.

هذه الأقوال: تحت ترجمة: (باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [1] الآية.

33 - قال ابن حزم اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد عمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب.

34 - ولابن أبي حاتم بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [2] قال: شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته.

35 - ولابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [3] قال: أشفقتما أن لا يكون إنسانا. وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما. هذه الأقوال: تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [4] الآية.

36 - وعن الأعمش في ﴿ [illegible] ﴾ [5] يدخلون فيها ما ليس منها. هذا القول: تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [6] الآية.

---

1 - سورة فصلت آية: 50.

2 - سورة الأعراف آية: 190.

3 - سورة الأعراف آية: 189.

4 - سورة الأعراف آية: 190.

5 - سورة الأعراف آية: 180.

6 - سورة الأعراف آية: 180.

37 - قال ابن القيم في الآية الأولى: الآية.[1] فُسِّـرَ هـذا الظن بأنه سـبحانه لا ينصر رسـوله، وأن أمـره سيضـمحل، وفسر بظنهم أن ما أصـابهم لم يكن بقـدر الله وحكمتـه، ففسر إنكـار الحكمة وإنكار القدر، وإنكـار أن يتم أمر رسـوله، وأن يظهـره على الدين كله، وهذا هو ظن السوء الـذي ظنه المنـافقون والمشـركون في سـورة الفتح، وإنما كـان هـذا هو ظن السـوء؛ لأنه ظن غـير ما يليق بالله سبحانه وما يليق بحكمته وحمده، ووعـده الصـادق، فمن ظن يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحـق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضـاء الله وقـدره، أو أنكر أن يكـون قـدره بحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فـذلك ظن الـذين كفـروا [2] وأكـثر النـاس يظنـون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغـيرهم، ولا يسـلم من ذلك إلا من عـرف الله وأسـمائه وصـفاته وموجب حكمته وحمده، فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهـذا، وليتب إلى الله ويسـتغفره من ظنه بربه ظن السوء، أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفَتِّشْ نفسك هل أنت سالم ؟

فـإن تنج منها تنج وإلا فـإني لا إخالك

هذا القول: تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: الآية.[3]

1 - سورة آل عمران آية: 154.

2 - سورة ص آية: 27.

3 - سورة آل عمران آية: 154.

38 - قال إبـراهيم النخعي " كـانوا يضـربوننا على الشـهادة والعهد ونحن صغار" هذا القول: تحت ترجمة: (بـاب ما جـاء في كثرة الحلف).

الفصل السادس

في حذفه لتعليقـــات المصـــنف واســـتنباطاته وتفقهه في النصوص

أ- الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيـد، يجد أنه حذف جميع تعليقات المصنف، واسـتنباطاته وتفقهه في النصوص.

ب - بيـــان تعليقـــات المصـــنف واســـتنباطاته، وتفقهه في النصوص التي حذفها الدكتور من كتاب التوحيد.

1- قال المصنف في تفسير قوله: (يدركون) في حديث سهل بن سعد أن رسول الله قال: لأعطين الراية غـدا رجلا يحب الله ورسـوله - إلى قولـه-، فبـات النـاس يـدركون ليلتهم أيهم يعطاها [1] الحديث.

قال -رحمه الله-: (يدركون) أي: يخوضون.

وهذا التفسير لهذا الحديث تحت ترجمة: (الـدعاء إلى شـهادة أن لا إله إلا الله).

2- قال المصنف -رحمه الله-: في آخر: (باب تفسـير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله).

---

1 - البخاري: الجهاد والسير (3009) , ومسلم: فضائل الصحابة (2406) , وأحمد (5/333).

وقال: وشرح هذه الترجمة، ما بعـدها من الأبـواب، فيه أكـبر المسائل وأهمها: وهي تفسير التوحيد، وتفسـير الشـهادة وبينهما أمور واضحة، منها: آية الإسراء، بيَّن فيها الـرد على المشـركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هـذا هو الشـرك الأكـبر، ومنها آية بـــراءة، بيَّن فيها أن أهل الكتـــاب اتخـــذوا أحبـــارهم ورهبـــانهم أربابًا من دون اللـــه، وبيَّن أنهم لم يـــؤمروا إلا بـــأن يعبدوا إلهًا واحدًا، مع أن تفسـيرها الـذي لا إشـكال فيـه: طاعة العلمـاء والعبـاد في المعصـية، لا دعـاؤهم إيـاهم. ومنها قـــول الخليل -عليه السلام- للكفار: [illegible] [1] فاستثنى من المعبودين ربـه، وذكر سـبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، فقال: [illegible] [2] ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: [illegible] [3] ذكر أنهم يحبون أنـدادهم كحب اللـه، فـدلَّ على أنهم يحبـون الله حبًّا عظيمًـا، ولم يـدخلهم في الإسـلام، فكيف بمن أحب النِــدَّ أكـــبر من حب الله ؟! فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحب الله ؟!

ومنها قوله ﷺ [illegible] من قــــال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حـــرم ماله ودمه وحســـابه على الله [illegible] [4] وهـــذا من أعظم ما يبين لك معـنى: لا إله إلا اللـه، فإنه لم يجعل التلفظ

---

1 - سورة الزخرف آية: 26-27.

2 - سورة الزخرف آية: 28.

3 - سورة البقرة آية: 167.

4 - مسلم: الإيمان (23) , وأحمد (3/472).

بها عاصمًا للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم دمه وماله حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع) ا هـ.

3- قال المصنف -رحمه الله- بعد حديث ابن مسعود إن الرقى والتمائم والتولة شرك ".

قال: " التمائم "، شيء يعلق على الأولاد من العين، ولكن إذا كان من القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود "والرقى" هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله من العين والحمة، و"التولة": شيء يصنعونه أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته) ا هـ هذا التعليق والتفقه في النصوص: تحت ترجمة: (باب ما جاء في الرقى والتمائم).

4- قال المصنف -رحمه الله- في تفسيره قوله: (أخنع) في حديث أبي هريرة   إن أخنع اسم عند الله، رجل تسمى ملك الأملاك [1] الحديث. قال -رحمه الله-: قوله: (أخنع)، بمعنى أوضع.

---

1 - البخاري: الأدب (6205) , ومسلم: الآداب (2143) , والترمذي: الأدب (2837) , وأبو داود: الأدب (4961) , وأحمد (2/244).

وهـذا التفسـير لهـذا الحـديث تحت ترجمـة: (بـاب التسـمي بقاضي القضاة ونحوه).

الباب الثاني تعقيب على كتاب التوحيد

(القول المفيد، في اختصار كتاب التوحيد)

ببيان ما فيه من الأخطاء والملاحظات وفيه فصلان:

الفصل الأول: في الملاحظـات المنهجية على عنـاوين الكتـاب وما تحتها من الفقرات.

الفصل الثاني: في الأخطاء والملاحظات العلمية والعقائدية.

الفصل الأول

في الملاحظات المنهجية على عناوين الكتابة وما تحتها من الفقرات

عند استعراض كتاب (القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد) نجد أن الدكتور وضع عناوين ست وهي:

1- كتاب التوحيد.

2- مما يقتضيه التوحيد.

3- من أسباب الشرك ومظاهره.

4- محرمات ينبغي تجنبها.

5- رسول الله ﷺ.

6- فوائد ومسائل متفرقة.

وهذه العناوين الستة جعل تحت كل واحد منها فقرات، ما عدا العنوان الأول، وهذه الفقرات بعضها يناسب أن يوضع تحت ذلك العنوان، وبعضها لا يناسب أن يوضع تحته، وبيان ذلك كالتالي:

العنوان الأول كتاب التوحيد

هذا هو الباب الأول من كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: نقله الدكتور في كتابه (القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد)، ونقل ما وضع المؤلف تحته من الآيات والأحاديث والآثار، وهي خمس آيات، وقول ابن مسعود وحديث معاذ كما سبق بيان ذلك في الفصل الأول من الباب الأول، ولم يتصرف الدكتور في هذا الباب باختصار ولا تعليق ولا

إضـافة، بل نقله كما هو بحالـه، وإِذَن فلا ملاحظة في العنـوان وهذا الباب.

العنوان الثاني ما يقتضيه التوحيد

هذا العنوان وضع الـدكتور تحته ثمـاني عشـرة فقـرة، وبعض هذه الفقرات لا يناسب وضعها تحت هذا العنوان وهي:

1- أن الرسالة عمت كل أمة.

قلت: هل التوحيد يقتضي عمـوم الرسـالة لكل أمـة، أو أن حكمة الله اقتضت ذلك، الثاني هو الظاهر.

6- أن التوحيد أول واجب، وأنه يبدأ به قبل كل شيء حـتى الصلاة. [1]

قلت: هل التوحيد يقتضي أن يكـــــون هو أول واجب أو أن حكمة الله من خلق الجن والإنس اقتضت أن يكـــــون التوحيد أول واجب على العبـــاد؟ حيث أوجب الله عليهم أولا وقبل كل شيء توحيـده وطاعتـه، حيث كلفهم وشـرع لهم الشـرائع على ألسنة رسله، وأنـزل عليهم الكتب بذلك، الثاني هو الظاهر.

8- رجحان: " لا إله إلا الله " بجميع المخلوقات، مع أن كثيرا مما يقولها يخف ميزانه. قلت: هل التوحيد رجحان لا إله إلا الله بجميع المخلوقـات، أو أن إرادة الله وحكمته ومشـيئته اقتضت ذلك؟ الثاني هو الظاهر.

9- كثرة ثواب التوحيد وتكفيره للذنوب.

---

1 - ترقيم الفقرات على حسب ترقيم الدكتور لها في كتابه " القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد ".

قلت: هل التوحيد يقتضي كثرة ثواب التوحيد وتكفيره للذنوب، أو أن إرادة الله وحكمته اقتضت ذلك؟ الثاني هو الظاهر.

10- من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.

قلت: هل التوحيد يقتضي ذلك، أو أن إرادة الله وحكمته وشرعه اقتضى ذلك؟ الثاني هو الظاهر.

11- أسعد الناس بشفاعة رسول الله هم من أخلصوا التوحيد، وقد نفى القرآن كل شفاعة فيها شرك.

قلت: هل التوحيد يقتضي ذلك، أو أن إخبار الله على لسان رسول اقتضى ذلك؟ الثاني هو الظاهر.

العنوان الثالث مِنْ أسباب الشرك ومظاهره

هـذا العنـوان وضع الـدكتور تحته ست عشـرة فقـرة، وبعض هذه الفقرات لا يناسب وضعها تحت هذا العنوان، وهي:

1- لا تكون شفاعة رسول الله ﷺ الكبرى لمن أشـرك، وإنما هي لأجل التوحيد والإخلاص.

قلت: هل نفي شـفاعة رسـول الله ﷺ الكـبرى لمن أشـرك بالله من أسـباب الشـرك ومظـاهره، حـتى تـدخل تحت هـذا العنوان ؟ ليس ذلك من أسباب الشرك ومظاهره، وسيأتي في الفصل الثـاني -إن شـاء اللـه- مناقشة هـذه الفقـرة، وبيـان ما عليها من الملحوظات.

12 - ومن الشـــرك الرقية والكيّ، وتركهما من تحقيق التوحيد [1].

قلت: والرقية قد تكـون شـركًا وقد لا تكـون شـركًا، وأما الكيّ فليس من الشـرك. وسـيأتي توضـيح ذلك ببيـان ما على هذه من الملاحظات في الفصل الثاني -إن شاء الله تعالى-.

العنوان الرابع محرمات ينبغي تَجَنُّبُها

هذا العنوان وضع الـدكتور تحته خمسا وأربعين فقـرة، وبعض هذه الفقرات لا يناسب وضعها تحت هذا العنوان، وهي:

2- وأنه ملعون من لعن والديه.

قلت: هل المحرم كـون من لعن والديه ملعونـا، أو المحـرّم لعن الرجل والديه؟ الثاني هو المحرم.

---

[1] - ترقيم الفقرات على حسب ترقيم المؤلف في مختصره.

3- النهي عن أن تلعن والديّ الرجل فيلعن والديك.

قلت: هل المحــرم النهي عن أن تلعن والــديّ الرجــل، أو المحرم أن تلعن والدي الرجل؟ الثـاني هو المحـرم، والأول هو الحكم الشرعي، وهو النهي عن لعن الرجل والديّ الرجل.

4- تحريم كل اسم معبد لغـير اللـه، مثل عبد الكعبـة، وعبد المحسن.

قلت: هل المحــرم تحــريم كل اسم معبد لغــير اللــه، أم المحرم تعبيد الاسم لغير الله؟

الثـاني هو المحـرم، والأول هو الحكم الشـرعي، وهو تحـريم تعبيد الاسم لغير الله.

5- تحريم صنع التماثيل وبيعها واقتنائها إلخ، وضرورة إزالتها.

قلت: هل المحـرم تحـريم صـنع التماثيل وبيعها واقتنائهـا، أم المحــرم صــنع التماثيل وبيعها واقتناؤها ؟ الثــاني هو المحــرم، والأول هو الحكم الشــرعي، وهو تحــريم صــنع التماثيل وبيعها واقتنائها.

6- التغليظ الشديد في المصورين.

قلت: هل المحـــرم التغليظ على المصـــورين، أم المحـــرم التصوير ؟ الثاني هو المحـرم، والأول هو الحكم الشـرعي، وهو التغليظ والتشديد على المصورين.

7- التصريح بأن المصورين أشد الناس عذابا يوم القيامة.

قلت: هل المحرم التصريح بأن المصورين أشد الناس عـذابا يوم القيامة، أم المحـرم التصـوير الـذي يعمله النـاس ؟ الثـاني

هو المحرم، والأول مفهـوم الأدلة ومـدلولها، وهو التصـريح بـأن المصورين أشد الناس عذابا يوم القيامة.

8- الأمر بطمس الصور والتماثيل.

قلت: هل المحـــرم الأمر بطمس الصـــور والتماثيـــل، أم المحرم التصوير وصنع التماثيل ؟ الثاني هو المحرم، والأول هو الحكم الشرعي، وهو الأمر بطمس الصور والتماثيل.

9- أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين

قلت: هل المحـرم كـون سـنة أهل الكتـاب مذمومة كسـنة المشـركين أم المحـرم اتبـاع سـنة أهل الكتـاب ؟ الثـاني هو المحـرم، والأول هو الحكم الشـرعي، وهو البيـان والإخبـار بـأن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين فيكون خبرًا بمعـنى النهي.

10 - بُعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه.

قلت: هل بعد السـلف عن مـدح الإنسـان بما ليس فيه من المحرمـــات، أم من الفضـــائل ؟ بل هو من فضـــائلهم، فكيف يجعل تحت هذا العنوان محرمات ينبغي تجنبها.

11- من الضروري الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله.

قلت: هل الخـــوف من الاتكـــال على ســـعة رحمة الله من المحرمات، أم من الواجبات ؟، بل من الواجبات على الإنســان ألا يتكل على ســعة رحمة اللــه، فيكــون آمنا من مكر اللــه، فكيف يجعل الواجب محرما ؟!

12- خوف رسول الله على أمته من الأئمة المضلين.

قلت: كيف يكون خوف رسول الله ﷺ على أمته من الأئمة المضلين من المحرمات، بل إن هذا من كمال نصحه وشفقته ﷺ على أمته، فكيف يجعل من المحرمات ؟!

13- التحذير من مشابهة المشركين في أعيادهم.

قلت: التحذير من مشابهة المشركين ليس من المحرمات، بل هو الحكم الشرعي، والمحرم هو مشابهة المشركين في أعيادهم، فكيف يجعل التحذير منه هو المحرم ؟!

14- مضرة أصحاب السوء على الإنسان.

قلت: مضرة أصحاب السوء على الإنسان خبر، وحكم بمضرة مصاحبة أهل السوء وهذا الخبر والحكم مأخوذ من النصوص، والمحرم هو مصاحبة أهل السوء، فكيف يجعل الإخبار عن مضرتهم هو المحرم ؟!

15- التحذير من تعظيم الأسلاف والأكابر.

قلت: التحذير من تعظيم الأسلاف والأكابر إذا كانوا على الباطل، حكم مأخوذ من النصوص، والمحرم هو تعظيمهم، فكيف يجعل التحذير من تعظيمهم هو المحرم ؟!

17- وقد ورد نفي العدوى وأنه لا يجوز الاعتقاد بها، وهي اعتقاد أن المرض بنفسه يعدي، وإنما الله هو الذي يُمرض وينزل الداء.

قلت: ورود نفي العدوى نص شرعي ورد في الحديث: «لا عدوى» [1] والمحرم هو اعتقاد العدوى على ما كان يعتقده

---

1 - البخاري: الطب (5776) , ومسلم: السلام (2224) , وأحمد (3/118, 3/251, 3/275).

أهل الجاهلية، من كون الأمـراض تعـدي بطبعهـا، وسـيأتي بيـان ذلك في الفصل الثـاني -إن شـاء الله - فكيف يجعل ورود نفي العدوى هو المحرم، وهو النص الشرعي ؟!

18- ورود أيضًا نفي الاعتقاد بالهامة.

قلت: ورود نفي الهامة في الحـــــــديث ﴿ لا هامة ﴾ [1] نص شرعي، والمحرم هو اعتقاد تأثير ذلـك، فكيف يجعل ورود نفيه هو المحرم، وهو نص شرعي ؟!

19- ورود تحريم الاعتقاد بالصفر.

قلت: الذي ورد نفي صـفر كما في الحـديث ﴿ لا صـفر ﴾ [2] وهذا نص شرعي، والمحرم هو اعتقاد تـأثير ذلـك، فكيف يجعل ورود نفيه هو المحرم، وهو نص شرعي ؟!

20- تحذير الناس من الغلوِّ.

قلت: تحـــذير النـــاس من الغلو حكم شـــرعي، دل عليه النصـوص، والمحـرم هو الغلو في الـدين، فكيف يجعل تحـذير الناس من الغلو هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!

21- زوارات القبور ملعونات على لسـان رسـول اللـه، خـبر وحكم شرعي دلت عليه النصـوص، والمحـرم هو زيـارة النسـاء للقبور، فكيف يجعل الخبر والحكم الشرعي هو المحرم ؟!

22- إن الحلف منفقة للســلعة ممحقة للبركـــة، وقد ورد الوعيد الشديد لمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه.

---

1 - **أبو داود: الطب (3921).**

2 - **مسلم: السلام (2222) , وأحمد (3/382).**

قلت: هذا خبر وحكم شرعي مأخوذ من الحديث: الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب [3] والمحرم تنفيق السلعة وترويجها بالحلف والأيمان، فكيف يجعل الخبر والحكم الشرعي هو المحرم ؟!

24- سبب البدع كله مزج الحق بالباطل.

قلت: هذا بيان لسبب الفعل المحرم، والمحرم هو مزج الحق بالباطل حتى يكون سببا لقبول البدع، فكيف يجعل بيان ذلك هو المحرم ؟! وسيأتي ما على هذه الفقرة من الملاحظات في الفصل الثاني -إن شاء الله-.

25- وقد ورد الوعيد الشديد فيمن ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية.

قلت: الوعيد الشديد على من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية حكم شرعي دلت عليه النصوص، والمحرم هو ضرب الخدود، وشق الجيوب والدعاوى بدعوى الجاهلية، فكيف يجعل الوعيد هو المحرم، وهو حكم شرعي ؟!

26- وورد الوعيد الشديد في اليأس والقنوط من روح الله حكم شرعي، والإخبار عن وروده خبر عن حكم شرعي، والمحرم هو اليأس والقنوط من روح الله، يجعل ورود الوعيد عليه هو المحرم، وهو خبر عن حكم شرعي.

27 - ورود الوعيد الشديد فيمن أَمِنَ مكر الله.

---

3 - النسائي: البيوع (4461) , وأحمد (2/235 ,2/242).

قلت: ورود بعض الوعيد الشديد فيمن أمن مكر الله خبر عن حكم شرعي دلت عليه النصوص، والمحرم هو الأمن من مكر الله، فكيف يجعل الإخبار عن الوعيد الشديد عليه هو المحرم، وهو خبر عن حكم شرعي ؟!

28 - الأمر للمحلوف له أن يرضى، وتوعد من لم يرض.

قلت: الأمر للمحلوف له بالله، وتوعد من لم يرض حكم شرعي دل عليه نص حديث رسول الله ﷺ والمحرم هو عدم الرضا بالحلف بالله، فكيف يجعل الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى هو المحرم، وهو حكم شرعي ؟!

29 - ذم الذين يحلفون ولا يُستحلفون إلخ.

قلت: ذم الذين يحلفون ولا يُستحلفون خبر عن حكم شرعي دل عليه النص، والمحرم هو الحلف قبل أن يستحلف، فكيف يجعل الذم عليه هو المحرم، وهو خبر عن حكم شرعي ؟!

30 - ولقد ورد النهي الصريح عن قول: (لو) إذا أصاب الإنسان شيء، فإن ذلك يفتح عمل الشيطان. إلخ.

قلت: ورود النهي الصريح عن قول: (لو) إذا أصاب الإنسان شيء وأنه يفتح عمل الشيطان خبر عن الحكم الشرعي، والمحرم هو قول: " لو " إذا أصاب الإنسان شيء مما قدر عليه؛ تحسرًا وتعنتًا على القدر وملامةً له، فكيف يجعل ورود النهي عن ذلك هو المحرم، وهو خبر عن الحكم الشرعي ؟!

31 - النهي عن سب الريح والإرشاد إلى أنها مأمورة.

قلت: النهي عن سبِّ الريح والإرشاد إلى أنها مأمورة، حكم شرعي دل عليه النص، والمحرم هو سَـبُّ الـريح، فكيف يجعل النهي عن سبِّ الريح هو المحرم، وهو حكم شرعي ؟!

32 - النهي عن الاستثناء في الدعاء مثل: اللهم ارحمني إن شئت. فهذا القول غير جائز إلخ.

قلت: النهي عن الاستثناء في الدعاء حكم شرعي، دل عليه النص، والمنهي عنه هو الاســـتثناء في الـــدعاء، فكيف يجعل النهي عنه هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!

33 - إن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه، مثل حديث العهد بالكفر، لا يؤمن أن يكون في قلبه من تلك العادات.

قلت: هذا فهم مأخوذ من دلالة النصوص، وفائـدة مسـتنبطة منها، فكيف يجعل ذلك من المحرمات التي ينبغي تجنبها ؟!

34 - ملعون من غيّر منار الأرض.

قلت: هـذا حكم شـرعي دل عليه النص، وهو لَعْن من غـير منــار الأرض، والمحــرم هو تغيــير منــار الأرض، فكيف يجعل الحكم عليه باللعن هو المحرم، وهو حكم شرعي ؟!

35 - ملعون من آوى محدثا.

حكم شـرعي دل عليه النص، والمحـرم هو إيـواء المحـدث، فكيف يجعل لعنه هو المحرم، وهو حكم شرعي ؟!

36 - تحريم سوء الظن بالله تعالى. قلت: تحريم سوء الظن بالله تعـالى حكم شــرعي دل عليه النص، وهو قوله تعــالى:

[1] والمحــرم هو ظن الســوء بالله تعــالى، فكيف يجعل تحريمه هو المحرم، وهو حكم شرعي ؟!

37 - يجوز تسمية الإنسان بعبد الدينار وعبد الدرهم، إذا كان هناك سبب مقبول لذلك إلخ. قلت: جواز التســمية حكم شــرعي دل عليه النص، فكيف يجعل من المحرمـات وهو حكم شــرعي ؟!

38 - ضرورة ترك التحديث بما لا يفهم الســامع من العلم؛ لأنه قد يفضي إلى تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمد المنكر.

قلت: تـرك التحـديث بما لا يفهم الســامع من العلم، مـأخوذ من قول علي " حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله " [2] فكيف يجعل من المحرمات، وهو حكم مأخوذ من قول صحابي، لم يخالفه فيه غيره من الصحابة ؟!

39 - التحذير من التألي على الله تعالى، كأن يقول: " والله لا يعفر الله لفلان".

قلت: التحذير من التألي على الله تعالى حكم شرعي مأخوذ من الحـــديث، والمحـــرم هو التـــألي على اللـــه، فكيف يجعل التحذير منه هو المحرم، وهو حكم شرعي ؟!

40 - تحريم التسخط عند الابتلاء.

---

1 **- سورة الفتح آية: 6.**

2 **- هـذا الأثر عن علي -رضي الله عنـه- في صـحيح البخـاري نقله الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب في بـاب: "من جحد شـيئًا من الأسماء والصفات" من كتاب التوحيد.**

قلت: تحــريم التســخط عند الابتلاء حكم شــرعي دل عليه النص، والمحــرم هو التسـخط عند الابتلاء، فكيف يجعل تحريمه هو المحرم، وهو حكم شرعي ؟!

41 - تحريم التسمي بملك الأملاك أو قاضي القضـاة أو ما في معناه إلخ.

قلت: تحريم التسمي بملك الملاك ونحوه حكم شــرعي، دل عليه النص، والمحــرم هو التسـمي بملك الأملاك ونحـوه، فكيف يجعل تحريم التسمي بذلك هو المحرم، وهو حكم شرعي ؟!

42 - إنكـار رسـول الله على من قـال: نستشـفع بالله عليك [1] وعدم إنكاره قول من قال: نستشفع بك على الله.

قلت: إنكـــار رســـول الله على الأعـــرابي الجملة الأولى، وعــدم إنكــاره الجملة الثانيــة، حكم شــرعي مــأخوذ من النص الشرعي، فكيف يجعل من المحرمات وهو حكم شرعي ؟!

43 - تحريم الاستسقاء بالأنواء إلخ.

قلت: تحــريم الاستســقاء بــالأنواء حكم شــرعي، دل عليه النص، والمحرم هو الاستسقاء بالأنواء، فكيف يجعل تحريمه هو المحرم، وهو الحكم الشرعي ؟!

44 - تحريم الغلو في قبـور الصـالحين، وأن ذلك يصـيرهما أوثانا تعبد من دون الله.

قلت: تحــريم الغلو في قبــور الصــالحين حكم شــرعي، دل عليه النص، وهو النهي عن الغلو في الدين، والمحــرم هو الغلو

---

1 - **أبو داود: السنة (4726).**

في قبور الصالحين، فكيف يجعل تحريم الغلو هو المحـرم، وهو حكم شرعي ؟!

45 - تحـريم التنطُّع هو حكم شـرعي، دل عليه النص، وهو قوله -عليه السلام-: ﴿ هلك المتنطعون قالها ثلاثا ﴾ [1].

والمحرم هو التنطُّع، فكيف يجعل تحريم التنطع هو المحـرم، وهو حكم شرعي ؟!

العنوان الخامس رسول الله محمد ﷺ

هذا العنـوان وضع الـدكتور تحته ثمـاني فقـرات، ولا ملاحظة على وضع هـذه الفقـرات تحت هـذا العنـوان، غـير أن بعضـها سـيأتي البحث فيه في الفصل الثـاني ببيـان ما عليها من الملاحظات العلمية -إن شاء الله تعالى-.

العنوان السادس فوائد ومسائل متفرقة

هذا العنوان وضع تحته الدكتور ثنتين وعشـرين فقـرة، وليس لي ملاحظة في وضع هذه الفقرات تحت هذا العنوان.

الفصل الثاني

في الأخطاء والملحوظات العلمية والعَقائدية

في أثناء قراءتي ودراستي لكتاب (القول المفيد في اختصـار كتـاب التوحيـد) لاحظت عليه الملاحظـات العلمية والعقائدية التاليـة: **الملحوظة الأولى: تعريف العبـادة بأنها هي التوحيد**

---

[1] - مسلم: العلم (2670) , وأحمد (1/386).

عرّف الدكتور العبادة بأنها هي التوحيـد، فقـال في اختصـاره لكتــاب التوحيد ص 223 ســطر 2 من أســفل، الصــفحة تحت عنوان: مما يقتضـيه التوحيد (4 - العبـادة هي التوحيـد، فمن لم يأت به لم يعبد الله -عز وجل-) ا هـ.

قلت: قول الـدكتور: العبـادة هي التوحيـد، خطأ علمي، فـإن العبادة هي الطاعة مع كمـال الـذل والخضـوع وكمـال المحبـة، وقد تكـون لله وحـده، فتكـون توحيـدًا، وقد تكـون لغـير اللـه، فتكون شركًا وقد تكون لله ولغـير اللـه، فتكـون شـركا، بخلاف التوحيد، فإنه إفراد الله بالعبـادة، فلا يكـون موحـدًا من أشـرك مع الله غــيره، بخلاف العبــادة، فقد يعبد الله من يعبد غــيره، كحـال المشـركين الـذين بعث إليهم نبينا فقد كـانوا يحجـون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا، وكانوا مع ذلك يعبدون غير الله من اللات والعزى ومناة بدعائها والذبح لها والنذر لها والطـواف بها، وغير ذلك من أنواع العبادة.

فتـبين بهـذا أن العبـادة ليست هي التوحيـد، ويوضح هـذا ما نقله الدكتور من المسائل التي استنبطها الشــيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في باب تفسير التوحيد، وشـهادة أن لا إله إلا الله في قولــه: (ليس التلفظ بـــ " لا إله إلا الله " وحـــده عاصـمًا للـدم والمـال، بل ولا معرفة معناها مع لفظهـا، بل ولا الإقرار بـذلك، بل ولا كـون الشـخص لا يـدعو إلا الله وحـده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حـتى يضـيف إلى ذلك الكفر

بما يعبد من دون اللـــه، فـــإن شك أو توقف لم يحـــرم ماله ودمه) [1] ا هـ.

قلت: وهـــذا واضح في أن العبـــادة لا تصح ولا تقبل حـــتى يوحد الله بها؛ ولهـذا سـمي هـذا التوحيد توحيد العبـادة وتوحيد الإلهية.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله-: في كتابه " التوحيد " [2] (والتوحيد مصدر وحّد يوحّد توحيدًا، أي: جعله واحدًا، وسُمي دين الإسلام توحيدا؛ لأن مبنـاه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شـريك لـه، وواحد في ذاته وصـفاته لا نظـير لـه، وواحد في إلهيته وعبادته لا نـدّ لـه، وإلى هذه الأنواع ينقسم توحيد الأنبياء والمرسـلين الـذي جـاءوا به من عند اللـــه، وهي متلازمـــة، كل نـــوع منها لا ينفك عن الآخر) ا هـ.

وقـال أيضًـا على قوله تعـالى: [illegible] [3] (والآية دالة على وجوب اختصاص الخالق تعالى بالعبادة؛ لأنه سبحانه هو ابتـدأك بخلقـك، والإنعـام عليك بقدرته ومشـيئته ورحمته من غـير سـبب منك أصـلا، وما فعله بك لا يقدر عليه غيره) [4] ا هـ.

---

1 - نقله الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد، تحت عنوان: من أسباب الشرك ومظاهره ص 225.

2 - انظر ص 17 من التيسير منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

3 - سورة الذاريات آية: 56.

4 - انظر تفسير ص 32 من التيسير.

وقال أيضًا على قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [1] (ودلت الآية على أن الحكمة من إرسال الرسل هو عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سـواه، وأن أصل دين الأنبياء واحد، وهو الإخلاص في العبادة للـه، وإن اختلفت شرائعهم) [2] ا هـ.

وقال أيضًا على قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [3] (والمعـنى أن تعبـدوه، ولا تعبـدوا غـيره ممن لا يملك ضـرا ولا نفعـا، بل هو إما فقـير يحتـاج إلى رحمة ربـه، ويرجوها كما ترجونها، وإما جماد لا يستجيب لمن دعاه) [4] ا هـ.

قلت: وبهذا يتـبين الفـرق بين العبـادة والتوحيـد، وأن العبـادة على إطلاقها ليست هي التوحيد، والله الموفق.

الملحوظة الثانية

التعبــير في بيــان وجــوب الصــبر على أقــدار الله وأنه من الإيمان غير سليم

عبّر الدكتور في بيان وجوب الصبر على أقدار الله، وأنه من الإيمان تعبيرًا غير سـليم، فقـال في اختصـاره لكتـاب التوحيـد، تحت عنوان ضرورة الإيمان بالقدر ص 225 - سطر 4 - 5.

(ليس من الضــروري الإيمــان بالقــدر فحســب، وإنما من الإيمان أيضا الصبر على أقدار الله) ا هـ.

1 - سورة النحل آية: 36.

2 - انظر 24.

3 - سورة الإسراء آية: 23.

4 - انظر ص 35.

أقــول: تعبــير بقولــه: (ليس من الضــروري الإيمــان) ليس بسليم؛ لأنه من الضروري للمؤمن، ومن أركان الإيمـان الـتي لا يقوم الإيمان إلا بها الإيمان بالقدر، كما بين النبي في حـديث جبريل المشهور، لما سأل النـبي عن الإيمـان، قـال لـه: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخـر، وتـؤمن بالقـدر خيره وشره [1] والتعبير السليم للدكتور أن يقول مثلا: الإيمـان بالقـدر لا يكفي عن الصـبر على أقـدار اللـه، فـإن الصـبر على أقــدار الله من الإيمــان، كما أن الإيمــان بالقــدر من الإيمــان فيجب على المؤمن الأمران: الإيمان بالقدر، والصبر على أقــدار الله، وكلاهما من الإيمان.

الملحوظة الثالثة:

اعتقاد أن شفاعة رسول الله الكبرى لا تكون إلا لبعض أهل الموقف وهم أهل التوحيد دون أهل الشرك

أثبت الدكتور أن شفاعة رسـول الله الكـبرى تكـون لبعض أهل الموقف، وهم أهل التوحيد خاصة، ولا تكون للبعض الآخـر، وهم أهل الشرك بالله.

فقال الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيـد، تحت عنـوان: من أسـباب الشـرك ومظـاهره ص 225 سـطر 12 (1 - لا تكــون شفاعة رسـول الله الكـبرى لمن أشـرك باللـه، وإنما هي لأهل التوحيد والإخلاص) ا هـ.

---

1 - مسلم: الإيمان (8) , والترمذي: الإيمان (2610) , والنسائي: الإيمان وشـرائعه (4990) , وأبو داود: السـنة (4695) , وابن ماجه: المقدمة (63) , وأحمد (1/27 ,1/51).

قلت: وهذا خطأ علمي واعتقادي، فإن شفاعة رسول الله ﷺ الكبرى هي التي تكون في موقف القيامــة، وهي لأهل الموقف كلهم مـؤمنهم وكـافرهم؛ لأن هـذه الشـفاعة العظمى إنما هي لإراحة النــاس من مــوقفهم حــتى يقضى بينهم، ويُفصل بينهم فيحاسبون، فيذهب فريق إلى الجنة، وفريق إلى النار.

قـال في فتح المجيد شـرح كتـاب التوحيد [1] (وذكر أيضًـا -رحمه اللــه- ; يعــني شــيخ الإســلام ابن تيمية - أن الشــفاعة الكبرى ستة أنواع: الأول الشفاعة الكبرى التي يتـأخر عنها أولو العزم -عليهم الصلاة والسلام- حتى تنتهي إليه ﷺ فيقول أنا لها، وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبيـاء؛ ليشـفعوا لهم إلى ربهم، حتى يريحهم من مقامهم في الموقف، وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد) [2] ا هـ

وفي صـحيح مسـلم [3] عن أنس بن مالك ﷺ [4] قـال: قـال رسول الله ﷺ ﴿ يجمع الله النـاس يـوم القيامة فيهتمـون لـذلك، وقال ابن أبي عبيد فيلهمون ذلك، فيقولون: لو استشـفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هـذا، قـال: فيـأتون آدم ﷺ فيقولـون: أنت آدم أبو الخلــق، خلقك الله بيــده، ونفخ فيك من روحــه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربك حــتى يريحنا من مكاننا هذا - وذكر الحديث- حتى يأتون نبينا محمد ﷺ ﴾ [5].

---

1 - فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

2 - انظر ص 11 من فتح المجيد بتحقيق محمد حامد الفقي الطبعة السادسة 1373 هـ مطبعة السنة المحمدية.

3 - انظر ص 180 - 181 من صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

4 - رقم الحديث 322.

5 - مسلم: الإيمان (193).

قلت: فقوله في الحديث: يجمع الله الخلائق يـوم القيامة - إلى قول الناس لآدم: اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا [1] هذا دليل على أن هذه الشفاعة عامة لأهل الموقف كلهم، أهل التوحيد وأهل الإشراك.

وفي طريق أخـرى للحـديث عن أنس [2] إذا كـان يـوم القيامة مـاج النـاس بعضـهم إلى بعض، فيـأتون آدم فيقولـون: اشفع لذريتك، فيقول: لست لها [3] الحـديث، حـتى يشـفع نبينا محمد .

وفي حـــديث أبي هريـــرة عند مســـلم [4] يجمع الله يـــوم القيامة الأولين والآخـرين في صـعيد واحد فيسـمعهم الـداعي، وينفذهم البصر [5] الحديث.

قلت: فظهر مما تقدم أن شفاعة رسـول الله عامة لأهل الموقف كلهم، أهل التوحيد وأهل الشـــــــرك، لا كما توهمه الدكتور وقرره من أنها خاصة بأهل التوحيد.

الملحوظة الرابعة

اعتقاد أن اتخاذ النِدِّ لا يكون شركًا

إلا إذا ساوت محبته محبة الله

أثبت الدكتور في مختصـره أن اتخـاذ الند لا يكـون شـركا إلا إذا ساوت محبته محبة الله.

---

1 - البخاري: تفسير القرآن (4476) , ومسلم: الإيمان (193) , وابن ماجه: الزهد (4312) , وأحمد (3/116).

2 - انظر ص 182 من صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي رقم الحديث 326.

3 - مسلم: الإيمان (193).

4 - انظر ص 184 من صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي رقم الحديث 327.

5 - البخاري: أحاديث الأنبياء (3361) , ومسلم: الإيمان (194) , والترمذي: صـفة القيامة والرقـائق والـورع (2434) , وأحمد (2/435).

قال الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد ص 226 سطر 11 ـ 12، تحت عنوان: من أسباب الشرك ومظاهره (ومن اتخذ ندا تساوى محبته محبة الله، فهو الشرك الأكبر).

قلت: وهذا خطأ علمي واعتقادي فإن من أشرك مع الله غيره في المحبة، فقد جعله الله شريكا لله في العبادة، واتخذه نـدًّا لله سواء جعله مساويا لله في المحبة، أو أحبه أشد من محبة الله، أو أن حبه لله أشد من محبته للند، كل ذلك شرك مع الله في العبادة، واتخاذ ند لله، وقد قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [1] أي: لا تشركون بالله شيئا من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه ربكم، لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم الرسول إليه من توحيده هو الحق الذي لا شك فيه، والنِدُّ: هو المثل والنظير، وجعل الند لله: هو صرف أنواع العبادة أو شيء منها لغير الله، كحال عبدة الأوثان يعتقدون فيمن دعوه ورجوه أنه ينفعهم أو يدفع عنهم ويشفع لهم [2] قال العماد بن كثير -رحمه الله- في تفسيره: قال أبو العالية لا تجعلوا لله أندادًا، أي: عدلاء وشركاء [3].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في مسائله التي استنبطها في "باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ".

1 - سورة البقرة آية: 22.

2 - انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص 410 - 411 بتحقيق حامد الفقي.

3 - انظر ص 58 من تفسير ابن كثير ج1 دار الفكر.

قال: (ومنها - أي: من الأمور المبينة لتفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله آية البقرة في الكفار الذين قال الله تعالى فيهم: [1] ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حبًّا عظيمًا، فلم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله ؟ فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحب الله؟ " ا هـ كلامه -رحمه الله-.

قال في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد على قوله تعالى: [2] الآية.

قال العماد ابن كثير -رحمه الله-: يذكر الله حال المشركين به في الدنيا ومآلهم في الدار الآخرة، حيث جعلوا لله أندادا، أي: أمثالا ونظراء يعبدونهم معه، ويحبونهم كحبه، لا إله إلا هو، ولا ضد له، ولا ند له، ولا شريك له، وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم ؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك [3] [4] ا هـ.

وقال أيضا -رحمه الله- على هذه الآية: (ففي الآية بيان أن من أشرك مع الله تعالى غيره في المحبة، فقد جعله شريكًا لله في العبادة، واتخذه نِدًّا من دون الله، وأن ذلك هو الشرك الذي لا يغفره الله تعالى كما قال تعالى في أولئك:

---

1 - سورة البقرة آية: 167.

2 - سورة البقرة آية: 165.

3 - البخاري: الأدب (6001) , ومسلم: الإيمان (86) , والترمذي: تفسير القرآن (3182 ,3183) , والنسائي: تحريم الدم (4013) , وأبو داود: الطلاق (2310) , وأحمد (1/380 ,1/431).

4 - انظر فتح المجيد بتحقيق محمد حامد فقي ص 108 مطبعة السنة المحمدية.

[1] وقوله:

[2] المراد بالظلم هنا الشرك، كقولـه:

[3] وقد تقـدم. فمن أحبَّ الله وحـده، وأحب فيه وله، فهو مخلص، ومن أحبه وأحب معه غيره، فهو مشرك) [4] ا هـ.

قلت: والخلاصة مما سـبق: أن كلمة الإخلاص - لا إله إلا الله - تنفي كل شرك في أي نوع من أنواع العبـادة، وتثبت العبـادة بجميع أفرادها لله تعـالى، فلا نِـدَّ لله تعـالى في نـوع منهـا، وسواء كان هذا الند الذي أشرك به صـاحبه مسـاويًا لله تعـالى في المحبة، أو أحبه أكثر من محبة الله، أو أحب الله أكـثر من محبته الند، لا كما توهمه الـدكتور من أن اتخـاذه الند لا يكـون شركا إلا إذا ساوت محبته محبة الله.

الملحوظة الخامسة

عدم البيان والتوضيح لمعنى عبادة الأحبار والرهبان

بحث الدكتور معنى عبادة الأحبـار والرُّهبـان ولكنه أجمل في ذلك وأشار إليه إشارة، ولم يبين ذلك جليًّا.

فقال في اختصاره لكتاب التوحيـد، تحت عنـوان: من أسـباب الشرك ومظاهره ص 226 سطر 14 ـ 15: (وأما عبادة الأحبار، فهي اتبـاعهم فيما يحلـون ويحرمـون، وقد أدى هـذا بالنـاس للتحاكم إلى غير الله) ا هـ.

---

1 - سورة البقرة آية: 167.

2 - سورة البقرة آية: 165.

3 - سورة الأنعام آية: 82.

4 - انظر فتح المجيد ص 109.

قلت: هكذا أجمل الدكتور، ولم يفصل، ولم يقيد الاتباع في التحليل والتحريم باعتقاد حل ذلك، والمقام يحتاج إلى بيان وإيضاح وتفصيل لأهمية هذه المسألة، وذلك أن اتباع الأحبار والرهبان وطاعتهم لا تكون عبادة لهم إلا بالاتباع الخاص والطاعة الخاصة، وهو الطاعة والاتباع في تحليل الحرام أو تحريم الحلال، بأن يعتقد المطيع والمتبع لهم حل ذلك. كما قال الله تعالى: [illegible] [1].

وقد فسر النبي [illegible] هذه الآية في الحديث الصحيح لعدي بن حاتم لما جاء والنبي [illegible] يتلو هذه الآية، فقال: [illegible] يا رسول الله، لسنا نعبدهم، فقال: أليسوا يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه، قال: بلى، قال: فتلك عبادتهم [illegible] [2].

قلت: ففي هذا الحديث بيان من النبي [illegible] أن طاعة العلماء والعباد واتباعهم في تحليل أو تحريم الحلال عبادة لهم؛ وذلك لأن التحريم والتحليل من خصائص الربوبية، فالرب تعالى هو المشرع، وهو المحلل، قال تعالى: [illegible]

---

1 - سورة التوبة آية: 31.

2 - هذا الحديث من أحاديث كتاب التوحيد، ساقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في باب " باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أربابًا من دون الله " وقال: رواه أحمد والترمذي وحسنه قال الشارح، الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد: (هذا الحديث مروي من طرق، فرواه ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في السنن " ا هـ انظر ص 489 منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، قلت: والشيخ له اليد الطُوْلى في الحديث كما هو معروف عند علماء هذه الدعوة.

[illegible] [1] أما طاعتهم فيما أمروا به من معصية الله من دون اعتقـاد حلهـا، فلا يكـون شـرك ولا عبـادة لهم، بل يكون معصية لله، كما لو أطـاعهم في شـرب الخمـر، أو في أخذ مــال إنســان مع علمه واعتقــاده بأنه حــرام، لكن أطاعه خوفًا منه أو رجــــاء له في حصــــول دنيــــا، كعطية أو وظيفة، فيكون عاصـيًا وفاسـقًا وكفـره أصـغر، ولا يكـون كفـرًا أكـــبر؛ لـــذا ينبغي للـــدكتور أن يقيد الاتبـــاع والطاعة بالطاعة الخاصـة، وهي طـاعتهم واتبـاعهم في تحليل الحـرام أو تحـريم الحلال، أي: اعتقاد حِلِّ ذلك.

قـال الشـيخ سـليمان بن عبد الله بن محمد عبد الوهـاب -رحمهم الله تعـالى-: (لما كـانت الطاعة من أنـواع العبـادة، بل هي العبادة، فإنها طاعة الله بامتثال ما أمر على ألسـنة رسـله -عليهم السـلام- نبه المصـنف -رحمه اللــه- بهـذه الترجمة على وجه اختصاص الخالق -تبارك وتعالى- بها، وأنه لا يطاع أحد من الخلق إلا حيث كـانت طاعته مندرجة تحت طاعة اللـه، وإلا فلا تجب طاعة أحد من الخلق اســـتقلالا، والمقصـــود هنا الطاعة الخاصة في تحريم الحلال أو تحليل الحرام، فمن أطـاع مخلوقًا في ذلك غـير النـبي ﷺ فإنه لا ينطق عن الهـوى، فهو مشـرك، كما بينه الله تعالى في قوله: [illegible] [2] أي: علمائهم [illegible]

---

1 - سورة الشورى آية: 21.

2 - سورة التوبة آية: 31.

[illegible] [1]

وفسرها النـبي ﷺ بطـاعتهم في تحـريم الحلال، وتحليل الحـرام، كما سيأتي في حديث عدي) ا هـ كلامه -رحمه الله-. [2]

قلت: وبهــذا يتــبين أنه لا بد من الإيضــاح والبيــان لهــذه المســألة، وتقييد الطاعة والاتبــاع بالطاعة الخاصة في تحــريم الحلال أو تحليل الحرام، حتى تكون عبـادةً للمطـاع واتخـاذًا له ربًّا من دون الله، يُشَرِّع ويُحَلِّل ويُحَرِّم، والله أعلم.

الملحوظة السادسة

اعتقاد أن تغليظ النهي في اتخاذ القبور مساجد

إنما يكون في بناء مسجد يعبد الله عند قبر رجل صالح

أثبت الدكتور أن تغليظ النهي في اتخاذ القبـور مسـاجد، إنما يكون في بناء مسجد يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح.

قال الدكتور في اختصـاره لكتـاب التوحيـد، تحت عنـوان: من أسباب الشرك ومظاهره ص 226 سطر 16 ـ 19: (ولذا جاءت النصـوص تنهى عن الغلـو، فـورد تغليظ النهي في بنـاء مسـجد يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نيّة الفاعـل، وأن من يفعل ذلك ملعــون، وقــرن النــبي ﷺ بين من اتخذ القبــور مسـاجد، وبين من تقـوم عليه الحجـة، وقد لعن رسـول الله ﷺ من اتخذ على القبور المساجد والسرج) ا هـ.

أقــول: هكــذا قيد الــدكتور تغليظ النهي في اتخــاذ القبــور مساجد ببناء مسـجد يعبد الله فيه عند قـبر رجل صـالح، وهـذا

---

1 - سورة التوبة آية: 31.

2 - انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص 481 - 482، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

التقييد ببنـاء المسـجد لا دليل عليـه، بل الأدلة تـدل على أن عبـادة الله عند القـبر من اتخـاذه مسـجدا المغلظ في النهي عنه، سواء بني عنده مسجد أم لم يبن، سـواء كـان قـبر رجل صـالح أو غـير صـالح، كل ذلك دلت الأدلة على تغليظ النهي عنه.

وقد بـوب الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب -رحمه اللـه- في كتاب التوحيد في هذا الباب بثلاث تراجم:

الترجمة الأولى: (بـاب ما جـاء أن سـبب كفر بـني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين).

الترجمة الثانية: (بـاب ما جـاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده).

الترجمة الثالثة: (باب ما جاء أن الغلو في قبور الصـالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله).

وسـاق الشـيخ -رحمه اللـه- تحت الترجمة الأولى حـديث البخـاري في صـحيحه عن ابن عبـاس -رضي الله عنهمـا- في قول الله تعالى: [illegible] [1] قال: هذه أسماء رجال صالحين من قـوم نـوح، فلما هلكـوا أوحى الشـيطان إلى قـومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسـون فيها أنصـابًا وسـموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبـد، حـتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عبـدت [2] ثم سـاق تعليق ابن القيم -رحمه اللـه- على هـذا

1 - سورة نوح آية: 23.

2 - البخاري: تفسير القرآن (4920).

الحديث، فقال: قال ابن القيم قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

قلت: وفي هذا الحديث دليل على أن هؤلاء وقعوا في الشرك وعبادة الصالحين، بسبب نصب الأنصاب في مجالسهم، وتصوير تماثيلهم، ثم عبدوهم لما طال عليهم الأمد، ونُسي العلم، وإن كانوا لم يبنوا مساجد عند قبورهم؛ ولذلك حذرنا النبي ﷺ من الغلو وغلظ النهي عنه، وبين أنه أهلك من كان قبلنا الغلوُ، في الحديث الذي ساقه المصنف في هذا الباب: " باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين " بعد حديث ابن عباس وهو قوله ﷺ ﴿ إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو ﴾ [1] [2]

وساق الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تحت الترجمة الثانية: (باب من عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده) ساق حديث عائشة في الصحيحين، قالت: ﴿ لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى،

---

1 - النسائي: مناسك الحج (3057) , وأحمد (1/347).

2 - قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تسيير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص 275 على هذا الحديث: (إياكم والغلو) الحديث. والحديث رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه. ثم ساق إسناده وقال: وهذا إسناد صحيح، عرف هو الأعرابي ثقة مشهور، أقول: والشيخ -رحمه الله- له باع في الحديث وإسناده ورجاله، وذلك معروف عند علماء هذه الدعوة، دعوة الشيخ محمد بن عبد الله -رحمه الله-.

اتخذوا قبـور أنبيـائهم مسـاجد [3] يحـذر ما صـنعوا، ولـولا ذلك أُبرز قبره، غير أنه خُشي أن يُتخذ مسجدًا.

قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد: قوله: (يحذر ما صنعوا) إلخ الظاهر أن هذا من كلام عائشة ا هـ.

ثم ساق المؤلف -رحمه الله- مسلم عن جنــدب بن عبد الله قال سمعت رسول الله قبل أن يموت بخمس، وهو يقـول: إني أبرأ إلى الله أن يكـون لي منكم خليـل، فـإن الله اتخـذني خليلا كما اتخذ إبـــراهيم خليلا، ألا وإن من كـــان قبلكم كـــانوا يتخذون قبـور أنبيـائهم مسـاجد، ألا فلا تتخـذوا القبـور مسـاجد، فإني أنهاكم عن ذلك [1].

ثم قال المصنف الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب -رحمه اللـه- بعد هــذا الحــديث: فقد نهى عنه في آخر حياتــه، ثم إنه لعن - وهو في هذا السياق - من فعله، والصلاة عنـدها من ذلـك، وإن لم يبنِ مسجدًا، وكل موضع قصدت الصلاة فيه يسمى مسجدا، كما قـال   جعلت لي الأرض مسـجدا وطهـورا [2] ثم سـاق حـــديث أحمد فقـــال: ولأحمد بســـند جيد عن ابن مســـعود مرفوعًا: إن من شرار الناس من تدركهم السـاعة وهم أحيـاء، والذين يتخذون القبور مساجد [3] ورواه أبو حاتم في صحيحه.

---

3 - البخاري: الصلاة (436) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (531) , والنسائي: المساجد (703) , وأحمد (1/218 ,6/34) , والدارمي: الصلاة (1403).

1 - مسلم: المساجد ومواضع الصلاة (532).

2 - البخاري: التيمم (335) , والنسائي: الغسل والتيمم (432) والمساجد (736) , وأحمد (2/240).

3 - أحمد (1/405).

قلت: فتبين من كلام الشيخ -رحمه الله- على الحديث أن الصلاة عند القبور وإلى القبور من اتخاذها مساجد، الملعون فاعله، وإن لم يبنَ مسجد، وبين المصنف أن هذا هو معنى قول عائشة (خشي أن يُتخذ مسجدا، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا؛ لما علموا من تشديد النبي في ذلك، وتغليظه ولعن فاعله، فكيف يبنون على قبره مسجدا ؟! وإنما خشوا أن ذلك يعتاده بعض الجهال للصلاة عنده، من غير شعور من الصحابة بذلك؛ فلذلك دفنوه في بيته [1]

قلت: ثم زاد المصنف ذلك إيضاحًا بقوله: (وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا، كما قال النبي   جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا [2].

قلت: فتبين بهذا أن اتخاذ القبور مساجد المغلظ في النهي عنه، الملعون فاعله، لا يشترط فيه أن يبنى مسجدها، بل الصلاة عندها وإليها والعكوف عندها من اتخاذ القبور مساجد.

وساق المصنف الشيخ محمد -رحمه الله- تحت الترجمة الثالثة - باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يُصَيّرها أوثانا تعبد من دون الله - ساق حديث مالك في الموطأ، أن رسول الله قال: اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [3].

---

1 - انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص 286.

2 - البخاري: التيمم (335) , والنسائي: الغسل والتيمم (432) والمساجد (736) , وأحمد (2/240).

3 - مالك: النداء للصلاة (416).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله- [1] أراد المصنف -رحمه الله- بهذه الترجمة أمورًا:

الأول: التحذير من الغلو في قبور الصالحين.

الثاني: أن الغلو فيها يؤول إلى عبادتها.

الثالث: أنها إذا عبدت سميت أوثانا، ولو كانت قبورَ صالحين.

الرابع: التنبيه على العلة في المنع من البناء عليها، واتخاذها مساجد) ا هـ، وقال أيضًا -رحمه الله- إلى قوله: اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [2] هذه الجملة عدَّ الأولى تنبيه على سبب لحوق اللعن بهم، وهو توسلهم بذلك إلى أن تصير أوثانًا تُعبد، ففيه إشارة إلى ما ترجم له المصنف، وففيه تحريم البناء على القبور، وتحريم الصلاة عندها. [3]

قلت: فظهر مما سبق أن اتخاذ القبور مساجد المغلظ في النهي عنه، يشمل العكوف عليها، والصلاة عندها وإليها، ودعاء الله وذكره عندها، والتعبد لله عندها، سواء بُني عندها أم لم يبنَ، كل هذا دلت عليه النصوص، والله أعلم.

الملحوظة السابعة

عدم إيضاح الفرق بين الطِّيَرة والفأل

---

1 - **انظر تيسير العزيز الحميد ص 293 - 294.**

2 - **مالك: النداء للصلاة (416).**

3 - **انظر صفحة 197 من تيسير العزيز الحميد.**

بحث الـدكتور الطِّيرة والفـأل، ولكنه لم يوضح الفـرق بينهما توضيحًا يحصل به المقصود، ويتضح به معـنى كل منهمـا، فقـال في اختصاره لكتاب التوحيـد، تحت عنـوان: من أسـباب الشـرك ومظـاهره ص 228 سـطر 3 -ـ 6: (ويجب أن يعلم أن الطِّيَـرة خلاف الفأل الذي كان يحبه رسول الله فالطِّيرة لا تكـون إلا فيما يسـوء، أما الفـأل فيكـون فيما يسـر، مثل أن يكـون رجل مريضًـا فيتفـاءل بما يسـمع من كلام، فيسـمع آخر يقـول: يا سالم، والفأل الذي كان يحبه رسـول الله هو الـذي فيه نـوع بشـارة، فيُسر به العبـد، ولا يعتمد عليـه، بخلاف ما يمضـيه أو يرده، فإن للقلب فيه نوع اعتماد، وهذا فرق واضح بين الطِّيرة والفأل) اهـ.

أقول: لم يوضح الدكتور الفرق بين الطِّيرة والفـأل، كما أن تقييده للفأل الذي يحبه رسول الله بالذي فيه بشـارة لا وجه لـه؛ لأن هـذا هو وصف الفـأل يكـون فيه نـوع بشـارة، والـذي يظهر لي أن الفرق بين الطِّيرة والفأل من وجوه ثلاثة:

الأول: من جهة حقيقة كل منهما.

الثاني: من جهة حكم كل منهما.

الثالث: من جهة الحكمة في كل منهما.

الوجه الأول: الفــرق بين الطِّيرة والفــأل من جهة حقيقة كل منهما، فالطِّيرة

أولا حقيقتها: التشاؤم بما يُرى أو يُسمع من الطيور وغيرها، كما كان أهل الجاهلية يتشاءمون بالطيور، وكما كان آل فرعون

إذا أصـابتهم سـيئة من بلاء وضـيق وقحط يطَّيَّروا بموسى ومن معه، فالطِّيرة تستعمل فيما يسوء في الغالب، وربما اسـتعملت فيما يسر، كما كان أهل الجاهلية يتمنون بالطيور إذا طار يمنة. أما الفأل فإنه يستعمل فيما يسر ويسوء.

وثانيــا: أن المتطــير يعتمد على ما يســمعه أو يــراه حــتى يمنعه مما يريد من حاجتـــه؛ ولهـــذا ذكر النـــبي حد الطِّيرة المنهي عنها في حــديث الفضل بن عبــاس الــذي رواه أحمد إنما الطِّيرة ما أمضاك أو ردك .[1] فذكر حد الطِّيرة المنهي عنها بأنها ما يحمل الإنسان على المضي في شيء، أو يمنعه ويرده من المضي فيه. أما التفاؤل فإنه لا يعتمد عليه ولا يمضي من أجله مع نســيان التوكل على الله، فإن فعل كـان ذلك من الطِّيرة، وكـذلك إذا رأى أو سـمع ما يكره فتشاءم به، ورده عن حاجته، كان ذلك من الطِّيرة[2].

الوجه الثاني: الفـرق بين الطـيرة والفـأل من جهة الحكم، فـالطيرة محرمة وهي من الشـرك، لحـديث ابن مسـعود الـذي سـاقه الشــيخ محمد بن عبد الوهــاب في بــاب ما جــاء في الطـيرة من كتـاب التوحيـد، وهو قوله عليه السـلام: الطـيرة شرك، الطِّيَرة شرك فالطيرة باب من الشرك منـاف للتوحيد أو لكماله.

---

1 - الحديث رواه أحمد، وذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في آخر باب التطيّر.

2 - ونقل الشيخ سـليمان عن ابن الأثـير في الفـرق بين الطِّيرة والفـأل، فقـال: يعجبـني الفـأل، قـال أبو السـعادات: الفـأل مهموز فيما يسر ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استعملت فيما يسر) ا هـ العزيز الحميد ص 381.

أما الفأل: فإنه يعجب النبي ويحبه، وليس فيه من الشرك، وقد أوضح الفرق بين الطيرة والفأل النبي في الحديث الذي ساقه الشيخ محمد -رحمه الله- في باب ما جاء في التطَيُّر من كتاب التوحيد فقال:

ولأبي داود بسند صحيح عن عروة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله فقال: أحسنها ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك فأخبر النبي أن الفأل من الطيرة، لما فيه من ميل القلب، وليس منها في الذم، لما فيه من النفع؛ ولأن الفأل يعرض للإنسان بسماع أو رؤية شيء من غير قصد لذلك.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد: قال ابن القيم أخبر النبي أن الفأل من الطيرة، وهو خيرها، فأبطل الطيرة، وأخبر أن الفأل خير منها، ففصَل بين الفأل والطيرة، لما بينهما من الامتياز والتضاد، ونفع أحدهما ومضرة الآخر، ونظير هذا منعه من الرقي بالشرك، وإذنه في الرقية إذا لم يكن فيها شرك، لما فيه من المنفعة الخالية من المفسدة) [1] ا هـ.

الوجه الثالث: الفرق بين الفأل والطِّيَرة من جهة الحكمة في تحريم الطيرة دون الفأل: الطيرة من إلقاء الشيطان ووسوسته وتخويفه، وهي منافية للتوكل على الله، والطيرة من

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 382 - 383.

ســـوء الظن باللـــه، وتوقع البلاء؛ ولأنها يتعلق بها القلب خوفًا وطمعًا فيرجع عما كان عازمًا على المضي فيه بسـبب الطـيرة أو لا يرجـــــــع، ولكن يبقى في قلبه من القلق والخـــــــوف والوساوس والهموم ما يكون منافيا للطمأنينة، وانشراح الصدر، والتوكل على الله.

أما الفأل: ففيه تأميل فائدة الله، ورجاء عائده عند كل سبب ضعيف أو قوي، فيكون على خـير، لما في ذلك من حسن ظن بالله على كل حـال، ولو غلظ المتفائل في وجه الرجـاء، فـإن الرجاء له خير، وفي الفأل إبانة عن مقتضى الطبيعة، والفطـرة الإنسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها " [1] ولأن الفأل فيه نـوع من بشـارة، فيُسَـرُّ به العبـد، ولا يعتمد عليـه، بخلاف ما يمضيه أو يرده، فإن للقلب فيه نوع اعتماد. [2]

وقال الحليمي إنما كان (يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعـالى بغـير سـبب محقـق، والتفـاؤل حسن الظن باللـه، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال. [3].

وقـــال ابن القيم -رحمه اللـــه-: ليس في الإعجـــاب بالفـــأل ومحبته شيء من الشـرك، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعـة، ومن واجب الفطـــــرة الإنســـــانية الـــــتي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها، كما أخـبرهم أنه حبب إليه من الـدنيا النسـاء والطيب، وكـان يحب الحلـوى والعسـل، ويحب حسن الصـوت بـالقرآن

---

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 382 - 383.

2 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 382.

3 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 382.

والأذان، ويستمع إليه، ويحب معالي الأخلاق ومكارم الشيم، وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما. [1]

قلت: فظهر من هذا أن الفأل لا يخل بعقيدة الإنسان، ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير الله، بل فيه من المصلحة حصول النشاط والسرور، وتقوية النفوس على المطالب النافعة.

والطِّيَرة تؤثر على إيمان الإنسان وتخل بتوحيده وتوكله وعقله، وفيه من تعليق القلب بذلك المكروه، وفيها من ضعف القلب ووهنه وخوفه من المخلوقين، وانقطاع قلبه من تعليقه بالله ما لا يخفى، وبهذا يتبين الفرق واضحًا بين حقيقة كل من الطيرة والفأل، وحكم كل منهما، مع بيان الحكمة في ذلك والله أعلم.

الملحوظة الثامنة

الحكم على الرقية والكيّ بأنها من الشرك وتركهما من تحقيق التوحيد

قصر الرخصة في الرقية الخالية من الشرك على العين والحمة

فقال في اختصاره لكتاب التوحيد، تحت عنوان: من أسباب الشرك ومظاهره ص 228 ـ 229 (ومن الشرك الرقية والكيّ، وتركهما من تحقيق التوحيد، أما الرقى فتسمى العزائم، وخصّ منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ

1 - انظر القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ص 78 ـ 79 مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض، الطبعة الثانية.

بين العين والحمــة، فــإذا تضــمن الكلام الحــق، فإنه ليس من المنهي عنه، أما المنهي عنه في الكي فهو الاعتقاد أن الشـفاء فيه، كما كان عليه أهل الجاهلية) ا هـ.

أقول: هكذا حكم الـدكتور على الكي بأنه من الشـرك، وأن تركه من تحقيق التوحيـــد، ثم قيد ذلك في آخر كلامـــه، بـــأن المنهي عنه هو اعتقاد الشفاء فيه كما كان عليه أهل الجاهلية، والحكم على الكي بأنه من الشرك خطأ اعتقادي وعلمي، إذ لا دليل يدل على أن الكي من الشرك، بل الكيّ جائز في نفسه، وجاءت النصوص بجوازه في صـحيح البخـاري وغـيره، وذكر ابن القيم -رحمه اللــه- أن أحــاديث الكي أربعة أنــواع ولا تعــارض بينها.

قـال الشـيخ سـليمان بن عبد الله -رحمه اللـه- [1] (أما الكيّ في نفسه فجــائز، كما في الصــحيح عن جــابر بن عبد الله -رضي الله عنهمـا- أن النـبيّ بعث إلى أبيّ بن كعب طبيبًـا، فقطع له عرقًا وكــواه وفي صــحيح البخــاري عن أنس: أنه كـوي من ذات الجنب، والنـبي حي وروى الترمـذي وغـيره عن أنس -رضي الله عنهما- أن النبي كـوى سـعد بن زرارة من الشــوكة (مــرض) وفي صــحيح البخــاري عن ابن عبــاس مرفوعًا: الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشـرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى عن الكي وفي لفظ: وما أحب أن أكتوي .

1 - انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص 85 - 86 منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

قال ابن القيم -رحمه الله-: فقد تضمنت أحـاديث الكي أربعة أنواع: أحدها فعلـه، الثـاني: عـدم محبته لـه، الثـالث: الثنـاء على من تركه، الرابع: النهي عنه، ولا تعارض بينهما بحمد اللـه، فـإن فِعْلَه له يدل على جوازه، وعدم محبته له يدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركيه، فيدل على أن تركه أولى وأفضـل، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهية) [1] ا هـ.

قلت: فتبين بهـذا أن الكي ليس حرامًـا، وليس من الشـرك كما قال الـدكتور، بل هو جـائز، وقـول الـدكتور: (أما النهي عنه في الكي، فهو الاعتقــاد أن الشــفاء فيه كما كــان عليه أهل الجاهليـة) قلت: إن اعتقد أن الشـفاء فيه بمعـنى أن الله جعل فيه الشفاء، فهذا اعتقاد صحيح، فإن النـبي أثبت أن الشـفاء فيه كما سبق في حـديث ابن عبـاس الـذي مَـرَّ آنفـا: الشـفاء في ثلاث: شربة عسل الحديث.

وإن اعتقد أن الكيّ يشفي بنفسه وذاته، فهو يـؤثر بذاته من دون اللـه، فهـذا لا يعتقـده مسـلم؛ لأن هـذا من الشـرك في الربوبية.

وقــول الــدكتور: (كما كــان عليه أهل الجاهليــة) لا أدري هل أهل الجاهلية يعتقــدون أن الكي يشــفي بنفسه أم لا ؟ فهــذا يحتاج إلى دليل.

أما الرقى: التي تسمى العزائم، فقد خص فيها الدليل ما خلا من الشــرك، ورخص فيها النــبي من العين والحمة كما ذكر

---

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 135.

الــدكتور، ولكن لم يقصر الشــارع الرخصة في الرقية - الخالية من الشـرك - على العين والحمة كما هو ظـاهر كلام الـدكتور، بل إن النبي رخص أيضًا في الرقية - إذا خلت من الشـرك - في غير العين والحمة، كما في حديث بريدة بن الحصيب الذي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وسـاقه الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب -رحمه اللــه- في كتـاب التوحيد في بـاب: من حقق التوحيد دخل الجنة بغـير حسـاب، وهـو: لا رقية إلا من عين أو حمة فهذا فيه الرخصة في الرقية من العين والحمـة، وفي غيرهما جـاءت نصـوص منهـا: ما في صـحيح مسـلم عن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهليـة، فقلنـا: يا رسـول الله، كيف ترى في ذلك ؟ فقال: اعرضوا عليّ رقـاكم لا بـأس بالرقي ما لم تكن فيه شرك .

وفي صـحيح مسـلم عن أنس قـال: رخّص رسـول الله في الرقية من العين والحمة والنملة .

وعن عمران بن حصين مرفوعًــا: لا رقية إلا من عين، أو حمة، أو ورم رواه أبو داود

قال الخطابي وكـان -عليه السـلام- قد رَقَى، ورُقِيَ، وأمر بها وأجازها، ما إذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله تعالى، فهي مباحة أو مأمور بها) ا هـ [1]

قلت: وهذه الأحاديث التي جاءت في الرخصة في الرقية في غــير العين والحمة لا تعــارض حــديث: لا رقية إلا من عين أو

---

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 135.

حمة ﴾؛ لأن معـنى الحـديث: ﴿ لا رقية أشـفى وأولى من الرقية في العين والحمة ﴾.

قلت: ولكن من تحقيق التوحيد وتدقيقه وتخليصه وتصـفيته وتنقيته ترك الاسترقاء والكيّ، فقد جـاء في حـديث ابن عبـاس الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما - وسـاقه الشـيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه اللـه- في كتـاب التوحيد في بـاب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، جاء في وصف الـذين يـدخلون الجنة بغـير حسـاب ولا عـذاب: ﴿ هم الـذين لا يسـترقون، ولا يكتوون ولا يتطـيرون، وعلى ربهم يتوكلـون ﴾ فهم لا يسـترقون ولا يكتـوون، والمعـنى أنهم لا يسـألون غـيرهم أن يـرقيهم، ولا يسألون غيرهم أن يكويهم، استسلامًا للقضاء وتلذذًا بالبلاء [1]

قلت: فاتضح مما سـبق حكم كل من الكيّ والرقيـة، وأن الكي جـائز وتركه أولى وأن الرقية الممنوعة ما كـان فيها شـرك، وأما الرقية الخالية من الشـرك، فإنها مباحة أو مـأمور بها، والله الموفق لا إله غيره، ولا رب سواه.

الملحوظة التاسعة

إطلاق التحذير من تعظيم الأسلاف والأكابر

أطلق الـدكتور في التحـذير من تعظيم الأسـلاف والأكـابر، فقال في اختصاره لكتاب التوحيد تحت عنـوان: محرمـات ينبغي تجنبها - ص 230 سطر 16 (15 - التحذير من تعظيم الأسـلاف والأكابر) ا هـ.

---

1 - انظر تفسير العزيز الحميد ص 85.

قلت: هكذا أطلق الدكتور المنع من تعظيم الأسلاف والأكابر، ولم يقيد هذا المنع، والـذي ينبغي أن يقيد ذلك بـالتعظيم الزائد عن المشـــــروع، مثل أن تجعل أقـــــوالهم حجة يرجع إليها عند التنازع، وكذلك الأسلاف والأكابر غير المسلمين لا يعظمــون ولا يقتدى بأقوالهم ولا بأفعالهم، ولا يدعى لهم.

أما تعظيم الأسلاف والأكابر من المسلمين في حدود الشرع، كالدعاء لهم، والاقتداء بأفعالهم الطيبة، فلا بـأس بـذلك، بل هو مشروع. [1]

الملحوظة العاشرة

عــدم إيضــاح معــنى نفي العــدوى في حــديث أبي هريــرة لا عدوى ولا طِيَرَة ولا هَامَةَ ولا صَفَرَ

بحث الدكتور معنى نفي العدوى في قوله في حــديث أبي هريرة في الصحيحين: لا عدوى ولا طِيَرة ولا هامة ولا صَفَرَ [2] ولكنه لم يوضح معــنى نفي العــدوى بما يحصل به المقصــود والفائــدة، فقــال في اختصــاره لكتــاب التوحيد تحت عنــوان: محرمات ينبغي تجنبها، ص 230 سطر 19 ـ 20: (وقد ورد نفي العــدوى، وأنه لا يجــوز الاعتقــاد بهــا، وهي اعتقــاد أن المــرض بنفسه يتعدى، وإنما الله الذي يمرض وينـزل الداء) ا هـ.

---

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 263 وانظر أيضًا فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد للشـيخ عبد الـرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله- ص 215 مطبعة المحمدية.

2 - البخاري: الطب (5757) , ومسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3911).

قلت: ينبغي أن يوضح معـنى - نفى العـدوى - في الحـديث على ضوء ما دلت عليه النصوص، وقـرره العلمـاء، فنقـول في بيان ذلك وبالله التوفيق:

قال ابن الأثير الجزري في غريب الحديث: العدوى، اسم من الإعـداء، كالـدعوى والبقْـوى من الادعـاء والإبقـاء، يقـال: أعـداه الداء يعديه إعداء، إذا أصابه، مثل ما بصاحب الداء) ا هـ.

وقال غيره: العـدوى، هو اسم من الإعـداء، وهو من مجـاوزة العلة من صـاحبها إلا غـيره، والمنفي سـراية العلة أو إضـافتها إلى العلة والأول هو الظـاهر [1] وحـديث أبي هريـرة هـذا: لا عدوى ولا طِيَرة ولا هامة ولا صَفَرَ [2] هو في الصحيحين وفي رواية لمسـلم أن أبا هريـرة كـان يحـدث بحـديث: "لا عـدوى"، ويحدث عن النبي أنه قال: لا يـورد ممـرض على مصح [3] وأمسك عن الحـديث "لا عــدوى" فراجعــوه وقــالوا: ســمعناك تحدث به، فأبى أن يعترف به. قال أبو سـلمة الـراوي، عن أبي هريرة فلا أدري أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر.

وقد روى حديث "لا عدوى" جماعة من الصـحابة، منهم أنس بن مالك وجــــابر بن عبد الله والســـــائب بن يزيد وابن عمر وغيرهم -رضي الله عنهم-، وفي بعض الروايات هذا الحـديث: وفر من المجذوم فرارك من الأسد [4].

---

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 371 - 372.

2 - البخاري: الطب (5757) , ومسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3911).

3 - مسلم: السلام (2221) , وابن ماجه: الطب (3541) , وأحمد (2/434).

4 - أحمد (2/443).

وقد اختلف العلمــاء في ذلك اختلافًا كثــيرًا، وخلاصة ذلك أن للعلماء في الجمع بين هذه النصوص أربعة أقوال:

الأول: ذهب طائفة من العلماء إلى العمل بأحاديث الاجتناب وترجيحهــا؛ لأنها أكــثر، فالمصــير إليها أولى، وردوا حــديث "لا عدوى" بأن أبا هريرة رجع عنه، وهذا قول مرجوح، بل ضـعيف؛ لأن حديث "لا عدوى" رواه جماعة من الصحابة كما سـبق بيانه قريبًا.

الثاني: ذهب آخــرون من أهل العلم إلى العمل بحـديث "لا عدوى" وترجيحه، وأعلوا أحـاديث الاجتنـاب بالشـذوذ، كحـديث: ﴿ فر من المجــذوم فــرارك من الأسد ﴾ [1] أعلــوه بــأن عائشة أنكرته، كما روى ابن جرير عنها أن امرأة سألتها عنه، فقــالت: ما قال ذلك، لكنه قال: "لا عدوى"، وقال: ﴿ فمن أعـدى الأول ﴾ [2] وهذا قول مرجوح أيضًا، فإن الأحاديث في الاجتناب ثابتة.

الثــالث: ذهب طائفة من العلمــاء إلى حمل الإثبــات والنفي على حالتين مختلفتين، فيحمل على حديث "لا عدوى" على من قــوي يقينه وصح توكلــه، بحيث يســتطيع أن يــدفع عن نفسه اعتقــاد العــدوى، ويحمل حــديث الإثبــات على ضـعيف الإيمــان والتوكــل، وهــذا قــول مرجــوح أيضًــا؛ لأنه يمكن حمل الأمر بالمجانبة على حسم المــــادة، وسد الذريعــــة؛ لئلا يحــــدث للمخـاطب شـيء، فيظن أنه بسـبب المخالطـة، فيثبت العـدوى التي نفاها الشارع.

---

1 - أحمد (2/443).

2 - البخاري: الطب (5717) , ومسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3911).

الرابــع: وهو أرجحها وأصــحها، ما قاله الــبيهقي وتبعه ابن الصــــلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغـــيرهم. أن قوله الحــديث: "لا عـــدوى" على الوجه الـــذي كـــانوا يعتقدونه في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئة مخالطة الصـحيح من به شيء من الأمراض سببًا لحدوث ذلـك؛ ولهـذا قـال: فر من المجـذوم فـرارك من الأسد [1] وقـال: لا يـورد ممـرض على مصح [2] وقــال في الطــاعون: من ســمع به في أرض، فلا يقــدم عليه [3] وكل ذلك بتقــدير الله تعــالى، كما قــال في الحـديث: فمن أعـدى الأول [4] فـأخبر أن ذلك كله بقضـاء الله وقــدره، والعبد مــأمور باتقــاء أســباب الشر إذا كـان في عافية، فكما أنه يـؤمر أن لا يلقي نفسه في المـاء وفي النـار، مما جــرت العــادة أنه يهلك أو يضــر، فكـذلك اجتنــاب مقاربة المريض المجذوم، والقـدوم على بلد الطـاعون، فـإن هـذه كلها أســباب للمــرض والتلــف، والله تعــالى هو خــالق الأســباب ومسبباتها، لا خالق غيره ولا مقدر غيره. [5]

قلت: وبهذا يتضح معنى نفي العدوى في حديث أبي هريــرة لا عـدوى ولا طِيَـرَةَ [6] الحـديث. والجمع بينه وبين النصـوص

---

1 - أحمد (2/443).

2 - مسلم: السلام (2221) , وابن ماجه: الطب (3541) , وأحمد (2/434).

3 - أحمد (1/182).

4 - البخاري: الطب (5717) , ومسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3911).

5 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 371 - 374، وانظر أيضا فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد.

6 - البخاري: الطب (5776) , ومسلم: السلام (2224) , وأحمد (3/118, 3/251, 3/275).

الـــتي فيها الأمر بمجانبة من به شـــيء من الأمـــراض، وأنها متوافقة بحمد الله لا تعارض بينها، ولله الحمد والمنة.

الملحوظة الحادية عشرة

الاقتصـــار على بعض المعــاني الــتي قيلت في معــنى نفي صَفَرَ، في حديث أبي هريرة

لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ولا هَامَةَ ولا صَفَرَ

بحث الدكتور معنى قوله (ولا صَفَرَ) في حديث أبي هريـرة لا عدوى ولا طـيرة ولا هامة ولا صـفر [1] واقتصر على أحد المعنيين، وأغفل المعنى الآخر الذي قاله العلماء. فقال الـدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد تحت عنوان: محرمات ينبغي تجنبها، ص 231 سطر 1 ـ 2: (19 - وورد تحريم الاعتقاد بالصفر، وهي حسب اعتقــاد العــرب قبل الإســلام دود تَهِيْجُ في البطن عند الجــوع، وربما قتلت صـاحبها، وكـانت العـرب تراها أعـدى من الجرب) ا هـ.

قلت: هكـذا اقتصر الـدكتور على أحد المعنـيين اللـذين قيلا في معنى صفر في الحديث، وقد ذكر العلماء معنى آخر أغفله الدكتور، وهو أن المـراد به شـهر صـفر، والنفي للنسـيء الـذي يعمله أهل الجاهلية وهو كـــونهم يحلــون المحـــرم، ويحرمـــون (صــفر) مكانــه، أو النفي للتشــاؤم بــه، كما كــان أهل الجاهلية يتشـاءمون بصـفر ويقولـون: إنه شـهر مشـئوم، فأبطل النـبي ذلك، وصحح هذا القول ابن رجب -رحمه الله-.

قال في فتح المجيد: (قولـه: (ولا صـفر) بفتح الفـاء، روى أبو عبيدة في غريب الحديث عن رؤبة أنه قال: هي حية تكون في

---

1 - البخاري: الطب (5757) , وأبو داود: الطب (3911).

البطن، تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب عند العرب، وعليه فالمراد بنفيه هذا ما كانوا يعتقدونه من العدوى، وممن قال بهذا سفيان بن عيينة والإمام أحمد والبخاري وابن جرير

وقال آخرون: المراد به شهر صفر، والنفي لِمَا كان أهل الجاهلية يفعلونه من النسيء، وكانوا يحلون المحرم، ويحرمون صفر مكانه، وهو قول مالك روى أبو داود عن محمد بن راشد عمن سمعته يقول: إن أهل الجاهلية يتشاءمون بصفر، ويقولون: إنه شهر مشئوم، فأبطل النبي ذلك. قال ابن رجب ولعل هذا القول أشبه الأقوال، والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنه، وكذلك التشاؤم بيوم من الأيام كيوم الأربعاء، وتشاؤم أهل الجاهلية بشوال في النكاح خاصة) [1] ا هـ.

قلت: وبذكر هذين المعنيين تستوفي المعاني التي قيلت في معنى نفي صفر في الحديث، ويتضح ذلك لمن أراد الوقوف عليها، والله أعلم.

الملحوظة الثانية عشرة

التعليل لذم الذين يحلفون ولا يستحلفون بأنهم مُسْتَخِفُّونَ بأمر الشهادة

بحث الدكتور ذم الذين يحلفون ولا يُسْتحلفون وعلل ذمهم باستخفافهم بأمر الشهادة، وعدم تحريهم للصدق.

---

1 - انظر فتح المجيد في شرح التوحيد ص 309 - 310، وانظر أيضًا تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص 379 - 380.

فقال الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد، تحت عنوان: محرمات ينبغي تجنبها، ص 231 سطر 13 -ـ 14، (29 - ذم الذين يحلفون ولا يُسْتحلفون لاستخفافهم بأمر الشهادة، وعدم تحريهم الصدق لقلة دينهم، وضعف إسلامهم) ا هـ.

قلت: هكذا علل الدكتور ذم الذين يحلفون ولا يُستحلفون باستخفافهم بأمر الشهادة، وهذا التعليل ليس بظاهر، إذ كيف يكون الاستخفاف بالشهادة تعليلا للمسارعة في الحلف بدون استحلاف، والظاهر أن يعلل ذم الذين يحلفون ولا يُستحلفون بالاستخفاف بأمر اليمين، وعدم التعظيم لله، وقلة الخوف من الله، وعدم المبالاة بذلك، وهذا ينافي كمال التوحيد الواجب [1].

الملحوظة الثالثة عشرة

إطلاق القول بوجوب الرضا بما قضاه الله وقدره دون الإشارة إلى خلاف العلماء في ذلك

بحث الدكتور التسليم للقدر والرضا به، واحتساب الثواب عليه، وأطلق القول بوجوب الرضا بما قدره الله، ولم يذكر خلاف العلماء في ذلك.

قال الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد تحت عنوان: محرمات ينبغي تجنبها ص 231 سطر 15 -ـ 17، (30 - ولقد ورد النهي الصريح عن قول "لو" إذا أصاب الإنسان شيء، فإن ذلك يفتح عمل الشيطان، ولكن يقول الإنسان: قدَّر الله وما

1 - انظر تسير العزيز الحميد ص 644 وص 648، وانظر أيضًا فتح المجيد ص 488 وص 492.

شاء فعل، أي: هذا قَدَرُ الله والواجب التسليم للقدر والرضا به، واحتساب الثواب عليه) ا هـ.

قلت: هكذا جمع الدكتور بين الصبر على القدر والتسليم له، وبين الرضا به في الحكم، مع أن هناك فرقا بينهما في الحكم، فالصبر على المقدور والتسليم للقدر واجب بالاتفاق، ويدل عليه ما في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: اثنان في الناس هما بهم كُفْرٌ: الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت وقد ساق الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- هذا الحديث في باب: "من الإيمان الصبر على أقدار الله " من كتاب التوحيد.

فالحديث يدل على أن الصبر على القَدَرِ واجب؛ لأن النياحة منافية له، فلما حُرِّمت، دل ذلك على وجوب الصبر، وذلك لما في النياحة، التي هي رفع الصوت بالبكاء، وتعداد محاسن الميت، من التسخط على القدر، والجزع المنافي للصبر، كقول النائحة مثلا: واعضداه، واناطراه، واكاسياه [1]

أما الرضا بما قضاه وقدره، وهو أن يسلم العبد أمره إلى الله، ويحسن الظن به، ويرغب في ثوابه، فلا يعترض على حكم الله القدري، كما لا يعترض على حكم الله الشرعي، ولا يتسخطه ولا يكرهه، والسخط هو الكراهية للشيء وعدم الرضا به، ولن يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر و البلاء كرضاه عند الغنى والرخاء، فمن رضي فله الرضا من

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 454 - 455، وانظر أيضًا فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، ص 363.

الله، ومن سخط على أقدار الله فله السخط، وكفى بذلك عقوبة.

وقد ورد ما يدل على فضيلة الرضا بأقدار الله المؤلمة، كالحديث الذي رواه الترمذي وحسنه، وهو قوله ﷺ « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط » وقد ساق الشيخ محمد عبد الوهاب -رحمه الله- هذا الحديث في: (باب من الإيمان الصبر على أقدار الله) من كتاب التوحيد.

واختلف العلماء: في وجوب الرضا بأقدار الله المؤلمة، فذهب ابن عقيل من الحنابلة إلى وجوب الرضا، مستدلا بحديث الترمذي الذي سيق قريبًا، ومنه: « فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط ».

وذهب القاضي من الحنابلة إلى عدم وجوب الرضا بالبلاء والمصائب، بل يستحب الرضا فقط، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وتلميذه ابن القيم -رحمه الله-، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " ولم يجئ الأمر بالرضا كما جاء الأمر بالصبر، وإنما جاء الثناء على أصحابه ومدحهم " قال: وأما ما يروى: " من لم يصبر على بلائي، ومن لم يرض بقضائي، فليتخذ ربا سواي ". فهذا إسرائيلي، لم يصح عن النبي ﷺ [1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وأعلى

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 462 - 463 وانظر أيضًا فتح المجيد ص 367 - 368.

من ذلك - أي من الرضا بالمصائب - أن يشكر على المصيبة، لما يرى من إنعام الله عليه بها ".

قلت: يستخلص مما سبق من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- وكلام غيره، أن الإنسان له عند المصائب ثلاث حالات:

الحالة الأولى: الصبر على المصيبة فقط دون الرضا بها.

الحالة الثانية: الصبر على المصيبة والرضا بها.

الحالة الثالثة: الصبر على المصيبة والرضا بها، وشُكْر الله عليها؛ لما يرى من إنعام الله عليه بها، فهي حالات ثلاث للإنسان عند المصائب تتفاوت في الفضل والكمال، أما الحالة الرابعة، وهي التسخط والجزع عند المصيبة، وعدم الصبر، فهذه محرمة وصاحبها عاصٍ لله، ومتعرض للعقوبة.

فائدة في الفرق بين الصبر والرضا.

قال طائفة من السلف إن الراضي لا يتمنى غير حاله التي هو عليها، بخلاف الصابر. وقيل: الرضا أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راضٍ بأي ذلك كان والصبر، وأن يكون بعد نزول المصيبة يصبر، وأجيب عن هذا الأخير بأن هذا عزم على الرضا، وليس هو الرضا، فإن الرضا يكون بعد القضاء لا قبله، كما في الحديث: " وأسألك الرضا بعد القضاء " ولأن العبد قد يعزم على الرضا بالقضاء قبل وقوعه، فهو الراضي حقيقة. [1]

قلت: فتبين مما سبق أن الصبر: هو أن يحبس نفسه، ويمنعها من التسخط، ويحبس لسانه، ويمنعه من التشكي،

---

[1] - انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص 463 ـ 364. وقال الشيخ سليمان في الجواب عن القول الثاني في الفرق بين الصبر والرضا، أنه من قول الحافظ ابن رجب -رحمه الله-.

ويحبس جوارحه، ويمنعها من المحرمات، كاللطم للخـدّ، والشق للثـوب، وغـير ذلـك، وأن الصـبر واجب لا بد منه للمـؤمن، وهو من الإيمان.

وأما الرضا بالقضاء، فهو فوق حالة الصبر، يكون بعد القضاء لا قبله، مطمئنًا منشـرح الصـدر لما نــزل بـه، غـير متمنٍ حالة أخـرى غـير حاله الـتي عليهـا، والرضا مسـتحب عند العلمـاء، والوجـوب فيه خلاف بينهم، واختـار شـيخ الإسـلام وابن القيم -رحمهما الله- عدم الوجوب، وأعلى من الرضا بالقضـاء، الشـكر لله على المصـيبة؛ لكونه يراها نعمة أنعم الله بها عليـه، وحـال الشاكر أعلى الحالات وأكملها في الفضل، والله أعلم.

الملحوظة الرابعة عشرة

إثبات أن أعمال الأمة تعرض على النبي ﷺ في البرزخ

أثبت الـــدكتور أن أعمـــال الأمة تعـــرض على النـــبي ﷺ في البرزخ قال الـدكتور في اختصـاره لكتـاب التوحيد تحت عنـوان: رسول الله ﷺ ص 233 سـطر 8: (إن أعمـال أمته تعـرض عليه في البرزخ) ا هـ.

أقول: هكذا أثبت الدكتور أن أعمال الأمة تعرض على النبي ﷺ في البرزخ بإطلاق، وهذا لا تـدل عليه النصـوص، وإنما الـذي تدل عليه النصوص هو عـرض الصـلاة والسـلام عليه خاصة من أعمال الأمة في البرزخ، وليست أعمال الأمة كلها تعرض عليه، كما هو ظاهر كلام الـدكتور، فـإن الأدلة لا تـدل على ما توهمه الدكتور في ذلك.

والــدليل على أن الــذي يعــرض على النــبي ﷺ في الــبرزخ الصــلاة والســلام عليه خاصة دون بقية أعمــال الأمة نصــوص، منها حديثان ساقهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه اللــه- في باب (ما جاء في حماية المصـطفى جنـاب التوحيـد، وسـدّه كل طريق يوصل إلى الشرك) من كتاب التوحيد، وهما حــديثان جيدان:

أحدهما: رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقـات، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تجعلوا بيـوتكم قبـورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغـني حيث كنتم».

والثاني: رواه أبو يعلى والقاضي إسماعيل والحافظ الضـياء في المختــارة، عن أبي علي بن الحســين أن رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيـدعو، فنهـاه وقـال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي، عن جدي، عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا عليّ، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم».

قال الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب -رحمه اللـه- في مسـائله في هذا الباب: (التاسعة كونه ﷺ في البرزخ تعرض عليه أعمــال أمته في الصلاة والسلام عليه) ا هـ.

قال الشـيخ محمد حامد فقي تعليقًا على هـذه المسـألة في تحقيقه لفتح المجيد في شرح كتـاب التوحيـد: (يريد المصـنف -رحمه اللــه- أن النــبي ﷺ لا يعــرض عليه من أعمالنا إلا الصــلاة

والسلام عليه فقط، لا كما يظنه المبتدعون أن كل الأعمال تعرض عليه، فإن وجد خيرًا حمد الله، وإن وجد غير ذلك استغفر الله. مستدلين على ذلك بحديث أوهى من بيت العنكبوت، ومعرضين عن صحاح النصوص من الكتاب والسنة التي رواها البخاري ومسلم) [1] ا هـ.

ونقل الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد، وكذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على قوله ﷺ في حديث أبي هريرة السابق: « وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » قال شيخ الإسلام: يشير بذلك إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم، فلا حاجة لكم إلى اتخاذه عيدًا) ا هـ كلامه -رحمه الله- [2]

ومن الأدلة على أن أعمال الأمة لا تعرض على النبي ﷺ وأنه لا يدري عنها، ما ثبت في الصحيحين، واللفظ للبخاري عن سهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إني فرطكم على الحوض، من مر عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، ليَرِدَنَّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم » قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل ؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته وهو يزيد: فأقوال: « إنهم من أمتي!

---

1 - انظر حاشية فتح المجيد للشيخ محمد حامد الفقي ص 262.

2 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 307، وانظر فتح المجيد ص 257.

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فقال: سُحْقًا سحقا لمن غيّر بعدي ﷺ " سحقًا أي بعدًا ".

قلت: فقوله في الحديث: فيقال: "إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك" صريح في أن أعمال أمته لا تعرض عليه، وأنه لا يدري عنها.

قلت: وبهذا يتبين أن القول بأن أعمال الأمة كلها تعرض على النبي ﷺ في البرزخ خطأ اعتقادي، وأن الصواب أنه إنما يعرض على النبي ﷺ في البرزخ من أعمال الأمة الصلاة والسلام عليه خاصة، دون بقية أعمال الأمة، كما دلت على ذلك النصوص السابقة وغيرها من النصوص. والله الموفق، والهادي إلى سبيل الرشاد.

خاتمة في شرف العلم والتعليم وذكر أقسام بني آدم بالنسبة إليه

وردت النصوص الكثيرة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ في شرف العلم والتعليم، وأن العلماء ورثة الأنبياء قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [3].

1 - سورة المجادلة آية: 11.

2 - سورة الزمر آية: 9.

3 - سورة فاطر آية: 28.

ولا شك أن الناس أقسـام بالنسـبة إلى العلم والهـدى الـذي جاء به نبينا محمد فمن النــاس من رُزق حفظًا للعلم، وفهمًا له ولمعانيه، يستطيع أن يستنبط الأحكام والحكم والفوائد منــه، ومن الناس من رُزق حفظًا للعلم، وضبطًا لـه، ولم يـرزق فقهًا في معانيــه، ولا اسـتنباطًا للأحكـام والفوائـد. فهـذا القسم من النـاس دون القسم الأول في الفضل وعلو المكانـة، وإن كـانوا على جــادة الصــواب، فهم أصــحاب يمين مقتصــد، والأولــون سابقون ومقربون. ومن الناس من لم يـرزق حفظًا لهـذا العلم، ولا فهمًا لـه، فلم يقبلـوا هـدى اللـه، ولم يرفعـوا به رأسًـا، فلا عِلْم، ولا تعليم، فهــؤلاء شر الأقســام، وهم أهل النــار والعيــاذ بالله. وقد استحسـنت أن يكـون هـذا القسم ومسك ختامه نقل كلام للإمـام ابن القيم -رحمه اللـه- على حـديث رسـول الله الــذي يرويه أبو موسى الأشـعري في شــرف العلم والتعليم، وأقسام بني آدم بالنسبة إليه.

قال -رحمه الله-: (الوجه الثاني والأربعون: ما في الصـحيحين أيضا من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله   إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًــا، فكــانت منها طائفة طيبة قبلت المــاء فــأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخــرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فـذلك مثل من فقه

في دين اللـه، ونفعه ما بعثـني الله بـه، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ".

شبه العلم والهـدى الـذي جـاء به بـالغيث، لما يحصل بكل واحد منهما من الحياة والمنافع والأغذية والأدوية وسائر مصـالح العباد، فإنها بالعلم والمطر، وشـبه القلـوب بالأراضي الـتي يقع عليها المطر؛ لأنها المحل الذي يمسك الماء، فينبت سائر أنواع النبـات النـافع، كما أن القلـوب تعي العلم، فيثمر فيهـا، ويزكو وتظهر بركته وثمرته، ثم قسم الناس إلى ثلاثة أقسـام، بحسب قولهم واسـتعدادهم لحفظـه، وفهم معانيـه، واسـتنباط أحكامـه، واستخراج حكمه وفوائده:

أحـــدها: أهل الحفظ والفهم الذين حفظوه وعقلوه وفهمـوا معانيه، واستنبطوا وجوه الأحكام والفوائد منـه، فهـولاء بمنـــزلة الأرض الـتي قبلت المـاء، وهـذا بمنـــزلة الحفظ - فـأنبتت الكلأ والعشب الكثير - وهذا هو الفهم فيه والمعرفة والاستنباط، فإنه بمنـزلة الكلأ والعشب والمـاء، فهـذا مثل الحُفَّاظ الفقهـاء، أهل الرواية والدراية.

القسم الثـــاني: أهل الحفظ الـــذين رزقـــوا حفظه ونقله وضـــبطه، ولم يرزقـــوا تَفَهُّمًا في معانيـــه، ولا اســـتنباطًا ولا اسـتخراجًا لوجـوه الحكم والفوائد منـه، فهم بمنـــزلة من يقـرأ ويحفظه، ويراعى حروفه، وإعرابـه، ولم يـرزق فيه فهمًا خاصًـا من الله - كما قـال علي بن أبي طـالب "إلا فهما يؤتيه الله عبدًا في كتابه، والنـاس متفـاوتون في الفهم عن الله ورسـوله

أعظم تفاوت، فـرُبَّ شخص يفهم من النص حكما أو حكمين، ويفهم منه الآخر مائة أو مائتين، فهؤلاء بمنـزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فانتفعوا به، هذا يشرب منه، وهذا يسقي، وهذا يزرع، فهؤلاء القسمان هم السعداء، والأولون أرفع درجةً وأعلى قدرًا [illegible] [1].

القسم الثالث: الذين لا نصيب لهم منه، لا حفظًا ولا فهمًا ولا رواية ولا دراية، بل هم بمنـزلة الأرض التي هي قيعان، لا تنبت ولا تمسك الماء، وهؤلاء هم الأشقياء، والقسمان الأولان اشتركا في العلم والتعليم، كلّ بحسب ما قبله ووصل إليه، فهذا يعلم ألفاظ القرآن ويحفظها، وهذا يعلم معانيه وأحكامه وعلومه، والقسم الثالث لا علم ولا تعليم، فهم الذين لم يرفعوا بهدى الله رأسا، ولم يقبلوه، وهؤلاء شرُّ الأنعام، وهم وقود النار.

فقد اشتمل هذا الحديث الشريف على التنبيه على شرف العلم والتعليم، وعظم موقعه، وشقاء من ليس من أهله، وذكر أقسام بني آدم بالنسبة فيه إلى شقيّهم وسعيدهم، وتقسيم سعيدهم إلى سابق مقرب، وسابق يمين مقتصد، وفيه دلالة على أن حاجة العباد إلى العلم، كحاجتهم إلى المطر، بل أعظم وأنهم إذا فقدوا العلم، فهم بمنـزلة الأرض التي فقدت الغيث.

1 - سورة الحديد آية: 21.

قال الإمـام أحمد -رحمه اللـه-: النـاس محتـاجون إلى العلم، أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعـام والشـراب يحتـاج إليه في اليـوم مـرة أو مـرتين، والعلم يحتـاج إليه بعـدد الأنفاس) ا هـ كلامه -رحمه الله- [1]

وبهــذا ينتهي القسم الثــاني من دراسة الكتــاب - حــوار مع القيسي في اختصـاره لكتـاب التوحيد - ونسـأل الله تعـالى أن يجعلنا ممن أراد به خيرًا، وفقهه في الدين، فعلم وعمل وعلّم، ففي الصحيحين من حديث معاوية قـال: سـمعت رسـول الله يقول: من يرد الله به خيرًا يفقّهه في الـدين ونسـأل الله تعـالى أن يرزقنا الإخلاص في الأعمـال، والصـدق في الأقـوال، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة، إنه هو الوهاب.

ولا حـــول ولا قـــوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العـالمين، وصـلى الله وسـلم وبـارك على عبـده ورسـوله، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

---

1 - انظر "مفتاح دار السعادة ومنشـور ولاية العلم والإرادة" للإمـام العلامة ابن القيم -رحمه اللـه- ص 60 -ـ 61 توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.